

أَخْبَارُ الْأَعْرَابِ

إعداد:

عَمَّارُ بْنُ خَمَيْسِي

دار ابن خزم

أَخْبَارُ الْأَعْرَابِ

إعداد
عمار بن خميسي

دار ابن حزم



حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

ISBN 978-9953-81-456-8

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 6366/14

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فهذا مؤلف جديد أقدمه إلى القراء الأعزاء بعنوان
«أخبار الأعراب»، جمعت فيه كل ما يتعلق بهم من أقوال
وحكم ووصايا وغير ذلك.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.



مادة (عرب)

«الْعُرْبُ، بِالضَّمِّ، وبالتَّحْرِيكِ: خلاف الْعَجَم، مُؤَنَّثٌ، وهم سُكَّانُ
الْأَمْصَارِ، أَوْ عَامٌّ. والأعراب منهم: سُكَّانُ الْبَادِيَةِ، لَا وَاحِدَ لَهُ، وَيُجْمَعُ:
أَعْرَابٌ. وَعَرَبٌ عَرَبِيٌّ وَعَرَبَاءٌ وَعَرَبِيَّةٌ: صُرْحَاءٌ، وَمُتَعَرِّبَةٌ وَمُسْتَعَرَبَةٌ: دُخْلَاءٌ.
وَعَرَبِيٌّ، بَيْنَ الْعُرُوبَةِ وَالْعُرُوبِيَّةِ»

[القاموس المحيط، ص ١١٣]



□ دعوة أعرابي في اللجوء إلى الله

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا
يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلْجَأَ الْهَارِبِينَ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ
أَحْمَلُهَا عَلَى ظَهْرِي، لَا أَجِدُ شَافِعًا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَكْرَمَ مَنْ قَصَدَ
إِلَيْهِ الْمَضْطَرُّونَ، وَأُمَلِّ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ، يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ،
وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ، وَجَعَلَ مَا أَمْتَنَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِتَأْدِيَةِ
حَقِّهِ، لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى قَلْبِي سَبِيلًا، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا.

[«الأمالي» لأبي عليّ القالي، ص ٢٤]



□ دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: حدَّثني من سمع أعرابياً يقول لصديق له: دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس من حكى عنك نكراً، تُوسعه فيك عُذراً.

[نفسه، ص ٢٧]



□ حنين

وأنشدنا الأخفش، قال: قرأت على أبي العباس الأحول لأعرابي:

أيا مُنْشِرَ المَوْتَى أَقِذْنِي مِنَ التِّي
بِمَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ
لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا
قَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي الثَّرَابِ لَضُنَّتِ^(١)
فَمَا أُمُّ بَوٍّ^(٢) هَالِكِ بِتَنْوِفَةٍ^(٣)
إِذَا ذَكَرْتُهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ
بِأَكْثَرِ مِنِّي لَوَعَةً غَيْرَ أَنِّي
أَطَامِنُ^(٤) أَخْشَائِي عَلَى مَا أَجَنَّتِ

[نفسه، ص ٣٤ - ٣٥]



(١) بَخِلْتُ.

(٢) «ولد الثَّاقَةِ، وَجِلْدُ الحَوَارِ يُحْشَى ثُمَامًا أَوْ تَيْنًا، فَيَقْرَبُ مِنْ أُمِّ الفَصِيلِ، فَتَعْطِفُ عَلَيْهِ، فَتَدْرُ» [القاموس المحيط، ص ١٢٦٥].

(٣) الصحراء.

(٤) «طَمَأَنَّ ظَهْرَهُ: طَامَنَهُ. وَطَمَأَنَّ مِنَ الأَمْرِ: سَكَنَ» [نفسه، ص ١٢١٣].

□ ربما أفسد طول التَّمادي

أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مُستملي أبي العبّاس المبرّد - وحدّثنا
الأخفش وابن السّراج وغير واحد من أصحاب المبرّد، قالوا كلّهم: أنشدنا
أبو العبّاس، قال: أنشدنا الزّيادي لأعرابيّ هذه الأبيات وكان يستحسنها:

مَا لِعَيْنِي كَجَلَّتْ بِالسُّهَادِ^(١)
وَلَجَنِّي نَابِيَا عَنْ وَسَادِي
لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا
مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءِ الثَّمَادِ^(٢)
أُبْتَفِي إِضْلَاحَ سَفْدِي بِجُهْدِي
وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فَسَادِي
فَتَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ
رُبَّمَا أَفْسَدَ طُولُ الثَّمَادِي^(٣)

[نفسه، ص ٤٢ - ٤٣]



□ مدح صديق

قرأت على أبي بكر بن دُرَيْد لبعض الأعراب:
سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي
أَيَادِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتَى غَيْرَ مَخْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ
وَلَا مُظْهَرَ الشُّكْوَى إِذَا النَّفْلُ زَلَّتْ

(١) الأرق.

(٢) الماء القليل.

(٣) «مَادِيَّتُهُ وَأَمْدِيَّتُهُ: أَمَلِيَّتُهُ لَهُ» [نفسه، ص ١٣٣٤].

رَأَى خَلَّتِي^(١) مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانَهَا
فَكَانَتْ قَدْ ذِي عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
[نفسه، ص ٥١]



□ وصف شابٍّ لفرسٍ اشتراه

حدَّثنا أبو بكر، قال: حَدَّثَنِي عُمِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ:
ابْتاع شابٌّ من العرب فرساً، فجاء إلى أُمِّهِ وقد كُفَّ بصرها، فقال: يا
أُمِّي، إِنِّي قد اشتريت فرساً. فقالت: صِفْهُ لِي. قال: إِذَا استقبل فظبي
ناصبٌ، وَإِذَا استدبر فهقلٌ خاضبٌ، وَإِذَا اسْتَعْرَضَ فسيّدٌ قاربٌ، مُؤَلَّلٌ
المِسْمَعَيْنِ، طامح الناظرين، مُدْغَلَقُ الصَّبِيِّين. قالت: أَجَوَدْتَ إِنْ كُنْتَ
أَعَرْتَ. قال: إِنَّهُ لَمُشْرِفُ التَّلِيلِ، سَبْطُ الْخَصِيلِ، وَهُوَ الصَّهِيلُ. قالت:
أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ.

قال أبو علي: النَّاصِبُ: الَّذِي نَصَبَ عُنْقَهُ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ.
وَالِهَقْلُ: الذَّكَرُ مِنَ النَّعَامِ، وَالْأُنْثَى هِقْلَةٌ. وَالْخَاضِبُ: الَّذِي أَكَلَ الرَّبِيعَ
فاحمرَّت ظنوباه وأطراف ريشه. وَالسَّيْدُ: الذَّنْبُ. وَمُؤَلَّلٌ: مُحَدَّدٌ. وَالْأَلَّةُ:
الْحَرْبَةُ، وَجَمْعُهَا إِلَالٌ. وَالْإِلُّ: الْعَهْدُ، وَالْإِلُّ: الْقَرَابَةُ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ
ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ
كَإِلِّ السَّقْبِ^(٢) مِنْ رَأْلِ^(٣) النَّعَامِ

... وَطَامِحُ: مُشْرِفٌ. وَقَالَ قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ: الدُّغْلُوقُ: نَبْتُ
يُشَبِّهُ الْكُرَّاثَ يَلْتَوِي، وَهُوَ طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ. وَالصَّبِيِّانِ: مُجْتَمِعٌ لِحْيَيْهِ مِنْ

(١) الْحَاجَّةُ وَالْفَقْرُ.

(٢) وَلَدُ النَّاقَةِ.

(٣) وَلَدُ النَّعَامِ.

مُقَدَّمهما، وقال أبو عبيدة: الصَّبِيان: العظمان المُنحيان من حَرْفِي وسط اللّٰحِيين من ظاهرهما عليهما لحم. والتَّلِيلُ: العُنُق. والخَصِيلُ: كل لحمة مستطيلة، وجمعها خصائل، وقال أبو عبيدة: الخصلة: كل ما انماز من لحم الفخذ بعضه من بعض. والوَهْوَهَةُ: صوت يُقَطِّعه.

[نفسه، ص ٥٢ - ٥٣]



❑ خبر الرَّاعي الَّذي أُنْذِر قومه فَنَجَّوْا

حدَّثنا أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دُرَيْد، قال: أخبرني عُمَي، عن أبيه، عن ابن الكلبي، قال: مرَّ مَنَسِرٌ من العرب بغلام يرعى غنيمَةً له، وبينه وبين أهله شِغْبٌ أو نَقَبٌ، فترك غنمه وأسنداً^(١) في الجبل، فأتى قومه فأنذرهم، فقالوا له: ما رأيت؟ فقال: رأيت سبعة كالرَّماح، على سبعة كالقِداح، غائرة العيون، لواحق البطون، مُلس المُنُون، جَزِيهاً انْبِتاراً، وتَقْرِيهاً انكِداراً، وإِزْخاؤها استِعاراً، وعَهْدِي بهم قد لاذوا بالضَّلْع، وكأَنَّكم بغبارهم قد سطع. فلم يفرغ من كلامه حتَّى رأوا الغبرة فاستعدُّوا، وصادفهم القوم حاذرين فأدبروا عنهم.

قال أبو علي: المَنَسِرُ: جماعة الخيل، والمَنَسِرُ بكسر الميم: منقار الطائر لأنَّه ينسر به، أي: يَنْتِفُ به، وأحسب النسر من هذا، لأنَّه يَنْسِرُ اللّٰحم، أي: ينتفه، قال الأصمعي: مَنَسِرٌ في الخيل والمنقار بكسر الميم، وتابعه على ذلك يعقوب، وقال الأصمعي: إنَّما سَمِّي مَنَسِراً لأنَّه ينسر كلَّ ما مرَّ به، أي: ينتفه ويأخذه.

والشَّغْبُ أكبر من اللَّضْب، وهو الشَّقُّ في الجبل. والنَّقَب: الطَّرِيق في الجبل، قال عمرو بن الأيهم التَّغْلِي:

(١) «سَدَّ في الجَبَل: صعد، كَأَسَدَّ» [نفسه، ص ٢٩٠].

وَتَرَاهُنَّ شُرَبًا^(١) كَالسَّعَالِي^(٢)

يَتَطَلَّفَنَّ مِنْ ثُغُورِ النَّقَابِ

قال أبو علي: الانْبِتَارُ: الشَّدَّةُ فِي الْعَدُو، لَأَنَّهُ انْقَطَعَ عَنِ التَّقْرِيبِ
وَالْإِرْخَاءِ.

وانكدار: انفعال، من قولهم: انْكَدَرَ إِذَا أَسْرَعَ بَعْضُ الْإِسْرَاعِ.

والتَّقْرِيبُ تَقْرِيْبَانٍ؛ فَالتَّقْرِيبُ الْأَدْنَى: أَنْ يَجْمَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ عِنْدَ
الْحُضْرِ، وَالتَّقْرِيبُ الْأَعْلَى: أَنْ يَجْمَعَ يَدَيْهِ مَعَ رِجْلَيْهِ وَيَخْزِلُ مَتْنَهُ، وَهَذَا
هُوَ الْإِرْخَاءُ الْأَدْنَى، فَأَمَّا الْإِرْخَاءُ الْأَعْلَى فَهُوَ: أَنْ يَدْعَهُ وَسَوْمَتُهُ مِنَ الْحُضْرِ.
وَالضَّلْعُ: الْجَبِيلُ الصَّغِيرُ.

[نفسه، ص ٥٤ - ٥٥]



□ الْأَصْمَعِيُّ وَالفَتَى حُرَيْقِصُ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ،
عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِحِمَى ضَرِيَّة^(٣) إِذْ وَقَفَ عَلَيَّ غَلَامٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
فِي أَطْمَارٍ^(٤) مَا ظَنَنْتُهُ يَجْمَعُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ، فَقُلْتُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ:
حُرَيْقِصُ. فَقُلْتُ: أَمَا كَفَى أَهْلَكَ أَنْ يُسْمُوكَ حُرْقُوصًا^(٥) حَتَّى حَقَرُوا
اسْمَكَ! فَقَالَ: إِنَّ السُّقْطَ لِيُحْرَقَ الْحَرْجَةُ^(٦). فَعَجِبْتُ مِنْ جَوَابِهِ، فَقُلْتُ:

(١) ضَوَامِرًا.

(٢) السَّعَالِي: جَمْعُ سَعَلَةٍ، وَهِيَ الْغُولُ.

(٣) «ضَرِيَّة»: قَرْيَةٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَمَكَّةَ [نفسه، ص ١٣٥].

(٤) جَمْعُ طِمْرٍ، وَهُوَ الثَّوْبُ الْخَلْقُ الْبَالِي.

(٥) دُوْبَةٌ كَالْبَرْغُوْثِ أَوْ كَالْقُرَادِ.

(٦) الْحَرْجَةُ: اسْمٌ لِمَجْمَعِ الشَّجَرِ.

أَتَشْدُ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِ قَوْمِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَشْدُكَ لِمَرَّارِنَا. قُلْتَ: أَفْعَلُ.
فَقَالَ:

سَكَنُوا شَبِيثًا^(١) وَالْأَحْصَ وَأَضْبَحُوا
نَزَلَتْ مَنَازِلُهُمْ بَنُو ذُبْيَانَ
وَإِذَا يُقَالُ أَتَيْتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا
حَتَّى تُقِيمَ الْخَيْلُ سُوقَ طِعَانَ
وَإِذَا فُلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرُومَةٍ
رَقَعُوا مَعَاوِزَ فَقْرِهِ بِفُلَانٍ

قال: فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر، فأنشدت
الرَّشِيدَ هُذِهِ الْأَبْيَاتَ، فَقَالَ: وَدِدْتُ يَا أَصْمَعِيُّ أَنْ لَوْ رَأَيْتَ هَذَا الْغَلَامَ فَكُنْتَ
أَبْلَغَهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ.

[نفسه، ص ٧٥]



□ بلاغة في المدح وحسن ظنٍّ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ
لِرَجُلٍ: مَا أَتَّهَمْتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مِنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ، وَلَا قَعَدْتُ بِجَدِّ
فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ، وَلَا اسْتَدْعَيْتَنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ، وَلَا أَرَانِي
الِاخْتِبَارَ غَيْرَكَ عَوْضًا مِنْكَ.

قال أبو علي: الْفَائِلُ: الْمُخْطِئُ، يُقَالُ: رَجُلٌ فَالُ الرَّأْيِ وَفَائِلُ
الرَّأْيِ، وَفَيْلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ إِذَا كَانَ مَخْطِئُ الرَّأْيِ.

[نفسه، ص ١٢٠]



(١) شَبِيثٌ وَالْأَحْصَ: مَوْضِعَانِ بِنَجْدٍ.

□ صدق الأخوة

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابياً ذكر رجلاً، فقال: كان والله للإخاء وضولاً، وللمال بدولاً، وكان الوفاء بهما عليه كفيلاً، ومن فاضله كان مفضولاً.

[نفسه، ص ١٢٠]



□ سوء الاكتساب يمنع من الانتساب

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: وقف علينا أعرابي ونحن برملة اللوى، فقال: رحم الله امرأ لم تمجج^(١) أذناه كلامي، وقدم معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة، والحال مسغبة^(٢)، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصّديقين، فرحم الله امرأ أمر بمير^(٣)، أو دعا بخير. فقلت: ممن أنت يرحمك الله؟ فقال: اللهم غفراً، سوء الاكتساب يمنع من الانتساب.

[نفسه، ص ١٤٠]



□ وصف بعض الأعراب لقومه

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابياً يذكر قومه، فقال: كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتّام^(٤)، خطرت

(١) «مَجَّ الشَّرَابُ مِنْ فِيهِ: رَمَاهُ» [نفسه، ص ٢٠٤].

(٢) سَغِبَ سَغْبًا وَسُغُوياً وَمُسْغِبَةً: جَاعَ.

(٣) «المِيرَةُ بِالْكَسْرِ: جَلْبُ الطَّعَامِ، مَارَ عِيَالَهُ مَيْرًا وَأَمَارَهُمْ، وَامْتَارَ لَهُمْ» [نفسه، ص ٤٧٨].

(٤) الْغُبَارُ.

بينهم السَّهَامُ، بِوُفُودِ الْحِمَامِ^(١)، وإذا تصافحوا بِالسَّيُوفِ فَغَرَّتِ المَنَايَا أَفْوَاهَهَا، فَرَبَّ يَوْمِ عَارِمٍ^(٢) قَدْ أَحْسَنُوا أَدَبَهُ، وَحَرْبِ عَبُوسٍ قَدْ ضَاكَّهَا أَسِنَّتُهُمْ^(٣)، وَخَطْبِ شَيْزٍ قَدْ ذَلَّلُوا مَنَاكِبَهُ، وَيَوْمِ عَمَّاسٍ قَدْ كَشَفُوا ظَلَمَتَهُ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَنْجَلِي، إِنَّمَا كَانُوا الْبَحْرَ الَّذِي لَا يُنْكَشُ غِمَارُهُ، وَلَا يُنْهَنُ تَيَّارُهُ.

قال أبو علي: قوله: فَغَرَّتْ: فَتَحَتْ، قال حميد بن ثور:

عَجِبْتُ لَهَا أَلَى يَكُونُ غِنَاؤُهَا
فَصَبَحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

وَالشَّيْزُ: الْمُفْلِقُ، وَالشَّارُ وَالشَّاسُ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

إِنْ يَنْزِلُوا بِالسَّهْلِ بَغْدَ الشَّاسِ

ومنه سُمِّيَ الرَّجُلُ: شَاسًا. وَالْعَمَّاسُ: الشَّدِيدُ. وَيُنْكَشُ: يُنْزَحُ.

وَيُقَالُ: قَلِيبٌ عَيْلَمٌ لَا يُغْضِضُ وَلَا يُؤْبِي وَلَا يُنْكَفُ وَلَا يُنْكَشُ وَلَا يُفْتَحُ وَلَا يُغْرَضُ وَلَا يُنْزَحُ وَلَا يُنْزَفُ.

قال أبو علي: يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يُغْضِضُ، وفتح الرءاء وكسرها من يُغْرَضُ، وَلَا يجوز في يُؤْبِي إِلَّا كسر الباء فقط، كذا قال لي أبو عمرو المطرّز.

[نفسه، ص ١٤٠ - ١٤١]



□ غَضِبْتُ لِأَن شَرِبْتُ بِصُوفٍ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ أَوْ أَبُو حَاتِمٍ -

(١) الموت.

(٢) «عَرِمٌ، كَتَصَرَّ وَضَرَبَ وَكَرُمَ وَعَلِمَ، عَرَامَةٌ وَعَرَامَا، بِالضَّمِّ، فَهُوَ عَارِمٌ وَعَرِمٌ: اشْتَدَّ» [نفسه، ص ١١٣٦].

(٣) «السَّنَانُ: نَصْلُ الرُّمَحِ، الْجَمْعُ: أَسِنَّةٌ» [نفسه، ص ١٢٠٧].

الشُّكُّ من أبي عليّ -، عن الأصمعيّ، قال: اشترى أعرابيُّ خمرة بِجُرّة من صوف، فغضبت عليه امرأته، فأنشأ يقول:

غَضِبْتُ عَلَيَّ لِأَنِّ شَرِبْتُ بِصُوفٍ
وَلِئِنْ غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنْ بِخُرُوفٍ
وَلِئِنْ غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنْ بِنَفْجَةٍ
دَهْسَاءُ^(١) مَالِئَةُ الْإِنَاءِ سَحُوفٍ
وَلِئِنْ غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنْ بِنَاقَةٍ
كَؤَمَاءُ^(٢) نَأْوِيَةٍ^(٣) الْعِظَامِ صَفُوفٍ
وَلِئِنْ غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنْ بِسَابِحٍ^(٤)
نَهْدٍ^(٥) أَشْمٍ^(٦) الْمَنَكِبَيْنِ مُنِيفٍ^(٧)
وَلِئِنْ غَضِبْتُ لِأَشْرَبَنْ بِوَاحِدِي
وَلَأَجْعَلَنَّ الصَّبْرَ مِنْهُ حَلِيفِي
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ تَغْتَرُ بِالْقَنَا
وَأَجَبْتُ صَوْتَ الصَّارِخِ الْمَلْهُوفِ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَا الْخُصُومُ تَوَاكَلُوا
بِخِصَامٍ لَا نَزَقٍ وَلَا غُلْفُوفٍ

(١) «عَنَزُ دَهْسَاءُ: كَالصَّدَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ أَقَلُّ حُمرة» [نفسه، ص ٥٤٧].

(٢) «النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامِ».

(٣) «نَوَاتُ النَّاقَةِ نَيًْا وَنَوَايَةً، وَيُكْسَرُ: سَمِنَتْ، فَهِيَ نَأْوِيَةٌ وَنَاوٍ، الْجَمْعُ: نَوَاءٌ، وَقَدْ أَنْوَاهَا السَّمْنُ، وَالْأَسْمُ: النَّيُّ بِالْكَسْرِ» [نفسه، ص ١٣٤٠].

(٤) «السَّوَابِغُ: الْخَيْلُ لِسَبْحِهَا بِيَدَيْهَا فِي سِيرِهَا» [نفسه، ص ٢٢٢].

(٥) «التَّهْدُ: الْفَرَسُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ الْجَسِيمُ اللَّجِيمُ الْمُشْرِفُ، وَقَدْ تَهَدَّ كَكَرَمَ، تَهْوَدَةٌ» [نفسه، ص ٣٢٣].

(٦) «الْأَشْمُ: الْمَنَكِبُ الْمُرْتَفِعُ الْمُشَاشَةُ».

(٧) «الْعَالِي».

قال أبو علي: الصُّفوف: الَّتِي تَصِفُ بين رجلِها عند الحلب، ويُقال: الَّتِي تَصِفُ بين مِخْلَبَيْهَا. والسُّحُوف: الَّتِي لَهَا سَحَفَتَانِ مِنَ الشَّحْمِ، أي: طَبَقَتَانِ، والسُّحْفُ: القَشْرُ، يقال: سَحَفْتُ الشَّيْءَ: قَشَرْتَهُ. والعُلْفُوفُ: الجَافِي.

[نفسه، ص ١٥٠]



□ موعظة أعرابي لابنه

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ، قَالَ: أُنْبَأْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مَرْةٍ يَعْظُ ابْنًا لَهُ، وَقَدْ أَفْسَدَ مَالَهُ فِي الشَّرَابِ، فَقَالَ: لَا الدَّهْرُ يَعْظُكَ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْذِرُكَ، وَالسَّاعَاتُ تَعَدُّ عَلَيْكَ، وَالْأَنْفَاسُ تَعَدُّ مِنْكَ، أَحَبُّ أَمْرِيكَ إِلَيْكَ، أَرَدَهُمَا بِالْمَضَرَّةِ عَلَيْكَ.

[نفسه، ص ١٨٩]



□ علامات النَّاصِحِ الْمُشْفِقِ

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخٍ لَهُ: اعْلَمْ أَنَّ النَّاصِحَ لَكَ الْمُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طَالَعَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ بِرَوِيَّتِهِ وَنَظَرِهِ، وَمَثَّلَ لَكَ الْأَحْوَالَ الْمَخُوفَةَ عَلَيْكَ، وَخَلَطَ الْوَعْرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ، لِيَكُونَ خَوْفُكَ كِفَاءً رَجَائِكَ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النُّعْمَةِ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الْغَاشَّ لَكَ وَالْحَاطِبَ عَلَيْكَ مَنْ مَدَّ لَكَ فِي الْإِغْتِرَارِ، وَوَطَّأَ لَكَ مِهَادَ الظُّلْمِ، تَابِعًا لِمَرْضَاتِكَ، مُنْقَادًا لِهَوَاكَ.

[نفسه، ص ١٨٩]



□ وصية أعرابي

وحدَّثنا أبو بكر بن دُرَيْد، قال: أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابياً يوصي ابنه، فقال: ابذل المودَّة الصَّادقة تستفد إخواناً، وتتخذ أعواناً، فإنَّ العداوة موجودة عتيده، والصَّداقة مُستَعْرِزَةٌ بعيدة، جنب كرامتك اللُّثام، فإنَّهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا.

قال أبو علي: مُستعززة: منقبضة شديدة، يقال: رأيت فلاناً اعترز مني، أي: انقبض، واستعززت الجلد في الثَّار إذا تقبَّضت، قال الشَّماخ:

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ

لَوْضِلٍ خَلِيلٍ صَارِمٍ أَوْ مُعَارِزٍ

يقول: كلُّ مَنْ لم يظلم نفسه لأخيه ويحمل عليها فإنَّها قاطع أو منقبض.

[نفسه، ص ١٩٢]



□ حسن سؤال

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: قال رجل لعبد الملك بن مروان - رحمه الله تعالى -: يا أمير المؤمنين، هزرتُ ذوائب الرُّحال إليك، فلم أجد مُعَوَّلاً إلا عليك، أمتطي اللَّيْل بعد النَّهار، وأقطع المجاهل بالآثار، يقودني نحوك رجاء، وتسوقني إليك بلوى، والنَّفْس راغبة، والاجتهاد عار، وإذا بلغتكَ فقدني. قال: احطُط عن راحلتك فقد بلغت.

[نفسه، ص ١٩٢]



❑ جواب أعرابيٍّ حين سئل عن امرأة

وحدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرِّياشي، عن العتبي، قال: سئل أعرابيٌّ عن امرأة، فقال: هي أرقُّ من الهواء، وأطيب من الماء، وأحسن من النِّعماء، وأبعد من السَّماء.

[نفسه، ص ١٩٢]

❑ ما أقدمك؟

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرِّياشي، عن الأصمعي، قال: قيل لأعرابيٍّ قدم الحَضْرَ: ما أقدمك؟ فقال: الحَيْنُ^(١) الَّذِي يَغْطِي العَيْنَ.

[نفسه، ص ١٩٣]

❑ أسوأ ما في الكريم

قال أبو علي: حدَّثنا أبو بكر بن دُرَيْد، قال: حدَّثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: سمعت أعرابياً يقول: أسوأ ما في الكريم أن يكفَّ عنك خَيْرُهُ، وخير ما في اللَّئيم أن يكفَّ عنك شَرُّهُ.

[نفسه، ص ٢٠٠]

❑ هل يبيعُ الرُّسُلَ^(٢) كريم أو يمنعه إلا لئيم

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة،

(١) «الحَيْنُ: الهلاك» [نفسه، ص ١١٩٢].

(٢) اللَّبَنُ.

قال: مرَّ رجل من أهل الشَّام بامرأة من كلب، فقال: هل من لبن يباع؟
 فقالت: إنَّكَ للثيم أو حديث عهدٍ بقوم لثام، هل يبيع الرُّسل كريم أو يمنعه
 إلا لثيم! إنَّا لندع الكُوم لأضيافنا تَكُوسُ، إذا عكف الزَّمان الضُّروس،
 ونُفلي اللحم غَرِيضاً^(١)، ونُهينه نضيحاً.
 قال أبو علي: الرُّسلُ: اللَّبنُ.
 وأنشدنا أبو بكر:

فَتَى لَا يَمُودُ الرُّسْلَ يَفْضِي مَذْمَةً
 إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ يَنْحَرُ الْجُزْأُ
 [نفسه، ص ٢٠٠]



□ لم أكن لأبدأ بالخبیثة قبل جوارحي

حدَّثنا أبو عبدالله نفطويه، قال: حدَّثنا محمد بن يونس، قال: حدَّثنا
 الأصمعي، قال: توضأ أعرابيُّ فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى، ف قيل له:
 أخطأت السُّنة. فقال: لم أكن لأبدأ بالخبیثة قبل جوارحي.

[نفسه، ص ٢٠١]



□ صَلََةُ الرَّحْمِ

حدَّثنا أبو بكر بن دُرید - رحمه الله تعالى -، قال: أخبرنا
 عبدالرحمن، عن عمِّه، قال: تذاكر قوم صلاة الرَّحْمِ وأعرابيُّ جالس، فقال:
 مَنَسَاةٌ في العُمَر، مرضاة للرَّبِّ، محبةٌ في الأهل.

[نفسه، ص ٢٠٧]

(١) «غَرَضُ الشَّيْءِ غَرَضًا، كَصَغَرُ صَغَرًا، فهو غَرِيضٌ، أي: طَرِيٌّ» [نفسه، ص ٦٤٨].

□ وصف أعرابيٍ للناقةِ الكريمةِ

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبر عبدالله، عن عمِّه، قال: وصف أعرابيٌّ ناقةً، فقال: إذا انْحَالَثَ عَيْنُهَا، وَأَلَلَّتْ^(١) أُذُنُهَا، وَسَجِحَتْ خَدُّهَا، وَهَدِلَ مِشْفَرُهَا، واستدارت جُمُجُمَتُهَا، فهي الكريمة.

[نفسه، ص ٢٠٧]



□ أولى النَّاسِ بِالْفَضْلِ

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا عبدالرحمن، عن عمِّه، قال: قال بعض العرب: أولى النَّاسِ بِالْفَضْلِ: أَعُودُهُمْ بِفَضْلِهِ، وَأَعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى تَذْكِيَةِ الْعَقْلِ: التَّعَلُّمُ، وَأَدُلُّ الْأَشْيَاءَ عَلَى عَقْلِ الْعَاقِلِ: حَسَنُ التَّدْبِيرِ.

[نفسه، ص ٢٠٧]



□ ما رأيت كفلان

حدَّثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمِّه، قال: قال رجل من العرب: ما رأيت كفلان إن طلب حاجةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عَنْهَا، وَإِنْ سُئِلَ حَاجَةً رَدَّ صَاحِبُهَا قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَهَا.

[نفسه، ص ٢٠٧]



(١) «أَلَّ الْفَرَسُ: نَصَبَ أُذُنَيْهِ وَحَدَّهَا» [نفسه، ص ٩٦٢].

□ أَيَّ شَيْءٍ أَمْتَعُ؟

وَحَدَّثَنَا قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَيُّ شَيْءٍ أَمْتَعُ؟ فَقَالَ: مُمَازِحَةُ الْحَبِيبِ، وَمَحَادَثَةُ الصَّدِيقِ، وَأَمَانِي تَقْطَعُ بِهَا أَيْامِي.

[نفسه، ص ٢٠٨]



□ مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ

وَحَدَّثَنَا قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَرْضَ عَنْ صَدِيقِهِ إِلَّا بِإِثَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ، وَمَنْ لَمْ يُؤَاخِ مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ.

[نفسه، ص ٢٠٨]



□ وَصَفَ أَعْرَابِيَّةٌ زَوْجَهَا

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: وَصَفَتْ أَعْرَابِيَّةٌ زَوْجَهَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَ أُمِّهَا، فَقَالَتْ: يَا أُمَّهُ، مَنْ نَشَرَ ثَوْبَ الثَّنَاءِ فَقَدْ أَدَّى وَاجِبَ الْجَزَاءِ، وَفِي كِتْمَانِ الشُّكْرِ جُحُودٌ لِمَا وَجِبَ مِنَ الْحَقِّ، وَدُخُولٌ فِي كُفْرِ النِّعَمِ. فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا: أَيُّ بُنْيَةٍ! أَطَبَّتِ الثَّنَاءُ، وَثُمَّتْ بِالْجَزَاءِ، وَلَمْ تَدَّعِي لِلذِّمِّ مَوْضِعًا، إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَعْجَلْ بِذِمٍّ وَلَا ثَنَاءٍ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارٍ. فَقَالَتْ: يَا أُمَّهُ، مَا مَدَحْتُ حَتَّى اخْتَبَرْتُ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ.

[نفسه، ص ٢١٤]

□ وصف أعرابي لرجل جسيم

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ : مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِرَجُلٍ يَكْنَى أَبُو الْغَمَرِ ، وَكَانَ ضَخْمًا جَسِيمًا ، وَكَانَ بَوَّابًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ : أَعِنِ الْفَقِيرَ الْحَسِيرَ . فَقَالَ : مَا أَلْحَفَ سَائِلُكُمْ ، وَأَكْثَرَ جَائِعِكُمْ ! أَرَا حِنَّا اللَّهُ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : لَوْ فُرِّقَ قُوتُ جِسْمِكَ فِي جِسْمِ عَشْرَةِ مَنَّا لَكَفَانَا طَعَامُكَ فِي يَوْمٍ شَهْرًا ، وَإِنَّكَ لَعَظِيمُ السَّرْطَةِ ، شَدِيدُ الضَّرْطَةِ ، لَوْ دُرِّي بِحَبَقَّتِكَ يَبْدُرُ^(١) لَكَفْتَهُ رِيحُ الْجَزْيَاءِ^(٢) .

[نفسه، ص ٢١٥]



□ أوَّلُ جَائِزَةِ أَجَازِهَا النُّعْمَانُ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، قَالَ : لَمَّا تَوَجَّعَ النُّعْمَانُ وَاطْمَأَنَّ بِهِ سَرِيرُهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

إِذَا سُنْتَ قَوْمًا فَاجْعَلِ الْجُودَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَكَ تَأْمَنُ كُلُّ مَا تَتَخَوَّفُ
فَإِنْ كُشِفَتْ عِنْدَ الْمُلِمَاتِ عَوْرَةٌ
كَفَاكَ لِبَاسُ الْجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ

فَقَالَ : مَقْبُولٌ مِنْكَ نُصْحُكَ ، مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ ، وَهِيَ أَوَّلُ جَائِزَةِ أَجَازِهَا .

[نفسه، ص ٢٣٠]

(١) «يَبْدُرُ الطَّعَامُ: كَوْنُهُ. وَالْيَبْدُرُ: مَوْضِعُهُ الَّذِي يُدَاسُ فِيهِ» [نفسه، ص ٣٤٨].

(٢) «الْجَزْيَاءُ: كَكِيمِيَاءَ: الشَّمَالُ، أَوْ بَرْدُهَا، أَوْ الرِّيحُ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصُّبَا» [نفسه، ص ٦٧].

□ وصف رجل عذب الحديث

قال أبو عبدالله: وحَدَّثنا أبو العَبَّاس قال: وصف أعرابيَّ رجلاً، فقال: كان والله مَطْلُولَ المَحَادَّةِ، يُنْبَذُ إِلَيْكَ الكَلَامُ على أدراجِه، كأنَّ في كُلِّ رُكْنٍ من أركانِه قَلْبًا يَقْدُ.

قال أبو علي: يعني مُسْتَحْدَث^(١) الحديث.

[نفسه، ص ٢٣٩]



□ ذمُّ المراء

حَدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ، عن عمِّه، قال: قلت لأعرابيٍّ: ما تقول في المِراء؟ قال: ما عسى أن أقول في شيء يفسد الصَّدَاقَةَ القديمة، ويحلُّ العَقْدَةَ الوثيقة، أقلَّ ما يكون فيه أن يكون دُرْبَةً للمغالبة، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنَةِ.

[نفسه، ص ٢٤٣]



□ أقول للنفس ناساءً وتعزيةً

قرأت على أبي بكر لأعرابيٍّ قتل أخوه ابنه، فقدم إليه ليقْتاد منه، فألقى السَّيف من يده وهو يقول:

أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسَاءً وَتَفْزِيَةً

إِخْدَى يَدَيَّ أَصَابَثْنِي وَلَمْ تُرِدْ

(١) يريد: مستعذبُ الحديث حلوه.

كَلَاهُمَا خَلْفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ
هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وأملاهما علينا نفظويه .

[نفسه، ص ٢٥١]



□ اعتذار رجلٍ لبعض الملوك

وحدَّثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: حدَّثنا أبو عثمان، عن سعيد بن مسعدة الأخفش، قال: اعتذر رجل من العرب إلى بعض ملوكهم، فقال: إِنَّ زَلَّتِي وَإِنْ دَانَتْ قَدْ أَحَاطَتْ بِحُرْمَتِي، فَإِنَّ فَضْلَكَ يَحِيطُ بِهَا، وَكَرَمَكَ يُوْفِي عَلَيْهَا. ثم قال:

إِنِّي إِلَيْكَ سَلِمْتُ كَأَنِّي رَخَلْتُ
أَرْجُو إِلَالَهَ وَصَفَحَكَ الْمَبْذُولَا
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي
فَأَحِطْ بِذَنْبِي عَفْوَكَ الْمَأْمُولَا

[نفسه، ص ٢٥٦]



□ خبر الأعرابيِّ الذي نزل على قوم من بني العنبر

حدَّثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: عبد الرحمن، عن عمه، قال: قدم أعرابيُّ البصرة فنزل على قوم من بني العنبر، وكان فصيحاً، فكثراً نصيرُ إليه فلا نعدم منه فائدة، فَجَدِرَ ثُمَّ بَرَأ، فَأَتَيْنَاهُ يَوْمًا، فَأَنشَدَنَا:

أَلَمْ يَأْتِهَا أَتَى تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا
 مُفَوِّقَةً^(١) صَنَاعَهَا غَيْرُ أَخْرَقَا
 وَقَدْ كُنْتُ مِثْلًا عَارِيًا قَبْلَ لُبْسِهَا
 فَكَانَ لِبَاسِهَا أَمْرٌ وَأَغْلَقَا

قال أبو علي: أعلق: أشدُّ مرارة، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دُرَيْدٍ، دخلت عليه وهو يُملي على النَّاسِ: العرب تقول: هَذَا أَعْلَقَ مِنْ هَذَا، أَي: أَمْرٌ مِنْهُ. وَأَنشَدْنَا:

نَهَارُ شَرَّاحِيلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِيبُنِي
 وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأَغْلَقُ
 [نفسه، ص ٢٦٩]



□ مَن سَرَّه بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: رَأَى رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ بَنِيهِ يَثْبُونَ عَلَى الْخَيْلِ وَقَدْ تَنَاءَوْا بِالْغَارَةِ، فَذَهَبَ يَرُومُ ذَلِكَ مَرَّةً وَثَانِيَةً فَلَمْ يَقْدِرْ، فَقَالَ: مَن سَرَّه بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ.

[نفسه، ص ٢٧٧]



□ الإحسان للإخوان

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ

(١) «فَوَّقَ السُّهْمَ: جَعَلَ لَهُ فُوقًا، وَفَوَّقَ الْفَصِيلَ: سَقَاهُ اللَّبَنَ فُوقًا فُوقًا. وَكُمُعَظِمٍ (مَفُوقٌ): مَا يُوْخَذُ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنْ مَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ» [نفسه، ص ٩٢٠].

بني كلاب يذكر رجلاً، فقال: كان والله الفهم ذا أذنين، والجواب
ذا لسانين، لم أرَ أحداً كان أرتقَ لِخَلَلِ رأيٍ منه، ولا أبعد مسافة رويّة
ومراد طرف، إنّما يرمي بهمّته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسّى
مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه.

قال أبو علي: أرتق: أسدّ، يقال: رتقت الشّيء إذا سدّدته أو شدّدته.

[نفسه، ص ٢٨٢ - ٢٨٣]



□ مدح أعرابيٍّ لرجلٍ

حدّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: ذكر
رجل عند أعرابيٍّ فوقع فيه قوم، فقال: أما والله إنّهُ لأكلكم للمأدوم،
وأعطاكم للمغروم، وأكسبكم للمعدوم، وأعطفكم على المحروم.

[نفسه، ص ٢٨٣]



□ قوم أدبّتهم الحكمة وأحكمتهم التّجارب

وحدّثنا أبو بكر، قال: عبد الرّحمن، عن عمّه، قال: ذكر أعرابيٌّ
قوماً، فقال: أدبّتهم الحكمة، وأحكمتهم التّجارب، ولم تغررهم السّلامة
المنطوية على الهلكة، وجانبوا التّسويق الذي به قطع النّاس مسافة آجالهم،
فذلّ ألسنتهم بالوعد، وانبسطت أيديهم بالإنجاز، فأحسنوا المقال، وشفعوه
بالفعال.

[نفسه، ص ٢٨٨]



□ من دعاء الأعراب

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: رأيت أعرابياً يصلِّي وهو يقول: أسألك الغفيرة، والناقة الغزيرة، والشَّرف في العَشيرة، فإنَّها عليك يسيرة.

[نفسه، ص ٢٨٨]



□ وصف العجول والغضوب والملول والحرَّ والشَّره

قال أبو علي: وحدَّثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: أخبرنا عبدالرَّحمن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابياً يقول: لا يوجد العجول محموداً، ولا الغَضوب مسروراً، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرَّ حريضاً، ولا الشَّره غنياً.

[نفسه، ص ٢٩٦]



□ صيانة العقل والمروءة والنَّجدة والخَلَّة

وحدَّثنا قال: أخبرنا عبدالرَّحمن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابياً يقول: ضُنْ عقلك بالجلِّم، ومروءتك بالعفاف، ونجدتك بمجانبة الخيلاء، وخلَّتْك بالإجمال في الطَّلَب.

[نفسه، ص ٢٩٦]



□ الانتقام والمشاورة والمواساة والكبر

وحدَّثنا قال: حدَّثنا عبدالرَّحمن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابياً

يقول: أقبح أعمال المُقْتَدِرِينَ الانتقام، وما استنبط الصَّواب بمثل المشاورة،
ولا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكِبَرِ.

[نفسه، ص ٢٩٦]



□ الزَّوْاجُ مِنْ اثْنَتَيْنِ

قال أبو علي: وحدَّثنا أبو بكر، قال: قيل لأعرابي: مَنْ لَمْ يَتَزَوَّجْ
امْرَأَتَيْنِ لَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ الْعَيْشِ. فَتَزَوَّجْ امْرَأَتَيْنِ ثُمَّ نَدِمَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي
بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَيْنِ
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خَرُوفًا
أُنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَفَجَتَيْنِ
فَصِرْتُ كَنَفْحَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي
تُداوِلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذُنْبَتَيْنِ
رِضًا هَٰذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَٰذِي
فَمَا أَغْرَى مِنْ إِحْدَى السَّخْطَتَيْنِ
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ ضُرٍّ
كَذَاكَ الضُّرُّ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ
لِهَٰذِي لَيْلَةٌ وَلِلْأُخْرَى
عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ
فَإِنْ أَخْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا
مِنَ الْخَيْرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ
وَتُذْرِكَ مُلْكَ ذِي يَزَنٍ وَعَمْرُو
وَذِي جَدَنٍ وَمُلْكَ الْحَارِثَيْنِ

وَمُلْكُ الْمُنْذِرِينَ وَذِي نُوَاسٍ
وَتُبَّعِ الْقَدِيمِ وَذِي رُعَيْنِ
فَمِشْ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ
فَضْرَبَا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ^(١)
[نفسه، ص ٣٠٢]

□ شعر في الندم

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - أن أبا عثمان أنشدهم عن
التوزي، عن أبي عبيدة لأعرابي طلق امرأته ثم ندم:
نَدِمْتُ وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا
خَرَجْنَا ثَلَاثَ مَالٍ لِهَنْ رُجُوعِ
ثَلَاثَ يُحَرِّمَنَّ الْحَلَالَ عَلَى الْفَتَى
وَيَضِدَّغَنَّ شَغَبَ الدَّارِ وَهُوَ جَمِيعُ
[نفسه، ص ٣٠٢]

□ حقُّ علي العاقل أن يزهد في الدنيا

قال أبو علي: وحدثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه:
سمعت أعرابياً يقول: العاقل حقيق أن يُسَخِّي بنفسه عن الدنيا لعلمه ألا ينال
أحد فيها شيئاً إلا قلَّ إمتاعه به أو كثرَ عناؤه فيه، واشتدَّتْ مَرَزَّتُهُ عليه عند
فراقه، وعظمت التَّبعة فيه بعده.

[نفسه، ص ٣٠٤]

(١) الْجَحْفَلُ: الجيش العظيم.

❑ خير الإخوان

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا عبدالرحمن عن عمِّه، وأبو حاتم عن العتبي، قالاً: قال أعرابي: خير الإخوان مَنْ يُنِيلُ عُزْفًا أو يدفع ضُرًّا.

[نفسه، ص ٣٠٤]



❑ خبر الأعرابي الذي سأل خالد بن عبدالله القسري

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمِّه، قال: دخل أعرابي على خالد بن عبدالله القسري، فقال: أصلى الله الأمير، شيخ كبير حدته إليك بارية العظام، ومؤرثة الأسقام، ومطولة الأعوام، فذهبت أمواله، ودُعِذَتْ آبأله^(١)، وتغيّرت أحواله، فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله، وينعشه بسجله، ويردّه إلى أهله. فقال: كلّ ذلك. وأمر له بعشرة آلاف درهم.

قال أبو علي: بارية العظام: التي تبرى العظام. ودعذعت: فُرقت. والسَّجَلُ: الدُّلو الذي فيه ماء، وهو ها هنا مثل.

[نفسه، ص ٣١١]



❑ قد بلغت أُملي فيك

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمِّه، قال: أعطى رجل أعرابياً فأكثر له، فقال له الأعرابي: إن كنت جاوزت قدرى عند نفسي فقد بلغت أُملي فيك.

[نفسه، ص ٣١٢]

(١) «رجل آبلٍ، وككتفٍ، وإبلٍ، بكسرتين، وبفتحتين: ذو إبل» [نفسه، ص ٩٥٩].

□ وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك

وحدَّثنا قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: سأل رجل رجلاً حاجةً فقضاها، فقال: وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك.

[نفسه، ص ٣١٢]



□ كان والله ساعياً في طلب المكارم

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرياشي، قال: حدَّثنا الأصمعي، قال: سمعت أعرابياً يمدح رجلاً، فقال: كان والله ساعياً في طلب المكارم، غير ضالٍّ في معارج طرقها، ولا متشاغل بغيرها عنها.

[نفسه، ص ٣١٢]



□ قرأت بالحدق السلام، وخرست الألسن عن الكلام

وحدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرياشي، عن الأصمعي، قال: سمعت أعرابياً يقول: شيعت الحي وفيهم أدوية السقام، فقرأ بالحدق السلام، وخرست الألسن عن الكلام.

[نفسه، ص ٣١٢]



□ وصية

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: سمعت

أعرابياً يقول لابنه: لا يغرنك ما ترى من خفض العيش ولين الرِّياش، ولكن فانظر إلى سرعة الظَّعنِ وسوء المنقلب.

[نفسه، ص ٣٢١]



□ كَلَّا إِنَّهَا زَيْبٌ وَعَسَل

حدَّثني أبو بكر بن دُرَيْد، قال: حدَّثنا أبو عثمان، عن التَّوْزِي، عن أبي عبيدة أنَّ أعرابياً دخل على بعض الأمراء وهو يشرب، فجعل يحدثه وينشده، ثُمَّ سقاه، فلمَّا قال: هي والله أئُّها الأمير - أي: هي الخمر - . فقال: كَلَّا، إِنَّهَا زَيْبٌ وَعَسَل. فلمَّا طرب قال له: قُلْ فيها. فقال:

أَنَا بِهَا صَفْرَاءُ يَزْعُمُ أَنَّهَا
زَيْبٌ فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَجْمُهَا
أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبُ ثُمَّ أَثُوبُ

[نفسه، ص ٣٢٣]



□ أعرابيٌّ وسؤال بعض الملوك

حدَّثنا أبو عبدالله، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، قال: أتى أعرابيٌّ باب بعض الملوك فأقام به حولاً، ثُمَّ كتب إليه: الأملُ والعُدْمُ أقدماني عليك. وفي السطر الثاني: الإقلال لا صبر معه. وفي الثالث: الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء. وفي السطر الرابع: إِمَّا نَعَمْ سَرِيحٌ، وإِمَّا يَأْسُ مُرِيحٌ.

[نفسه، ص ٣٣٣]

□ دعاء

حدَّثنا أبو بكر بن دُرَيْد - رحمه الله -، قال: أخبرنا عبدالرَّحْمَن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابياً يدعو لرجلٍ، فقال: جُنِّبَك اللهُ الأمرين، وكفَّاكَ شرَّ الأجوفين، وأذاقكَ البردين.

قال أبو علي: الأمران: الفقر والعُري. والأجوفان: البطن والفَرْجُ. والبرَّدان: بردُ العين وبرد العافية.

[نفسه، ص ٣٣٣]



□ خصلتان من الكرم

وحدَّثنا أبو بكر بن دُرَيْد، قال: أخبرنا عبدالرَّحْمَن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابياً يقول: خصلتان من الكرم: إنصاف النَّاس من نفسك، ومواساة الإخوان.

[نفسه، ص ٣٣٣]



□ أعرابيٌّ يمدح بعض الملوك

حدَّثنا أبو بكر، قال - رحمه الله -: حدَّثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: دخل أعرابيٌّ على بعض الملوك، فقال: رأيتُني فيما أُتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النَّهار الباهر، والقمر الزَّاهر، الَّذي لا يخفى على النَّاظر، وأيقنت أنَّي حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصَّر عن الغاية، فانصرفت عن الثَّناء عليك إلى الدُّعاء لك، ووَكَلْتُ الإخبار عنك إلى علم النَّاس بك.

[نفسه، ص ٣٣٤]

□ وصية أعرابية لابنها

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عبدالله بن محمد بن رستم، قال: حدَّثني محمد بن قادم النُّحوي، قال: قال أبان بن تغلب - وكان عابداً من عبَّاد أهل البصرة - : شهدت أعرابية وهي توصي ولداً لها يريد سفرًا وهي تقول له: أي بني! اجلس أَمْنَحْكَ وصيتي وبالله توفيقك، فإنَّ الوصية أجدى عليك من كثير عقلك. قال أبان: فوقفت مُستمتعاً لكلامها مُستحسنًا لوصيتها، فإذا هي تقول: أي بني! إياك والنِّميمة، فإنَّها تزرع الضَّغينة وتفرِّق بين المحبِّين، وإياك والتعرُّض للعيوب فتتخذ غَرَضًا وخليقاً ألاَّ يثبت الغرض على كثرة السَّهام، وقلَّما اغتَوَّرت السَّهام غَرَضًا إلاَّ كَلَمَتْهُ^(١) حتَّى يَهَيَّ ما اشتدَّ من قوَّته، وإياك والجود بدينك والبُخل بِمالك، وإذا هزرت فاهزُرْ كريماً يَلُنْ لهزَّتكَ، ولا تهزُرْ اللَّئيم فإنَّه صخرة لا ينفجر ماؤها، ومثَّل لنفسك مثال ما استحسنْتَ من غيرك فاعمل به، وما استقبحْتَ من غيرك فاجتنبه، فإنَّ المرء لا يرى عيب نفسه، ومَنْ كانت مودَّته بِشَرِّه وخالف ذلك منه فغَلَّه كان صديقه منه على مثل الرِّيح في تصرَّفها. ثمَّ أَمْسَكَت، فدنوت منها فقلت: بالله يا أعرابية، إلاَّ زِدْتَه في الوصية. فقالت: أوَ قَدْ أعجَبَكَ كلام العرب، يا عِراقِي؟ قلت: نعم. قالت: والغدُرُ أقبح ما تعامل به النَّاسُ بينهم، ومَنْ جَمَعَ الجِلْمَ والسَّخَاءَ فقد أجاد الحُلَّةَ رِيطَها وسِرْبَآلَها.

[نفسه، ص ٣٤١]



□ أخبرني عن الدنيا

وحدَّثنا أبو بكر بن دُرَيْد - رحمه الله -، قال: حدَّثنا أبو حاتم، قال:

(١) «الكَلَمُ: الجَزْخُ، الجَمْعُ: كُلوْمٌ وكِلَامٌ» [نفسه، ص ١١٥٥].

وجد بخط العتبي بعد موته في كتبه أن رجلاً سأل بعض الزُّهاد، فقال:
أخبرني عن الدنيا. فقال: جمّة المصائب، رَنَقَةٌ^(١) المشارب، لا تمتّع
صاحباً بصاحب.

[نفسه، ص ٣٤١]



□ الصَّبْر والجود والسَّخاء

وحدّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحْمَنُ، عن عمّه، قال: سمعت
أعرابياً يقول: مَنْ لم يَضَنْ^(٢) بالحقّ عن أهله فهو الجواد. وسمعت آخر
يقول: الصَّبْر عند الجود أخو الصبر عند اليأس. وسمعت آخر يقول: سخاء
النَّفس عمّا في أيدي النَّاس أكثر من سخاء البذل.

[نفسه، ص ٣٤١]



□ مشاورة

وحدّثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: أخبرنا عبدالرَّحْمَنُ، عن عمّه،
قال: شاور أعرابيّ ابن عمّ له، فأشار عليه برأي، فقال: قد قلت بما يقول
به النَّاصِح الشَّفِيق الَّذِي يخلط حُلُوّ كلامه بِمُرّه وحَزْنُهُ بِسَهْلِهِ، ويحرِّك
الإشفاق منه ما هو كائن من غيره، وقد وَعَيْتُ النَّصِيحَ منه وقبلته إذ كان
مَضْدَرُهُ من عند مَنْ لا شَكَّ في مودَّته وصافي غَيْبِهِ، وما زلت بِحمد الله
إلى الخير منهجاً واضحاً وطريقاً مَهِيَعاً.

(١) «رَنَقَ الماء، كَفَرِحَ ونَصَرَ، رَنَقًا ورَنَقًا ورُنُوقًا: كَدِرَ، كَثُرَتْقُ، فهو رَنِقٌ» [نفسه،
ص ٨٨٨].

(٢) يَيْخُل.

قال أبو علي: المَهْيَعُ: الواضِحُ.

[نفسه، ص ٣٤٢]



□ ما السَّمِيدُ؟

قال أبو العباس: حدّثني العباس بن الفرّج الرّياشي، قال: حدّثني الأصمعيّ، قال: قيل لأعرابيٍّ - وهو المنتجع بن نبهان -: ما السَّمِيدُ؟ فقال: السَّيْدُ الموطأ الأكناف.

[«الكامل» للمبرّد، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم، ج ٩/١]



□ أترجع إلى البادية؟

قال أبو الحسن: السَّعْدَانُ: نبت كثير الشوك، كما ذكر أبو العباس أحمد بن يحيى الشّيبانيّ عن ابن الأعرابيّ، قال: قيل لرجل من أهل البادية - وقد خرج عنها -: أترجع إلى البادية؟ فقال: أمّا ما دام السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِيَا فلا. يريد أنّه لا يرجع إلى البادية أبداً، كما أنّ السَّعْدَانُ لا يزول عن الاستلقاء أبداً.

وقال أبو عليّ البصير - واسمه الفضل بن جعفر - وإن لم يكن بِحُجَّةٍ ولكئنه أجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به يمدح عبيدالله بن يحيى بن خاقان وآله، فقال:

يَا وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ
أَنْتُمْ وَأَلْ خَاقَانِ
كَبَفَضِ مَا رَوَيْنَا
فِي سَالِفَاتِ الزَّمَانِ

مَاءٌ وَلَا كَصُدَى

مَزْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ

وهذه الأمثال ثلاثة، منها قولهم: «مرعى ولا كالسعدان»، و«فتى ولا كمالك»، و«ماء ولا كصدى»، تُضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه، كقولهم: «ما من طامة إلا فوقها طامة»، أي: ما من داهية إلا وفوقها داهية، ويقال: طَمَا الماء وطَمَّ إذا ارتفع وزاد.

ومالك الذي ذكروا هو مالك بن نويرة، أخو مُتَمِّم بن نويرة.

وصدَاء يُمَدُّ، وبعضهم يقول: صُدَى، فيضم أوله ويُقصر، فأما أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال: لم أسمع من أصحابنا إلا صَدَاء يا فتى، وهو اسم لماء، معرفة، وهما همزتان بينهما ألف، والألف لا تكون إلا ساكنة، كأنك قد قلت: صَدْعَاغُ يا هذا.

[نفسه، ص ١٢ - ١٣]



□ شعر حسن

مِمَّا يُسْتَحْسَن لفظه، ويُستغرب معناه، ويُحمد اختصاره، قول أعرابي من بني كلاب:

فَمَنْ يَكْ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي
بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الْجِمَى غَرَضَانِ
تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ
وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي

[نفسه، ص ٣٠]



□ فقلت لها: لا تعجبي وتبينني

قال أبو العباس: ومما يُستحسن ويُستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان مُملَكًا^(١)، فنزل به أضياف، فقام إلى الرّحى فطحن لهم، فمرّت به زوجته في نسوة، فقالت لهنّ: أهذا بعلي؟ فأعلم بذلك فقال:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا
أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ^(٢)
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي وَتَبَيَّنِي
بِلَائِي إِذَا التَّفْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ
وَفِيهِ سِنَانٌ^(٣) دُوْ غَرَارَيْنِ^(٤) يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ^(٥) هَوْلَ مَا
يَهَابُ حُمَيَّاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ^(٦)
لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ
لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ
[نفسه، ص ٣٢ - ٣٣]



- (١) من الإملاك، وهو عقد النكاح.
- (٢) هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره.
- (٣) «السَّانُ»: نصلُ الرُّمَح، الجمع: «أُسَيْتَةٌ» [نفسه، ص ١٢٠٧].
- (٤) «الغَرَارُ»، بالكسر: حدُّ الرُّمَح والسَّهْم والسَّيْفِ [نفسه، ص ٤٥٠].
- (٥) «جَشِمَ الْأَمْرَ، كَسَمِعَ، جَشَمًا وَجَشَامَةً: تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ، كَتَجَشَّمَهُ» [نفسه، ص ١٠٨٨].
- (٦) «الْمُدَاعَسَةُ: الْمُطَاعَنَةُ» [نفسه، ص ٥٤٤].

□ حَزْمٌ وَعَزْمٌ

قال أعرابي يمدح سوار بن عبدالله القاضي - وسوار أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم -:

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَصْخِ لَهُ
وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا

فاستجمع في هذا المدح ركابة الحزم وإمضاء العزم، ومثله قول النابغة الجعدي:

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَإِنِّي أَمْرُؤُ
إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَزْتَبِ

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة: «رَوْ تَحْزَمُ»، فإذا استوضحت فأعْزَمُ»، ومن أمثالهم: «قد أَحْزَمَ لَوْ أَعْزَمُ»، وإنما يكون لهذا بعد التوقف والتبيين، فقد قال الشعبي: أصاب مُتَأَمِّلٌ أو كَادَ، وأخطأ مُسْتَعْجِلٌ أو كَادَ.

[نفسه، ص ٧١ - ٧٢]



□ الْقَمَاءُ ذُلَّةٌ

قال أعرابي - خُبرت أنه من بني سعد - وقد تمثّل بهذا الشعر الخِنُوثُ، وهو تَوْبَهُ بن مضرّس، أحد بني مالك بن سعد مناة بن تميم، في خلاف الدّمامة^(١):
وَلَمَّا التَّقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَمَّا^(٢)

نَهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نَهَالَهَا

(١) «الدِّمِيمُ، كَأَمِيرٍ: الْحَقِيرُ، الْجَمْعُ: كَجِبَالٍ، وَهِيَ: بِهَاءٍ، الْجَمْعُ: دِمَائِمٌ وَدِمَامٌ أَيْضًا، وَقَدْ دَمَمْتَ تَدِيمٌ وَتَدْمٌ» [نفسه، ص ١١٠٨].

(٢) «الْقَمَاءُ: الرُّمُحُ، الْجَمْعُ: قَنَوَاتٌ وَقَنَّا وَقُنِي وَقَنِيَّاتٌ» [نفسه، ص ١٣٢٦].

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ
وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالَهَا
دَعَا يَا لَسَعْدٍ وَأَنْتَمِنَا لِطَيِّبِ
أَسْوَدِ الشَّرَى^(١) إِفْدَامَهَا وَنِزَالَهَا

قوله: «نهالاً»، يريد أنها قد وردت الدَّم مرة ولم تُثن، وذلك أنَّ
الناهل الذي يشرب أوّل شربة، فإذا شَرِبَ ثانية فهو عَالٌ، يقال: سقاه عَلاً
بعد نَهْلٍ، وعَللاً بعد نَهْلٍ، وفي المثل: «سُمْتُه سَوْمَ عَالَةٍ» إذا عرضت عليه
عَرَضاً يَسْتَحْيِي من أن يُقبل معه، والعالة لا حاجة بها إلى الشُّربِ، وإنما
يُعرض عليها تعزيراً.

قال: «وأسبابُ المنايا نهالها»، أي: أوّل ما يقع منها يكون سبباً لما
بعده.

[نفسه، ص ٧٥]



❑ عدمتك من بغلٍ تطيل أذاتي

قال أبو العباس: وقال أعرابيٌّ من بني الحارث بن كعب:

رَيْمْتُ لِسَلَمَى بَوْ ضَيْمٍ وَإِنِّي
قَدِيمًا لِأَبِي الضُّيْمِ وَإِنْ أَبَا
فَقَدْ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ
وَمَا كُنْتُ وَقَافًا عَلَى الشُّبْهَاتِ
فَيَا بَغْلَ سَلَمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا
عَدِمْتُكَ مِنْ بَغْلٍ تُطِيلُ أَذَاتِي

(١) «الشَّرَى، كَعَلَى: طريق في سَلَمَى كثيرة الأسد» [نفسه، ص ١٢٩٩].

بِنَفْسِي حَبِيبَ حَالٍ بَابُكَ دُونَهُ
تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتٍ
وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُسَاءَ لَرُغْتُهُ
بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي

قوله: «رثمت لسلمى بؤ ضيم»، فإنما هذا مثل، وأصله أن الناقة إذا أُلقت سقبها فخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حُوار^(١) فحشوه تبنًا، ولطخوه بشيء من سلاها، ثم حَشَوْا أنفها بخرقه، فتجد لذلك كربًا، ويقال للخرقة التي تُجعل في أنفها: الغمامة، ثم تُسَلُّ تلك الخرقه من أنفها فتجد رَوْحًا، وترى ذلك البؤ تحتها، وهو جلد الحُوار المحشُو فترأمه، فإن درَّت عليه قيل: ناقة درور، وترأمه تشمه، ويقال في هذا المعنى: ناقة ظؤور، فينتفع بلبنها، ويقال: ناقة رائم ورؤوم إذا كانت ترأَم ولدها أو بؤها، فإن رِيَمَتْ ولم تَدُرْ عليه فتلك العلوق، ولا خير عندها.

[نفسه، ص ٨٧]



□ وداهية داهى بها القوم مُفلق

وقال أعرابي - أحسبه تميميًا - :

وَدَاهِيَةٍ دَاهَى بِهَا الْقَوْمُ مُفْلِقٌ
شَدِيدٌ بِمُورَانِ الْكَلَامِ أَزْوَْمُهَا
أَصَحْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُهَا
رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا

(١) الحوار: ولد الناقة من حين تضعه إلى أن ينفطم.

تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطَرِّقِينَ كَأَنَّمَا
تَسَاقُوا عُقَارًا لَا يَبْلُ سَلِيمُهَا
فَلَمْ تَلْقَنِي فَهَا وَلَمْ تَلْقَ حُجَّتِي
مُلْجَلَجَةً أَبْغِي لَهَا مَنْ يُقِيمُهَا

قوله: «وداهية»، يعني حجة داهى بها القوم. مفلق: يريد عجيبة، والفلق: اسم من أسماء الدواهي، ويقال: فلق في هذا المعنى، ويقال: داهية فليق، وجاء القوم بالفليق، وهذا مشهور كثير في الكلام، ومنه قول خلف الأحمر:

* مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَةٌ مِنَ الْفِلَقِ *

وأنشدني منشد:

إِذَا عَرَضْتُ دَوِيَّةً مُذْلِهَمَّةً
وَعَرَدَ حَادِيهَا عَمِلَنَ بِهَا فَلَقَا

بفتح الفاء.

وقوله: «شديد بعوران الكلام»، العوراء هي القبيحة، قال حاتم بن عبدالله الطائي:

وَعَوْرَاءٌ قَدْ أَغْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ
وَذِي أَوْدٍ قَوْمُتُهُ فَتَقْوَمَا

وَأَزُومُهَا: إمساكها، يقال: أزم به إذا عض به فأمسكه بين ثنيتيه. وقوله: «فأزم بها»، يقال: أزم يأزم، وأزم يأزم.

وقوله: «أصخت لها»، يقول: أسمعت لها، قال العبدى:

يُصِيخُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ
إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ

والإصاحا: الاستماع. والناشد: الطالب، والمُنشِدُ: المُعرِّفُ، يقال: نشدت الضَّالة، إذا طلبتها، وأنشدتها: إذا عرَّفَها.
والنَّبَأُ: الصَّوت، قال ذو الرِّمة:

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدَسُ
بِنَبَأِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ

وقوله: «حتى إذا ما وعيتها»، يقول: وَعَيْتُ العلم، وأوعيت المتاع في الوعاء، قال الله عز وجل: ﴿وَمَعَ قَارَعٌ﴾ [المعارج: ١٨].
وقال الشاعر:

الْحَنِيرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ
وقوله:

* رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمَهَا *

يريد يستدير من الدُّوار، ويقال في هذا المعنى: يستديم، ومنه سُميت الدَّوامة، وفي الحديث: «كُرهَ البَوْلُ في الماء الدائم» لأنه كالمستدير في موضعه. قال جرير:

عَوَى الشُّعْرَاءُ بَغْضَهُمْ لِبَغْضِ
عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَهُمْ انْتِقَامُ
إِذَا أَرْسَلْتُ صَاعِقَةً عَلَيْهِمْ
رَأَوْا أُخْرَى تَحَرَّقُ فَاَسْتَدَامُوا

وقوله: «أَمِيمَهَا»، يريد المأموم بها، ويقال: أَمِيمٌ مَأْمُومٌ، كقولك: قَتِيلٌ ومقتول، ومَجْرُوحٌ وجريح، ويُقال للشَّجَّة التي قد وصلت إلى أُمِّ الدِّماغ - وأُمُّ الدِّماغ جُلَيْدَةٌ رقيقةٌ تُحِيط بالدِّماغ - فإذا وُصِلَ إلى تلك فالشَّجَّة أَمَّةٌ ومأومة، قال السَّاعي:

يَحُجُّ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ
فَاسْتُ الطَّبِيبُ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ

المغاريد: صغار الكمأة.

وقوله: «في قعرها لَجَفٌ»، أي: تقلع، يقال: تَلَجَّفَتِ البئر، إذا انقطع طيها من أسفلها، وَلَجَفَ القوم مكيالهم، إذا وسَّعوه من أسفله.

وقوله: «تَسَاقَوْا عُقَارًا»، يريد: كأَنَّهُم سَكَرَى لَمَّا نَالَهُم من تلك الحِجَّة. والعُقَارُ: اسم من أسماء الخمر، وإنما سُمِّيت عُقَارًا لمعاقرتها الدَّنُّ.

وقوله: «مَا يَلُّ»، يُقال: بَلٌّ وَأَبْلٌ من مرضه، وكذلك استَبَلَّ.

وَالسَّلِيمُ الْمَلْسُوعُ، وقيل له: سَلِيمٌ على جهة التفاؤل، كما يقال للمهلكة: مفازة، وللغراب: الأعور على الطيرة منه لصحة بصره.

وقوله: «فَلَمْ تَلْقَنِي فَهًا»، يقول: ضَعِيفًا، يقال: فَهٌ فُلَانٌ عَنْ حُجَّتِهِ إِذَا ضَعُفَ عَنْهَا، ويقال: رَجُلٌ مُفْهَةٌ، إِذَا كَانَ عَاجِزًا.

وقوله: «مُلَجَلَجَةٌ»، وهو أَنْ يُرَدِّدَهَا فِي فِيهِ، وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ.

[نفسه، ص ٨٨ - ٩٠]



□ أعرابيٌّ عند عمر بن هبيرة

قال: وحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثَنِي الْعَتَبِيُّ، قال: أَشْرَفَ
عمر بن هُبَيْرَةُ الْفَزَارِيُّ من قصره يومًا فإذا هو بأعرابيٍّ يُرْقِصُ جَمَلَهُ الْآلُ^(١)،

(١) السَّرَابُ.

فقال لحاجبه: إن أُرادني هُذا فأوصله إليَّ. فلمَّا دنا الأعرابيُّ سأله فقال: قصدت الأمير. فأدخله إليه، فلمَّا مثل بين يديه قال له عمر: ما خطُّبك؟ فقال الأعرابيُّ:

أضَلَّكَ اللَّهُ قَلَّ مَا بِيَدِي
فَمَا أَطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثُرُوا
أَلَحَّ دَهْرٌ أَنَحَى بِكُلِّكَ لِي
فَأَزْسِلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا
رَجْوَكِ لِلدَّهْرِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
غَيْثٌ سَحَابٍ إِنْ خَانَهُمْ مَطَرُ

قال: فأخذت عمر الأريحيَّة، فجعل يهتزُّ في مجلسه، ثمَّ قال: أرسلوك إليَّ وانتظروا؟ إذا والله لا تجلس حتى ترجع إليهم غانمًا. فأمر له بألف دينار وردَّه على بعيره.

قال أبو العبَّاس: وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق أنَّ الخبرَ لمعن بن زائدة، وصحَّ ذلك عندي.

[نفسه، ص ١٤٧]



□ من الحرِّ أفرُّ

يروى عن الأصمعيِّ أنَّه قال: هجم عليَّ شهر رمضان وأنا بمكَّة، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حرِّ مكَّة، فلقيني أعرابيُّ، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هُذا البلد المبارك لأصوم هُذا الشَّهر المبارك فيه. فقلت له: أما تخاف الحرَّ؟ فقال: مِن الحرِّ أفرُّ.

وهذا الكلام نظير كلام الرِّبيع بن خُثيم، فإنَّ رجلاً قال له - وقد صلَّى ليلةً

حَتَّى أَصْبَحَ - : أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ . فَقَالَ : رَاحَتَهَا أَطْلُبُ : إِنَّ أَفْرَهَ^(١) الْعَبِيدِ أَكْيَسُهُمْ .

ونظير لهذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب - ونظر إليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس - فقال : قد طال وَقُوفُكَ فِي الشَّمْسِ ! فقال : ليطول وَقُوفِي فِي الظِّلِّ .

ومثله من الشعر قوله [قال أبو الحسن : هو عروة بن الورد] :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا
وَلَمْ تَذِرْ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ
لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتَنَا مِنْ وَرَائِنَا
سَيَذَرُكُهُ مِنْ بَعْدِنَا الْمُتَخَلِّفُ

ويروى : «لَسَرْنَا» .

وقال آخر :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرُبُوا
وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

ولهذا معنى كثير حسن .

وقال حبيب بن أوس الطائي :

أَلِفَّةُ النَّجِيبِ كَمْ افْتِرَاقِ
أَجَدَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا
لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ

[نفسه، ص ١٥٥ - ١٥٦]



(١) «أَفْرَه»، كَكَرْمٍ، فَرَاهَةٌ وفَرَاهِيَةٌ : حَدَقَ، فَهُوَ قَارِهٌ» [نفسه، ص ١٢٥٠] .

□ وهل يُصلح العطار ما أفسد الدهر؟

نظر شيخ من الأعراب إلى امرأته تتصنع وهي عجوز، فقال:
عَجُوزٌ تُرْجِي أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً
وَقَدْ لَحِبَ الْجَنْبَانِ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ
تَدُسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةً بَيْتِهَا
وَهَلْ يُضْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

قال أبو الحسن: وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الأعرابي:
وَمَا غَرَّنِي إِلَّا خِضَابٌ بِكَفِّهَا
وَكُخْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ
وَجَاؤُوا بِهَا قَبْلَ الْمَحَاقِ^(١) بِلَيْلَةٍ
فَكَانَ مَحَاقًا كُلُّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ

قال: فقالت له امرأته:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُخْلِبُ عُلْبَةً
وَيُثْرَكَ ثَلَبٌ لَا ضِرَابَ وَلَا ظَهْرُ

قال: ثم استغاثت بالنساء، وطلب الرجال فإذا هم خلوف، فاجتمع
النساء عليه فضرَبْنَهُ.

قوله: «وقد لحب الجنبان»، يقول: قلَّ لحمها، يقال: بغير ملْحُوبٍ،
وقد لحب مثل عرق.

وقوله:

* تَدُسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةً بَيْتِهَا *

(١) «الْمَحَاقُ، مُثَلَّثَةٌ: آخِرُ الشَّهْرِ...» [القاموس المحيط: ٩٢٣].

يُريد السَّوِيْق والدَّقِيق وما أَشْبِه ذلك، وكلَّ عرض فالعرب تقول له:
سلعة.

وقوله:

* أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحَلَبُ عُلبَةً *

تقول: فيها منفعة على حال، والعُلبَة: إناء لهم من جلود يحلبون فيه،
من ذلك قوله:

لَمْ تَلَفَّغْ بِفَضْلِ مِثْرَهِهَا
دَعْدٌ وَلَمْ تُغْدِ دَعْدٌ بِالْعُلْبِ

ومن أمثال العرب: «قد تُحَلَبُ الضَّجُور العُلبَة»، يضربون ذلك للرجل
البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيء القليل، والضَّجُور: النَّاقَة السَّيِّئَة
الخُلُق، إنَّما تُحَلَب حين تطلع عليها الشَّمْس فتطيب نفسها.
والثُّلْبُ: الذي قد انتهى في السَّن من الإبل.

[نفسه، ص ٢٣٤ - ٢٣٦]

□ من أقوالهم في الفقر والغنى

وقال آخر:

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلفَتَى
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَالِ أَزْغَعَ لِلرَّذْلِ
وَلَمْ أَرِ عِزًّا لَامَرِيءٍ كَمَشِيرَةٍ
وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الْأَصْلِ
وَلَمْ أَرِ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى امْرِئٍ
إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وقال آخر:

لَعَمْرِي لَقَوْمُ الْمَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةٍ
عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ
مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنَى
جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ
وَإِنْ خَبَّرْتِكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ
عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرُّجَالِ فَكَذِبٍ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدَا لَسْتَ مِنْهُمْ
فَكُلْ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ
الْعِدَا: الغرباء في هذا الموضع، ويقال للأعداء: عِدَا، والعُدَاة الأعداء
لا غير.

وقال أعرابي من باهلة:

سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفَنِي
غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا
عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانٍ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُكْمُ مَقَالِهِ
وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانٍ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى
بِفَقِيرٍ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ
[نفسه، ص ٢٣٦]

□ أعرابيٌّ في حلقة يونس النُّحويِّ

قال: وحَدَّثني أبو عثمان المازنيّ، قال: حَدَّثني أبو زيد، قال: وقف علينا أعرابيٌّ في حلقة يونس النُّحويِّ فقال: الحمد لله كما هو أهله، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه، خرجنا من المدينة، مدينة رسول الله ﷺ، ثلاثين رجلاً ممَّن أخرجته الحاجة، وحُمِلَ على المكروه، لا يُمرِّضون مريضهم، ولا يدفنون ميتهم، ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوه. والله يا قوم، لقد جُعت حتى أكلت النُّوى المُخرَق، ولقد مشيت حتى انتعلت، وحتى خرج من قدميَّ بَخَصْ ولحمٌ كثير. أفلا رجل يرحم ابن سبيل، وفلَّ طريق، ونضو سفر؟ فإنه لا قليل من الأجر، ولا غنى من ثواب الله عزَّ وجلَّ، ولا عمل بعد الموت، وهو الذي يقول جلُّ ثناؤه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَلِّعَهُ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

لا يَسْتَفْرِضُ من عَوَز، ولكن يبلو الأخيار.

قال: فبلغني أنه لم يبرح حتى أخذ ستين ديناراً.

قوله: «بَخَصْ»، يريد اللحم الذي يركب القدم، هذا قول الأصمعيّ، وقال غيره: هو لحم يخلطه بياض من فساد يحلُّ فيه، ويقال: بَخَصْتُ عينه، بالصَّاد، ولا يجوز إلا ذلك، ويقال: بَخَسْتُ حقَّه، بالسَّين، إذا ظلمته ونقصته، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّكَاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]. وفي المثل: «تحسبها حمقاء وهي باخس». ويدلُّ على أنه اللحم الذي خالطه الفساد قولُ الرَّاجز [قال أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش: الرَّاجز هو أبو سُراعة]:

يَا قَدَمَيَّ لَا أَرَى لِي مُخْلَصًا
مِمَّا أَرَاهُ أَوْ تُمُودًا بَخَصًا

وقولهم: «فَلَّ»، فالقُلُّ في أكثر كلامهم: المنهزم الذَّاهب.

[نفسه، ص ٢٦٣]

□ قول أعرابي في تمَدِّحه بنسبه

حدَّثنا أبو بكر قال: حدَّثنا أبو حاتم، عن عبدالله بن مصعب الزُّبيري، قال: كُنا بباب الفضل بن الرِّبيع والآذُنْ يأذُنْ لذوي الهيئات والشارات، وأعرابي يدنو فكلُّما دنا صُرِّخَ به، فقام ناحية وأنشأ يقول:

رَأَيْتُ أَذْنَنَا يَمُغْتَامُ^(١) بِرَّتْنَا
وَلَيْسَ لِلْحَسَبِ الزَّاكِي بِمُغْتَامِ
وَلَوْ دُعِينَا عَلَى الْأَخْسَابِ قَدَّمَنِي
مَجْدٌ تَلِيدٌ وَجَدٌ رَاجِحٌ نَامِي
مَتَى رَأَيْتَ الصُّقُورَ الْجَذَلَ^(٢) يَفْدُمُهَا
خِلْطَانٍ مِنْ رَحِمِ^(٣) قُرْعٍ وَمِنْ هَامِ
[نفسه، ص ٣٤٢]



□ هجاء أعرابي لأخيه

قال أبو علي: أخبرنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمَّد بن عرفة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، قال: قال رجل لأخيه: لأهجونك. قال: وكيف تهجونني وأبونا واحد وأمنا واحدة؟ فقال:

غُلَامٌ أَتَاهُ اللَّؤْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ
وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ نَخْوٍ أَمْ وَلَا أَبِ

قال: وقال آخر يهجو أخاه:

- (١) «الغيمَّة، بالكسر: خيار المال. واعتام: أخذها» [نفسه، ص ١١٤٢].
(٢) «الأجدل: الصُّقْر، كالأجدلي، الجمع: أجدل» [نفسه، ص ٩٧٥].
(٣) «الرَّحْم، محرَّكة: طائر معروف، الواحدة: بهاء (رَحْمَة)» [نفسه، ص ١١١٢].

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ
تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُرُوفُ
وَأَمَّكَ حِينَ تُنْسَبُ أَمْ صَدَقِ
وَلَكِنْ ابْنَهَا طَبِيعٌ^(١) سَخِيفُ
وَقَوْمُكَ يَغْلَمُونَ إِذَا التَّقَيْنَا
مِنْ الْمَرْجُوءِ مِثْلًا وَالْمَخُوفِ
[نفسه، ص ٣٤٣]

□ عزاء

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ الْأَشْنَانْدَانِيُّ، عَنْ
التَّوْزِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: عَزَّى رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ رَجُلًا عَلَى أَخِيهِ
فَقَالَ: مَحْبُوبٌ فَائِتٌ، وَغُنْمٌ عَارِضٌ، إِنَّ ضِيْعَتَهُ فَاتٌ أَيْضًا وَبَقِيَتْ
حَسِيرًا، أَمَّا أَخُوكَ فَلَا أَخُوكَ، فَلَا يَذْهَبُ بِكَ جَزْمُكَ فَتَحْطَ سَوْدَدُكَ،
وَتَقْلُ ثِقَةَ عَشِيرَتِكَ بِاضْطِلَاعِكَ بِالْأُمُورِ، وَفِي كَثْرَةِ الْأَسَى عِزَاءٌ عَنْ
المصائب.

[نفسه، ص ٣٥٨]

□ كَلَابُ النَّاسِ أَضُرُّ عَلَيْكَ مِنْ كَلْبِ الْكَلَابِ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ،
قَالَ: سَمِعْتُ عَمِّي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يُنْشِدُ:

(١) «هُوَ طَبِيعٌ طَمِيعٌ، كَكَتِفٍ: دَنِيءُ الْخُلُقِ لثِيْمُهُ، دَنِيسٌ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ سَوَاءٍ» [نفسه،
ص ٧٤٣].

كِلَابُ النَّاسِ إِنْ فَكَرْتَ فِيهِمْ
 أَضُرُّ عَلَيْكَ مِنْ كَلْبِ الْكِلَابِ
 لِأَنَّ الْكَلْبَ لَا يُؤْذِي صَدِيقًا
 وَإِنْ صَدِيقَ هَذَا فِي عَذَابٍ
 وَيَأْتِي حِينَ يَأْتِي فِي ثِيَابٍ
 وَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَى رَجُلٍ مُصَابٍ
 فَأَخْرَى اللَّهُ أَنْوَابًا عَلَيْهِ
 وَأَخْرَى اللَّهُ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ
 [نفسه، ص ٣٧٥]



❑ عِتَابُ لِبْنِي الْعَمِّ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: خَرَجَ
 أَعْرَابِيٌّ إِلَى الشَّامِ فَكَتَبَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ كِتَابًا فَلَمْ يُجِيبُوهُ عَنْهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ:
 أَلَا أَبْلِغُ مُعَاتَبَاتِي وَقَوْلِي
 بَنِي عَمِّي فَقَدْ حَسُنَ الْعِتَابُ
 وَسَلَّ هَلْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ
 هُمْ مِنْهُمْ فَأَعْتَبَهُمْ^(١) غَضَابُ
 كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كُتُبًا مَرَارًا
 فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ لَهُمْ جَوَابُ
 فَلَا أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَائِي
 وَطَوَّلَ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا

(١) «أَعْتَبَهُ: سَرَّهُ بعدما ساءه، والاسم منه: العُتْبَى. وَاسْتَعْتَبَ وَأَعْتَبَ بِمَعْنَى» [مختار
 الصَّحَاح، ص ١٧٣].

فَمَنْ يَكْ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءٌ
وَفِيهِ حِينَ يَفْتَرِبُ انْقِلَابُ
فَعَهْدِي دَائِمٌ لَهُمْ وَوُدِّي
عَلَى حَالٍ إِذَا شَهِدُوا وَغَابُوا
[نفسه، ص ٣٧٥ - ٣٧٦]

□ ما كان الديك ليحلف كاذباً

قال أبو علي: وحدَّثنا أبو بكر بن دُرَيْدٍ، قال: حدَّثنا عبد الرَّحْمَنِ،
عن عمِّه، قال: سمعت أعرابِيَّةً رجلاً يُنشد:
وَكَأْسٍ سُلَافٍ يَخْلِفُ الدِّيكُ أَنَّهَا
لَدَى الْمَرْجِ مِنْ عَيْنَيْهِ أَضْفَى وَأَخْسَنُ
فَقالت: بلغني أَنَّ الدِّيكَ من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذباً.
[نفسه، ص ٣٩٠]

□ فدَعْنِي أُجول في البلاد

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النُّحَويُّ
لرجل من العرب كان أبوه يمنعه من الاضطراب في المعيشة شفقةً عليه،
فكتب إليه:
أَلَا خَلَّنِي أَذْهَبَ لِشَأْنِي وَلَا أَكُنْ
عَلَى النَّاسِ كَلًّا إِنَّ ذَاكَ شَدِيدُ
أَرَى الضَّرْبَ فِي الْبُلْدَانِ يُغْنِي مَعَاشِرًا
وَلَمْ أَرْ مَنْ يَجِدِي عَلَيْهِ قُمُودُ

أَتَمْنَعُنِي خَوْفَ الْمَنَآيَا وَلَمْ أَكُنْ
لَأَهْرَبَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ مَحِيدُ
فَدَعْنِي أَجُولُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي
أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ يُسَاءَ حُسُودُ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقَرَّبَ مَجْلِسِي
وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتَ أَنْتَ سَدِيدُ
[نفسه، ص ٣٩٠]



□ قول أعرابي مات ابنه وهو غائب

قال أبو علي: وأنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد النحوي لأعرابي
مات ابن وهو غائب:
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِي مَنْ كَانَ حَاضِرَهُ
إِذْ أَلْبَسُوهُ ثِيَابَ الْفُرْقَةِ الْجُدَا
قَالُوا وَهُمْ غَضَبٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ
نَرْجُو لَكَ اللَّهَ وَالْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا
قُلُ الْغَنَاءِ إِذَا لَاقَى الْفَتَى تَلَفَا
قَوْلُ الْأَحِبَّةِ لَا يَبْعُدُ وَقَدْ بَعِدَا
قال أبو علي: بَعْدَ: هَلَاكٌ، وَبَعْدَ: نَأَى.

[نفسه، ص ٣٩٧]



□ صادفت جُلُمودًا من الصَّخَرِ أَمْلَسًا

أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبدالرحمن، عن عمه لأعرابي سأل
رجلاً حاجة فتشاغل عنه:

كَدَخْتُ بِأَظْفَارِي وَأَغْمَلْتُ مِغْوَلِي
فَصَادَفْتُ جُلْمُودًا مِّنَ الصَّخْرِ أَمْلَسَا
تَشَاغَلَ لَمَّا جِئْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي
وَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى
وَأَقْبَلْتُ أَنْ أَنْعَاهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ
يَفُوقُ فُوقَ الْمَوْتِ ثُمَّ تَنَفَّسَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا بَأْسَ لَسْتُ بِعَائِدٍ
فَأَفْرَحَ تَغْلُوهُ السَّمَادِيرُ مُبْلِسَا
السَّمَادِيرُ: ما يترأى للإنسان عند السكر.

[نفسه، ص ٤١١]



□ حكم

وحدَّثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه،
قال: سمعت أعرابياً يقول: فوْتُ الحاجة خير من طلبها من غير أهلها.
قال: وسمعت آخر يقول: عَزُّ الزَّاهَةِ أشرف من سرور الفائدة.
قال: وسمعت آخر يقول: حَمْلُ الْمِنَنِ أثقل من الصَّبْرِ على العدم.

[نفسه، ص ٤١٨]



□ التَّمْرُ خُلُو

قال: وقرأت على أبي عمر، قال: حدَّثنا أبو العباس، عن ابن
الأعرابي، قال: قيل لأعرابي: أيما أحب إليك: الخُبْزُ أو التَّمْرُ؟ فقال:

التَّمر حُلُو، وما عن الخبز مصبّر. قال: ومضى لهذا الأعرابيُّ الَّذي قال: التَّمر حُلُو، ثمَّ عاد، فقليل له: ما لك عُذت؟ فقال: إِنَّ الذَّئبَ لا يدع غَيْطًا شَبَع فيه.

[نفسه، ص ٤٢٢]



□ كيف وجدت جيرتك؟

قال: وحَدَّثنا أبو بكر بن دُرَيْد، قال: أخبرنا عبدالرَّحْمَن، عن عمِّه، قال: نزل رجل من العرب في قوم عِدَى فأساءوا عِشرته، فقليل له: كيف وجدت جِيرتك؟ فقال: يَغْتَابنا أَقْصاهم، ويكذب علينا أَدْنَاهم، ويكثرون لدينا نجواهم، ويكشفون علينا خصاهم.

[نفسه، ص ٤٣٢]



□ سؤال أعرابيٍّ في المسجد

قال أبو عليٍّ: وحَدَّثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: وقف أعرابيٌّ في المسجد الجامع في البصرة فقال: قَلَّ الثَّيْلُ، ونقص الكَيْلُ، وعَجِفَت الخيلُ، والله ما أصبحنا ننفخ في وضح، وما لنا في الدِّيوان من وشمة، وإنا لعيال جَرَبَةٍ، فهل من معين أعانه الله يعين ابن سبيل، ونِضْوُ طريق، وقَلَّ سنة؟ فلا قليل الأجر، ولا غنى عن الله، ولا عَمَلٌ بعد الموت. قال أبو عليٍّ: الوَضْحُ: اللَّبَنُ، وإِثْمًا سُمِّيَ وَضَحًا لِبَيَاضِهِ، وقال الهذليُّ:

عَقَّوْا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ
ثُمَّ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبَّذَا الْوَضْحُ

عَقُّوا: رموه إلى السماء. واستفأوا: رجعوا. والوَشْمَةُ مثل الوشم في الذراع، يريد الخط. والجَرَبَةُ: الجماعة، ويقال الجَرَبَةُ: المتساوون، ويقال: عيال جَرَبَةٌ، أي: كبار كلهم لا صغير فيهم، قال الرَّاجِز:

جَرَبَةٌ كَحُمُرِ الْأَبْكَ
لَا ضَرَعٌ فِيهِمْ وَلَا مُذَكِّي

والْقَلُّ: القوم المنهزمون، يعني أنه انهزم من الجذب، والقَلُّ: الأرض التي لم يصبها مطر، وجمعها أقال. [نفسه، ص ٤٤٣]



□ وصف أعرابيٍّ للسَّويق

قال: وحَدَّثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: قال الأصمعيّ: عاب رجل السَّويقَ بحضرة أعرابيٍّ، فقال: لا تَعْبُهُ فَإِنَّهُ عَدَّةُ المسافرين، وطعام العَجَلان، وغذاء المَبْكُر، وبلغه المريض، ويسرو فؤاد الحزين، ويردُّ من نفس المحدود، وجيّد في التَّسْمين، ومنعوت في الطَّبِّ، وقفاره يجلو البلغم، وملتوته يُصَفِّي الدَّم، وإن شئت كان شراباً، وإن شئت طعاماً، وإن شئت فثريداً، وإن شئت فحَبِيصاً^(١).

قال أبو عليّ: يَسْرُو: يكشف ما عليه، يُقال: سَرَا عنه ثوبه إذا نزعهُ. والقَفَّارُ: الَّذِي لَمْ يُلْكْ بشيءٍ من أدم لا زيت ولا سمن ولا لبن، يقال: طعام قفار وعَفَّار وعَفِير وسِخْتِيت وحُثٌّ.

حدَّثني أبو عمرو، قال: حدَّثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابيِّ، قال: العرب تقول: ماء قَرَاخ، وحُبز قَفَّار: لا أدم معه.

(١) «حَبِيصُهُ يَخْبِيصُهُ: خَلَطَهُ، ومنه الخَبِيصُ: المعمول من التَّمَر والسَّمْن» [القاموس المحيط، ص ٦١٦].

وَسَوِيْقُ حُتٍّ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُلْتِ بِسَمْنٍ وَلَا زَيْتٍ.

وَحَنْظَلٌ مُبَسَّلٌ، وَهُوَ أَنْ يُوْكَلَ وَحْدَهُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَنْظَلُ الْمُبَسَّلُ
يَبْجَعُ مِنْهُ كَبِدِي وَأَنْسَلُ

ويروى: يَابْجَعُ.

[نفسه، ص ٤٤٣]



□ الاعتذار أولى من المظل

قال: وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: قال
أعرابي: اعتذار من منع أجمل من وعد ممطول.

[نفسه، ص ٤٤٣]



□ عقوق الوالدين

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا الرياشي لأعرابي يهجو بنيه:

إِنَّ بَنِيَّ كُلَّهُمْ كَالْكَلْبِ
أَبْرُهُمْ أَوْلَاهُمْ بِسَبِّي
لَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ أَدْبِي وَضَرْبِي
وَلَا اتَّسَاعِي لَهُمْ وَرُخْبِي
فَلَيْتَنِي مِثْ بِغَيْرِ عَقْبٍ
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

[نفسه، ص ٤٤٦]

□ وصف أعرابيٍّ لنار

أنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة، وأبو بكر بن دُرَيْد،
وأبو الحسين لأعرابيٍّ في وصف نار:

رَأَيْتُ بِحَزْنٍ عَزَّةٍ ضَوْءَ نَارٍ
تَلَأْلَأَ وَهِيَ وَاضِحَةُ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا
فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أَوْ قَدَتْ لِنَّوْرَاهَا^(١)
بَدَتْ لَكُمْ أَمْ الْبَرْقُ الْيَمَانِي؟

[نفسه، ص ٤٥٢]



□ ذمُّ أعرابيٍّ مدينةً دخلها

قال: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: حدثنا أبو حاتم، عن
العتبي، قال: سمعت أعرابيًّا يذمُّ مدينةً دخلها وهو يقول: نزلت بذلك
الوادي، فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد، إقبال حظهم إدبار حظ الكرام.

[نفسه، ص ٤٦٥ - ٤٦٦]



□ خبر الأعرابيٍّ مع ابنه وقد أسرته طييء

وقرأت على أبي عمر المطرّز، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن
الأعرابي، قال: أسرت طييء رجلًا شابًا من العرب فقدم أبوه وعمّه ليفدياه،

(١) «نَارُوا وَتَنَوَّرُوا النَّارَ مِنْ بَعِيدٍ: تَبَصَّرُوهَا» [نفسه، ص ٤٨٨].

فاشْتَطُوا عليهما في الفداء، فأعطيا لهما عطية لم يرضوها، فقال أبوه: لا، والذي جعل الْفَرْقَدَيْنِ^(١) يُمسيان ويُصبحان على جبلي طييء لا أزيدكم على ما أعطيتكم. ثم انصرفا، فقال الأب للعم: لقد ألقيتُ إلى ابني كليمه، لئن كان فيه خير لينجوا. فما لبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم، فكأنَّ أباه قال له: الزم الْفَرْقَدَيْنِ على جَبَلِي طييء، فإنَّهما طالِعانِ عليهما وهما لا يغيبان عنه.



□ تالله ما رأيت كالיום عضلة

قال: وحدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا أبو عثمان الأشنانداني، قال: كنَّا يوماً في حلقة الأصمعيِّ إذ أقبل أعرابيٌّ يزُفُّ^(٢) في الخُزوز^(٣)، فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعيِّ، فقال: ما معنى قول الشاعر:

لَا مَالَ إِلَّا الْعِمَاطُفُ تُوزِرُهُ
أُمُّ ثَلَاثِينَ وَابْنَةُ الْجَبَلِ
لَا يَرْتَقِي النَّزْرُ فِي ذَلَالِهِ
وَلَا يَعْدِي نَفْلِيهِ عَنْ بَلَلِ

قال: فضحك الأصمعيُّ وقال:

عَصْرَتُهُ نُطْفَةً تَضُمَّنَّهَا
لِضْبٍ تَلْقَى مَوَاقِعَ السَّبَلِ
أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَاءِ أَشْكَالَةٍ
إِنْ لَمْ يُرْغَهَا بِالقَّوسِ لَمْ تُنَلِ

(١) «الْفَرْقَدُ: ... النجم الذي يهتدى به، كالْفَرْقُودِ فيهما، وهما فَرْقَدَانِ» [نفسه، ص ٣٠٦].

(٢) «رَفَلَ في ثيابه: أطلها وجزها متبختراً من باب نصر، فهو رَفْلٌ، وكذا أَرْفَلَ في ثيابه» [مختار الصَّحاح، ص ١٠٦].

(٣) «الْخَزْرُ وَاجِدُ الْخُزُوزِ مِنَ الثِّيَابِ» [مختار الصَّحاح، ص ٧٣].

قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عُضْلَةً^(١). ثم أنشدنا الأصمعيّ القصيدة لرجلٍ من بني عمرو بن كلاب - أو قال: من بني كلاب - .

قال أبو بكر: هذا يصف رجلاً خائفاً لجأ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه، والسيف هو العِطَافُ، وأنشدنا:

لَا مَالَ لِي إِلَّا عِطَافٌ وَمِذْرَعٌ
لَكُمْ طَرَفٌ مِنْهُ حَدِيدٌ وَلِي طَرَفٌ

وقوله:

* أُمُّ ثَلَاثِينَ وَابْنَةُ الْجَبَلِ *

يعني: كنانة فيها ثلاثون سهماً. وابنة الجبل: القوس، لأنها من تبع، والتَّبَعُ لا يَنْبِت إِلَّا فِي الْجِبَالِ.

وقوله: لا يرتقي الثَّرْ، أي: ليس هناك ثَرٌ، والنَزْ: التَّدْي لَأَنَّهُ فِي جَبَلٍ.

والذَّلَاذِلُ: ما أحاط بالقميص من أسفله، واحدها ذُلْدُلٌ وَذِلْدِلٌ، وقال أبو زيد: وَذِلْدِلٌ.

وقوله: لَا يُعَدِّي نَعْلِيهِ عَنِ بَلَلٍ، أي: لا يصرفهما عن بَلَلٍ.

وَالْعُضْرَةُ وَالْعَصْرُ وَالْمُعْتَصِرُ: الْمَلْجَأُ.

وَالنُّطْفَةُ: الْمَاءُ، يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ مِنْهُ وَالكَثِيرُ وَلَيْسَ بِضِدٍّ.

وَاللُّصْبُ: كَالشَّقِّ يَكُونُ فِي الْجَبَلِ.

وقوله: تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ، أي: قَبَلَ وَتَضَمَّنَ. وَالسَّبَلُ: الْمَطَرُ.

(١) «الْعُضْلُ (كَضَرَدٍ) وَغُضْلٌ (كَقُفْلٍ): الدَّوَاهِي، الْوَاحِدُ: عُضْلَةٌ، بِالضَّمِّ» [القاموس المحيط، ص ١٠٣٣].

والوجبة: الأكلة في اليوم. وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول:
فلان يأكل الوجبة، ويذهب الوقعة، أي: يأكل في اليوم مرةً ويتبرز مرةً.

والجناة والجنى واحد: وهو ما اجتني من الثمر.

والأشكلة: سدر جبلي لا يطول، أنشدنا أبو بكر:

* عَوْجًا كَمَا اغْوَجَّتْ قِسِي الْأَشْكَلِ *

وأنشدنا مرةً: قياس الأشكل، والأشكل: جمع أشكلة.

[نفسه، ص ٥٠٧ - ٥٠٨]



□ صبر أعرابية

قال: وحدثنا أبو بكر - رحمه الله -، قال: حدثنا عبدالرحمن، عن عمه، قال: دخلت على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خباء لها وبين يديها بني لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجته، ثم قالت: يا ابن أخي. قلت: ما تشائين؟ قالت: ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقده والحلول بعقوته والمحالة بينه وبين نفسه. قال: وما يقطر من عينها قطرة صبراً واحتساباً، ثم نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالك لبطنك ولا أمرك لعرسك! ثم أنشدت تقول:

رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالسِّي لَا تَشِينُهُ

وَإِنْ كَانَتْ الْفَخْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا

[نفسه، ص ٥١٩]



□ ما طعامك بطعام توبة

حكى يعقوب عن أبي عمرو الشيباني، قال: حضرني أعرابيٌّ فقدّمت إليه طعاماً فأكل منه، فقلت له: ازدّد. فقال: يا أبا عمرو، ما طعامك بطعام توبة^(١).

[نفسه، ص ٥٢١]



□ أخزى أن أمشي في الرفاق

قال أبو زيد لأعرابيٍّ بالعيون: مَا لِكَ لَا تصيرين إلى الرفقة؟ فقالت: أخشى أن أمشي في الرفاق. أي: أستحي، والخزاية: الحياء. والعاب: العيب. قال أبو زيد: سمعت أعرابياً يقول: إِنَّ الرَّجَزَ لَعَابٌ، أي: عيب، والرجز: أن يردد عَجْزُ البعير إذا أراد النهوض، وأنشد:

تَجِدُ الْقِيَامَ كَأَنَّمَا هُوَ نَجْدَةٌ
حَتَّى تَقُومَ تَكَلَّفَ الرَّجَزَاءُ

والذكر أَرْجَزُ. والسَّلابُ: خِزْقَة سوداء تتقنع بها المرأة في المأتم.

[نفسه، ص ٥٢١]



□ فأرشدنا إلى مَنْ نذهب؟

قال: وحدّثنا أبو بكر، قال: حدّثنا الرياشي، قال: حدّثنا مسعود بن

(١) «الموئبات: الْمُخْزِيَاتُ. وَأَرَأَيْتُ: فَعَلَ بِهِ فِعْلاً يُسْتَحْيَا مِنْهُ، أَوْ أَغْضَبَهُ، أَوْ رَدَّهُ بِخِزْيٍ عَنْ حَاجَتِهِ كَأَنَّا بَهُ. وَالْإِبْنَةُ وَالتَّوْبَةُ وَالْمَرْبُوبَةُ: كُلُّهُ الْخِزْيُ وَالْعَارُ وَالْحَيَاءُ» [نفسه، ص ١٤٠، ١٤١].

بشر، عن رجل من ولد عمرو بن مرّة الجُهنيّ - ولعمرو بن مرّة صُحبة -، قال: قال رجل من بني ضَبّة - أو قال: وفد رجل من بني ضَبّة. وبنو ضَبّة من سعد هُذيم، وفي العرب ضَبَّتَان: ضَبّة هُذَا، وضَبّة بن عبد الله بن نمير -، قال: فوفد هُذَا الضَبّيُّ إلى عبد الملك بن مروان، فقال:

وَاللّٰهُ مَا نَذِرِي إِذَا مَا قَاتَنَا
طَلَبَ إِلَيْكَ مَنِ الَّذِي نَتَطَلَّبُ
فَلَقَدْ ضَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ
أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ
فَاضْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي عَوَّدْتَنَا
أَوْ لَا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟

فقال عبد الملك: إِلَيَّ إِلَيَّ! وأمر له بألف دينار، ثمّ أتاه في العام المقبل، فقال:

يَرْبُ^(١) الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ إِنَّهُ
إِذَا فَعَلَ الْمَغْرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَ مَا
وَلَيْسَ كَبَانَ حِينَ تَمَّ بِنَاؤُهُ
تَتَبَّعَهُ بِالنَّقْضِ حَتَّى تَهْدَمَا

فأعطاه ألفي دينار، ثمّ أتاه في العام الثالث، فقال:

إِذَا اسْتُمِطِرُوا كَانُوا مَغَازِيرَ فِي النَّدَى
يَجُودُونَ بِالْمَغْرُوفِ عَوْدًا عَلَى بَدْءِ

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

[نفسه، ص ٥٢٤]

(١) «رَبٌّ: جمع وزاد، وَلَزِمَ وأقام كَارَبٌ» [نفسه، ص ٨٧].

❑ قصيدة لأعرابي

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دُرَيْد، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: أنشدني خلف الأحمر لأعرابي:

تَهْرَأُ مِنِّي أَخْتُ آلِ طَيْسَلَه
قَالَتْ أَرَاهُ مُبْلَطًا لَا شَيْءَ لَهُ
وَهَزَيْتُ مِنْ ذَاكَ أُمَّ مَوْءَلَه
قَالَتْ أَرَاهُ دَالِفًا قَدْ دُنِيَ لَهُ
مَالِكٍ لَا جُنُبٍ تَبْرِيحِ الْوَلَه
مَرْدُودَةٌ أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُثْكَلَه
أَلَسْتُ أَيَّامَ حَضْرَتِنَا الْأَعْرَلَه
وَقَبْلُ إِذْ نَحْنُ عَلَى الضَّلْضَلَه
وَقَبْلَهَا عَامَ ارْتَبَعْنَا الْجَعْلَه
مِثْلَ الْأَتَانِ نَصَفَا جُنْفِدَلَه
وَأَنَا فِي ضُرَابٍ قِيلَانَ الْقَلَه
أَبْقَى الزَّمَانُ مِنْكَ نَابًا نَهْبَلَه
وَرَحِمًا عِنْدَ اللَّقَاحِ مُقْفَلَه
وَمُضْغَةً بِاللُّؤْمِ سَحًا مُبْهَلَه
وَمَا تَرَيْنِي فِي الْوَقَارِ وَالْعَلَه
قَارَبْتُ أَمْشِي الْقَفُولَى وَالْقَنْجَلَه

قال أبو علي: هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره: الفنجلى والقُعُولَه.

وَتَارَةً أَنْبُتُ نَبْتُ النُّثْثَلَه
خَزَعَلَةَ الضُّبْعَانِ رَاحَ الْهَنْبَلَه

وَهَلْ عَلِمْتَ فُحْشَاءَ جَهْلِهِ
مَمْنُوءَةً أَغْرَضَهُمْ مَمْرُطَلَهُ
فِي كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَهُ
كَمَا نُمَاثُ فِي الْإِنَاءِ الثَّمَلَهُ
عَرَضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْفَلَهُ
وَهَلْ عَلِمْتَ يَا قَفِي التَّثْفَلَهُ
وَمَرْسِنَ الْعِجْلِ وَمَاقَ الْحَجَلَهُ
وَعَضْنَ الضَّبِّ وَلِيَطَّ الْجُعَلَهُ
وَكَشَّةَ الْأَفْعَى وَنَفَخَ الْأَصْلَهُ
أَنْيَ أَفَاتُ الْمِائَةِ الْمُؤَبَّلَهُ
ثُمَّ أَفِيءُ مِثْلَهَا مُسْتَقْبَلَهُ
وَلَمْ أَضْغِ مَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَهُ
وَأَفْعَلُ الْعَارِفِ قَبْلَ الْمَسْئَلَهُ
وَهَلْ أَكْبُ الْبَائِكَ الْمُحَقَّلَهُ
وَأَمْنَحُ الْمَيَّاحَةَ السَّبْخَلَلَهُ
وَأَطْعَنُ السَّخْسَاحَةَ الْمُثْلَشِلَهُ
وَصَدَقَ الْفِيلُ الْجَبَانَ وَهَلَهُ
أَقْصَدْتُهَا فَلَمْ أَجْزَهَا أَنْمُلَهُ
مِنْ حَيْثُ يَمْنُتُ سَوَاءَ الْمَقْتَلَهُ
وَأَضْرِبُ الْخَذْبَاءَ ذَاتَ الرَّعْلَهُ
تَرُدُّ فِي نَخْرِ الطَّيِّبِ قُتْلَهُ
وَهَلْ عَلِمْتَ بَيْتَنَا إِلَّا وَلَهُ
شَرِبَةً مِنْ غَيْرِنَا وَأَكْلَهُ

قال أبو علي: طيسلة: اسم. والمُبْلَطُ: الفقير، يقال: أْبْلَطَ الرَّجُلُ

فهو مُبَلِّطٌ. وقال الأصمعيُّ: أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ، إذا لصق بالبلاط، وهي الأرض الملساء.

ومَوْءَلَةٌ: اسم. والدَّالِفُ: الذي يقارب الخطو في مشيه، والشَّيْخ يَذْلِفُ دليفاً من الكبر.

ودُني له، أي: قُوربت خطاه. والأَغْرَلَةُ: موضع.

والضُّلْضِلَةُ: الأرض الغليظة تركبها حجارة، كذا روى البصريون، عن الأصمعيِّ في هذا الرِّجز، وفي كتاب الصَّناعات للأصمعيِّ على مثال فُعْلِلَةٍ. وذكره أبو عبيدة في باب فُعْلِلَةٍ، وحكى عن الأصمعيِّ: الضُّلْضِلَةُ: الأرض الغليظة، ثم ذكر في الباب: الخَثِيرُ: الشَّيْء الخسيس من متاع.

والجُعْلَةُ: أرض لبني عامر بن صعصعة. والجُنْعَدِلَةُ: الغليظة الجافية. والِقِيلَانُ: جمع قال، والَقَالُ والمِقْلَى: العود الذي تضرب به القُلة، والقُلة: عود قدر شبر مُحَدَّد الطرفين تلعب به الصِّبيان.

والنَّهْبلة: الهرمة، يقال: قد خَنُشِلَتِ المرأة ونهبلت، إذا أَسْنَت، قال ثابت:

مَأْوَى الضُّيَافِ وَمَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ
تَأْوِي إِلَى نَهْبَلٍ كَالنَّسْرِ عُلْفُوفٍ

والْعُلْفُوف: الجافي. والمُبْهَلَةُ: التي لا صِرَارَ عليها، وهذا مثل.

والْعَلَةُ: الجزع. والقَعْوَلَى: أن يمشي مشية الأحنف، وهو إن يتباعد الكعبان ويقبل القدمان. والفنجلة: مقارنة الخطو. والثَّقْلَةُ: أن يَنْبُثَ التُّراب في مشيته، وهو مثل الثَّعْثلة.

والخَزْعَلَةُ: الظَّلْع، يقال: ناقة بها خَزْعَالٌ، وليس في الكلام فَعْلَالٌ غيره إلا ما كان مضاعفاً مثل: القَلْقَال، والزَّلْزَال، والقَسْقَاس.

والهَنْبَلَةُ: أن يَنْسِفَ التُّراب في مشيته. ومَمْعُوثة: مَذْلُوكَة. ومُمَرَّطلة:

مَبْلُولَةٌ. وَالْأَجُنُّ: المَتَغَيَّر. وَالسَّمَلُ: القَلِيلُ مِنَ المَاءِ. وَتُمَاتُ: تُمَرَسُ.
وَالثَّمَلَةُ: بَقِيَّةُ الهِنَاءِ فِي الإِنَاءِ.

وَالْجَفِيلُ: الجَمِيعُ. وَالتَّتَفَلَةٌ: الأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الثُّعَالِبِ. وَالْمَرْسِينُ مِنْ
الْأَنْفِ: مَوْضِعُ الرَّسَنِ.

وَالْعَضْنُ: التَّكْسُرُ. وَالْعُضُونُ: الكُسُورُ فِي الجِلْدِ. وَلِيْطُ كُلُّ شَيْءٍ:
قَشْرُهُ، وَاللَّيْطُ: اللَّوْنُ أَيْضًا. وَالْكَشَّةُ وَالْكَشِيثُ: صَوْتُ جِلْدِ الْحَيَّةِ.
وَالْأَصْلَةُ: حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ. وَالْمُؤَبَّلَةُ: المَجْتَمَعَةُ، وَيُقَالُ: الَّتِي حُبِسَتْ لِلْقَنِيَّةِ.

وَالْبَائِكُ: السَّمِينَةُ العَظِيمَةُ السَّنَامِ. وَالسَّبْحَلَّةُ: العَظِيمَةُ، يُقَالُ: سَبَّحَايَ
سَبَّحَلٍّ وَسَخْبَلٍّ وَسَبَّحَلَلٍّ.

وَالسَّحْسَاحَةُ: الَّتِي تَسْحُ، أَيْ: تَصُبُّ. وَالْمُسْلُشِلَّةُ: الْمُتَدَارِكَةُ القَطْرِ.
وَالْغِشَّاشُ: السَّرْعَةُ وَالْعَجَلَةُ.

وَالْبَعْلُ: التَّحْيِيرُ. وَالْوَهْلُ: الْفَزَعُ.

وَالْأَنْمَلَةُ وَالْأَنْمَلَةُ، لَغَتَانِ: طَرَفُ الْأَصْبَعِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالْأَنْمَلَةُ
أَفْصَحُ.

وَالْخَذْبَاءُ: الضَّرْبَةُ الَّتِي تَهْجُمُ عَلَى الْجَوْفِ، وَأَصْلُ الْخَذْبِ الْهَوَجُ.
وَالرَّعْلَةُ: الْقِطْعَةُ تَبْقَى مِنَ اللَّحْمِ مَعْلُقَةً.

[نفسه، ص ٥٢٥ - ٥٢٧]



□ من أجفى أشعار العرب

وقال أعرابيٌّ:

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى
وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى قُصَايَ

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى قُصَيِّ
مَتَالِفَ بَيْنَ خَجَرٍ وَالسُّلَيْيِ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قُصَيِّ
جَرِيرَةَ رُمُوحِهِ فِي كُلِّ حَيِّ
فَتَى الْفِثْيَانِ مُحَلُولِ مُمِرِّ
وَأَمَّارِ بِإِزْشَادِ وَغَيِّ

فهذا من أجفى أشعار العرب، يُنبىء صاحبه أن تقديره في المرثي أن تكون منيته قتلاً، ويتأسف من موته حتف أنفه، ويقول في مدحه:

* وَأَمَّارٌ بِإِزْشَادِ وَغَيِّ *

[«الكامل» للمبرد، (٣٠٥/٤)]

□ رثاء شجاع

وقال أعرابي:

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ
نَعِي حَيِّي أَنْ سَيِّدَكُمْ هَوَى
أَجَلُ صَادِقًا وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي
إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ^(١) الْمَاءُ فِي الثُّرَى
فَتَى قُبُلْ لَمْ تُغْنِسِ^(٢) السَّنُّ وَجْهَهُ
سَوَى وَضَحِ^(٣) فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى

(١) «نَبَطَ الرُّكْبَةُ وَأَنْبَطَهَا وَتَنْبَطُهَا: أَمَاهَا. وَكَلَّ مَا أَظْهَرَ بَعْدَ خَفَاءٍ فَقَطَّ أَنْبَطَ وَاسْتَنْبَطَ، مَجْهُولِينَ» [نفسه، ص ٦٨٩].

(٢) «أَغْنَسَهُ: غَيَّرَهُ، وَأَغْنَسَ الشَّيْبُ وَجْهَهُ: خَالَطَهُ» [نفسه، ص ٥٦٠].

(٣) «الْوَضَحُ: الْبَرَصُ وَالشَّيْبُ...» [نفسه، ص ٢٤٦].

أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ^(١) فَجَاءَهَا
يُقْنَعُ^(٢) بِالْأَقْرَابِ^(٣) أَوَّلَ مَنْ أَتَى
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِئْهُ
فَأَسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى
[نفسه، ص ٣٠٨]



□ خَلِيلِيْ عُوْجَا بَارِكِ اللّٰهُ فِيْكَمَا

وقال أعرابي:

خَلِيلِيْ عُوْجَا بَارَكَ اللّٰهُ فِيْكُمْمَا
عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتْهُ الرِّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْمُزْجَى نَفْنَفٌ^(٤) مُتَبَاعِدُ
إِذَا نَارَعَ الْقَوْمَ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ
عَيًّا^(٥) وَلَا عِبْنًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ
[نفسه، ص ٢١٣]



-
- (١) «الْعَوَانُ، كَسَحَابٍ مِنَ الْحُرُوبِ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً» [نفسه، ص ١٢١٧].
(٢) «الْقَنْعَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ السَّلَاحِ» [نفسه، ص ٧٥٤].
(٣) «الْقُرْبُ وَالْقُرْبُ: الْخَاصِرَةُ، أَوْ مِنَ الشَّكْلَةِ إِلَى مَرَاقٍ الْبَطْنِ، الْجَمْعُ: الْأَقْرَابُ» [نفسه، ص ١٢٣].
(٤) «النَّفْنَفُ: الْهَوَاءُ، وَكُلُّ مَهْوًى بَيْنَ جَبَلَيْنِ كَالْتَفْنَانِ» [نفسه، ص ٨٥٨].
(٥) «عَيٌّ فِي الْمَنْطِقِ، كَرَضِيٍّ، عِيًّا بِالْكَسْرِ: حَصِيرٌ» [نفسه، ص ١٣١٦].

□ خطبة لأعرابي بالبادية

قال الأصمعيّ فيما بلغني: خطبنا أعرابيّ بالبادية، فحمّد الله واستغفره ووحدّه وصلىّ على نبيّه، فبلغ في إيجاز، ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّ الدّنيا دار بلاغ، وإنّ الآخرة دار قرار، فخذوا من مفركم لمقرّكم، ولا تهتكوا أسراركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، في الدّنيا كنتم، ولغيرها خلقتم، أقولُ قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والمُصلّي عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمان.

[نفسه، ص ٣٥٩ - ٣٦٠]



□ دعاء أعرابيّ عشية عرفة

قال أبو عليّ - رحمه الله -: وحدّثنا أبو بكر بن البُستبّان، قال: حدّثنا أبو يعلى عن الأصمعيّ، قال: شهدت أعرابياً عشية عرفة بالموقف، فسمعتة يقول: اللّهم إنّ هذه العشيّة من عشايا منحتك، وأحد أيّام رُلْفَتِكَ^(١)، فيها يقضّ إليك بالهمم، بكلّ لسان تدعى، وكلّ خيرك فيها يُبغى، أتتكَ الضّوَامِرُ^(٢) من الفجّ العميق، وجابت إليك المَهَارِقُ^(٣) من شعب المضيق، ترجوها لا خُلف له من وعدك ولا مُتْرَك له من عظيم أجرك، أبرزت إليك وجوها المصونة صابرة على لَفْحِ السّمايمِ^(٤)، وبردِ لَيْلِ التّمايمِ^(٥) ليدركوا

(١) «الرُّلْفَةُ: القرية» [نفسه، ص ٨١٦].

(٢) «الضُّمَرُ، بالضّمّ وبضمّتين: الهزال، ولحاق البطن، ضَمَرَ ضُمُورًا، كَنَصَرَ وَكَرَمَ، واضطَمَرَ، وَجَمَلَ ضامِرٌ كَنَاقَةٌ، وبالفتح: الرّجل الهضم البطن، اللّطيفُ الجسم، وهي بهاء» [نفسه، ص ٤٢٩].

(٣) «المُهَرَّقُ، كمُكْرَم، الجمع: مَهَارِقُ، الصّحراء الملساء» [نفسه، ص ٩٣٠].

(٤) «السُّمُومُ: الرّيح الحارّة تكون غالباً بالنّهار، الجمع: سَمَائِمُ» [نفسه، ص ١١٢٤].

(٥) «لَيْلُ التّمايمِ ككتاب، وليلٌ تَمَامِيٌّ: أطول ليالي السّتاء، أو هي ثلاث لا يُستبان نقصانها، أو هي إذا بلغت اثنتي عشرة فصاعداً» [نفسه، ص ١٠٨٣].

بذلك رضوانه. ثم انتحب وبكى ورفع يديه وطرفه إلى السماء، ثم أنشأ يقول: إلهي إن كنت مددت يدي إليك داعياً، فطالما كفيتني ساهياً، نعمتك تظاهرها عليّ عند القفلة، فكيف أئأس منها عند الرجعة، ولا أترك رجاءك لما قدمت من اقتراف آثامك، وإن كنت لا أصل إليك إلا بك، فهب لي يا ربّ الصّلاح في الولد، والأمن في البلد، وعافني من شرّ الحسد، ومن شرّ الدّهر التكد.

[نفسه، ص ٥٥٦]



□ فصاحة أعرابي

قال أبو عليّ: وحدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيْد، قال: حدّثنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: لقيتُ أعرابياً بمكّة، فقلت له: ممّن أنت؟ قال: أسديّ. قلت: ومن أيّهم؟ قال: نهديّ. قلت: من أيّ البلاد؟ قال: من عُمان. قلت: فأنت لك هذه الفصاحة؟ قال: إنّنا سكناً فُطِراً لا نسمع فيه ناجحة الثّيار. قلت: صِف لي أرضك. قال: سيفٌ أفيح، وفضاء صخّص، وجبل صردّح، ورملٌ أصبّح. قلت: فما مالك؟ قال: النّخل. قلت: فأين أنت عن الإبل؟ قال: إنّ النّخل حملها غداء، وسَعَفُهَا^(١) ضياء، وجذعُهَا بَناء، وكرَبُهَا^(٢) صلاء، وليفها رشاء، وخوصها وعاء، وقزوها إناء.

قال أبو عليّ: النّاجحة: الصّوت، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صوت عند الجماع: نَجّاحة، وفي رجز رؤية:

وانْجِ بَنِي النَّجَّاحَةِ الْفَشُوشِ

(١) «السَّعَفُ، محرّكة (أي بفتحتين): جريدة النّخل، أو ورَقُهُ، وأكثر ما يُقال إذا يَبَسَتْ، وإذا كانت رطبة فشطبة» [نفسه، ص ٨١٩].

(٢) «الكَرَبُ، بالتحريك: أصول السَّعَفِ الغِلَاطُ العِرَاضُ» [نفسه، ص ١٣٠].

والتَّيَّار: الموج. والسَّيْف: شاطئ البحر. وأفَيْحُ: واسع. الفضاء:
الواسع من الأرض. والصَّخْصَخُ: الصَّحراء. والصَّرْدَحُ: الصُّلب. والأَصْبَحُ:
الَّذي يعلو بياضه حُمْرة. والرُّشَاءُ: الحبل. والقَرْوُ: وعاء من جِذَع النَّخْل
يُنْبَذ فيه، وقال الكسائي: القَرْوُ: القدح كما قال الشاعر:

وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرْوِ وَالْعَاصِرِ

وقال غيره: القَرْوُ: نقيير من خشب يجعل فيه العصير والشَّرَاب، قال
أبو عبيد: وهذا أشبه.

[نفسه، ص ٥٧٦ - ٥٧٧]



□ العاقل والأحمق:

... قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ
لَابَنِهِ: كُنْ لِلْعَاقِلِ الْمُذْبِرِ أَرْجَى مِنْكَ لِلْأَحْمَقِ الْمُقْبِلِ. ثُمَّ أَنْشَدَ:

عَدُوُّكَ ذُو الْجِلْمِ أَبْقَى عَلَيْكَ
وَأَزَعَى مِنَ الْوَأِمِّقِ^(١) الْأَخْمَقِ
[«ذيل الأمالي»، ص ٥٩١]



□ عذر أقبح من ذنب

قال: وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ:
سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَغْذُلُ صَاحِبًا لَهُ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ لَهُ:

(١) الْمُجِبِّ.

فَإِنَّكَ لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ حَتَّى
يَظْلُ كُلُّ أُنْمَلَةٍ دَبِيبُ
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنِّي
بِمَا أَتْلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ
[نفسه، ص ٦٠٤]



□ واللّه ما كلمتكم إلاّ بالعربيّ الفصيح

قال التميمي: أخبرني عمر بن خالد العثماني، قال: قدمت علينا عجوز من بني منقر تسمى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقال: إنها عيلة. فقال: هل لكم أن نعوّدها؟ فجنّنا فاستأذنّا، فقالت: لجّوا. فسلمنا عليها، فإذا عليها أهّدام^(١) وبُجْد^(٢) وقد طرحتها عليها، فقلنا: يا أم الهيثم، كيف تجدينك؟ قالت: كنت وحمى للدّكة^(٣)، فشهدت مأذبة، فأكلت جُنْجَبَةً^(٤)، من صَفِيفٍ^(٥) هِلْعَةٍ^(٦)، فاعترتني زُلْحَةٌ^(٧). فقلنا:

(١) «الهذم، بالكسر: الثوب البالي، أو المرقع، أو خاض بكساء الصوف، الجمع: أهّدام» [نفسه، ص ١١٦٨].

(٢) جمع بُجَادٍ، وهو الكساء المخطّط.

(٣) «الودك: الدسم، والدّكة كعدة: الاسم منه، ودكت يده كوجل، وودكته: جعله فيه» [نفسه، ص ٩٥٦].

(٤) «الجُنْجَبَةُ، بضمتين: الكرّش يجعل فيه اللحم المقطّع، أو هي الإهالة تُذاب وتُجعل في كرّش، أو جلد جنب البعير يُقوّر ويُتخذ فيه اللحم» [نفسه، ص ٦٥].

(٥) «الصّفِيفُ كأمير: ما صَفَّ في الشمس ليَجِفَّ، وعلى الجمر لِيَنْشَوِيَ» [نفسه، ص ٨٢٨].

(٦) «وهالهُ هِلْعٌ ولا هِلْعَةٌ، كإمر وإمّرة: جذي ولا عناق» [نفسه، ص ٧٧٦].

(٧) «الزُّلْحَةُ كقُبْرة: وجّع يأخذ في الظهر فيجسو ويغلظ حتى لا يتحرّك معه الإنسان» [نفسه، ص ٢٥٢].

يا أم الهيثم، أي شيء تقولين؟ فقالت: أو للناس كلامان! والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح.

[نفسه، ص ٦٢٣]



□ قد ينبُح الكلب القمر

قال التميمي: حدّثني القحزمي، قال: قيل لأعرابي: إن فلاناً شتمك. قال: المطلي باللؤم وجهها، الزلق عن المجد رجلاً، قد ينبُح الكلب القمر.

[نفسه، ص ٦٢٣]



□ فمن أين آكل لا أبا لك؟

قال: وحدّثنا أبو زيد، قال: حدّثنا محمّد بن سلام، قال: حدّثني يونس بن حبيب، قال: صنع رجل لأعرابي ثريدة ليأكلها، فقال له: لا تَسْقَعَهَا ولا تَشْرِمَهَا ولا تَقْعَرْهَا. قال له: فمن أين آكل لا أبا لك؟ معنى تسقّعها: تقشر أعلاها. وتشرمها: تخرقها. وتقعرها: تأكل من أسفلها.

[نفسه، ص ٦٦٦]



□ أي الرجال أحب إليك؟

قال: وحدّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالله بن شبيب، قال: حدّثنا داود بن إبراهيم الجعفري، عن رجل من أهل البادية، قال: قيل لابنة الخُسّ: أي

الرَّجَالُ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ: السَّهْلُ النَّجِيبُ^(١)، السَّمْحُ^(٢) الْحَسِيبُ^(٣)، النَّذْبُ^(٤) الْأَرِيبُ^(٥)، السَّيِّدُ الْمَهِيبُ. قِيلَ لَهَا: فَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، الْأَهْيَفُ^(٦) الْهَفْهَفُ^(٧)، الْأَنِفُ^(٨) الْعَيَّافُ^(٩)، الْمُفِيدُ الْمُتْلَافُ، الَّذِي يُخِيفُ وَلَا يَخَافُ. قِيلَ لَهَا: فَأَيُّ الرِّجَالِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ: الْأَوْزَةُ^(١٠) النَّوْمُ، الْوَكْلُ^(١١) السَّوْمُ^(١٢)، الضَّعِيفُ الْحَزِيزُ، اللَّئِيمُ الْمَلُومُ. قِيلَ لَهَا: فَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ شَرٌّ مِنْ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، الْأَحْمَقُ النَّزَّاعُ، الضَّائِعُ الْمُضَاعُ، الَّذِي لَا يُهَابُ وَلَا يُطَاعُ. قَالُوا: فَأَيُّ النِّسَاءِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ: الْبَيْضَاءُ الْعَطْرَةُ، كَأَنَّهَا لَيْلَةُ قَمِيرَةٍ. قِيلَ: فَأَيُّ النِّسَاءِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ: الْعِنْفِصُ^(١٣) الْقَصِيرَةُ، الَّتِي إِنْ اسْتَطَقَّتْهَا سَكَّتَتْ، وَإِنْ سَكَّتَتْ عَنْهَا نَطَقَتْ.

[نفسه، ص ٦٦٦]

- (١) «النَّجِيبُ وَكُهُمَزَةٌ: الْكَرِيمُ الْحَسِيبُ، الْجَمْعُ: أَنْجَابٌ وَنُجَبَاءٌ وَنُجَبٌ» [نفسه، ص ١٣٦].
- (٢) «سَمَحٌ كَكَرْمٍ، سَمَاحًا وَسَمُوْحًا وَسَمُوْحَةً وَسَمَاحًا وَسِمَاحًا، كَكِتَابٍ: جَادٌ وَكَرْمٌ، كَأَسْمَحٍ، فَهُوَ سَمَحٌ» [نفسه، ص ٢٢٥].
- (٣) «الْحَسَبُ أَيْضًا مَا يَعُدُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاجِرِ آبَائِهِ، وَقِيلَ: حَسَبُهُ دِينُهُ، وَقِيلَ: مَالُهُ، وَالرَّجُلُ حَسِيبٌ وَبَابُهُ ظَرْفٌ» [مختار الصحاح، ص ٥٧].
- (٤) «رَجُلٌ نَذْبٌ بوزن ضَرْبٍ، أَيُّ: خَفِيفٌ فِي الْحَاجَةِ» [نفسه، ص ٢٧١].
- (٥) الْعَاقِلُ.
- (٦) «الْهَيْفُ، بَفَتْحَتَيْنِ: ضَمْرُ الْبَطْنِ وَالْخَاصِرَةِ، وَرَجُلٌ أَهْيَفٌ وَامْرَأَةٌ هَيْفَاءٌ، وَقَوْمٌ هَيْفٌ» [نفسه، ص ٢٩٣].
- (٧) «الْهَفْهَفُ: الضَّامِرُ الْبَطْنُ» [القاموس المحيط، ص ٨٦٢].
- (٨) «أَنِفٌ مِنَ الشَّيْءِ مِنْ بَابِ طَرِبَ، وَأَنْفَةً أَيْضًا بَفَتْحَتَيْنِ، أَيُّ: اسْتَنْكَفَ» [مختار الصحاح، ص ١٢].
- (٩) «عَافَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، يِعَافُهُ عِيَافَةً: كَرِهَهُ فَلَمْ يَشْرَبْهُ فَهُوَ عَائِفٌ» [مختار الصحاح، ص ١٩٤].
- (١٠) «وَرَةُ كَفَرَجٍ: حَمَقٌ. وَالتَّغْتُ: أَوْزَةُ وَوَزْهَاءُ» [القاموس المحيط، ص ١٢٥٦].
- (١١) «رَجُلٌ وَكْلٌ، مُحَرَّكَةٌ، وَوَكْلَةٌ وَتُكْلَةٌ كُهُمَزَةٌ، وَمَوَاكِلٌ: عَاجِزٌ» [نفسه، ص ١٠٦٩].
- (١٢) الْمَلُولُ.
- (١٣) «الْعِنْفِصُ، بِالْكَسْرِ: الْمَرْأَةُ الْبَذِيئَةُ الْقَلِيلَةُ الْحَيَاءِ، وَالْقَلِيلَةُ الْجِسْمِ، الْكَثِيرَةُ الْحَرَكَةِ، وَالدَّاعِرَةُ الْخَيْثَةَ، وَالْقَصِيرَةُ الْمُخْتَالَةُ الْمُعْجَبَةُ» [نفسه، ص ٦٢٤].

□ قالوا: ألا تبكي حُرَيْمَ بْنَ عامر

قال: وأنشدنا لأعرابي:

وَقَالُوا أَلَا تَبْكِي حُرَيْمَ بْنَ عَامِرٍ
فَقُلْتُ وَهَلْ يَبْكِي الذَّلُولُ الْمُوقَّعُ^(١)
صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ مَقْبَةٍ^(٢)
وَهَلْ جَزَعُ مُجْدٍ عَلَيَّ فَأَجْزَعُ
وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ
عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ صَبْرًا وَحَسْبَةً
وَصَانَفْتُ أَغْدَائِي عَلَيْهِ لَمُوجِعُ
وَأَغْدَدْتُهُ دُخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ
وَسَهْمُ الْمَنَائِمِ بِالدُّخَائِرِ مُوَلِّعُ

قال: وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها:

أَلَمْ تَرْنِي أَبْنِي عَلَى اللَّيْلِ بَيْتَهُ
وَأَخْشَوْ عَلَيْهِ التُّرْبَ لَا أَتَخَشَّعُ
أَرْدُ بَقَايَا بُرْدِهِ فَوْقَ سُنَّةٍ
إِخَالُ بِهَا ضَوْءًا مِنَ الْبَذْرِ يَنْسَطِعُ
[نفسه، ص ٦٦٧ - ٦٦٨]

(١) «مَنْ أَصَابَتْهُ الْبَلَايَا، وَالْمُدَّلُّ مِنَ الطُّرُقِ، وَالْبَعِيرُ تَكَثَّرَ آثَارُ الدَّبْرِ عَلَيْهِ» [نفسه، ص ٧٧٣].
(٢) عَاقِبَةٌ.

□ بَلَى كُلَّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بَدَّ نَاضِرٍ

قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابي من بني عبدالله بن غطفان،
وأنشدني بُندار بن لَرّة الكرجي لجميل بن معمر:

وَمِمَّا شَجَانِي^(١) أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ
تَوَلَّتْ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ
إِلَيَّ التِّفَاتَا أَسْلَفَتْهُ الْمَحَاجِرُ^(٢)
يَقُولُونَ لَا تَنْظُرْ وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ
بَلَى كُلَّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بَدَّ نَاضِرُ
أَلَامَ إِذَا حَنَّتْ قُلُوصِي^(٣) مِنَ الْهَوَى
وَلَا ذَنْبَ لِي فِي أَنْ تَحِيَّ الْأَبَاعِرُ^(٤)

قال: وأنشدنا بُندار:

أَيَا حُبِّ لَيْلَى عَافِنِي مِنْكَ مَرَّةً
وَكَيْفَ تُعَافِنِي وَأَنْتَ تَزِيدُ
وَيَا حُبِّ لَيْلَى أَعْطِنِي الْحُكْمَ وَاخْتِكِمِ
عَلَيَّ فَمَا يُبْغَى عَلَيَّ شُهُودُ

قال: وأنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب:

(١) «الشُّجُو: الهمُّ والحُزْنُ. وقد شَجَاهُ حَزَنُهُ وبابه عَدَا» [مختار الصُّحاح، ص ١٣٩].

(٢) «مَحَجَّرُ الْعَيْنِ، بوزن مجلس: ما يبدو من الثَّقاب» [مختار الصُّحاح، ص ٥٣].

(٣) «الْقُلُوصُ من الشُّوقِ الشَّابَّةِ، وهي بمنزلة الجارية من النِّسَاءِ، وجمعها: قُلُوصٌ، بضمَّتَيْنِ، وقُلُوصٌ مثل قُدُومٍ وقُدُومٍ وقُدَائِمٍ، وجمعُ الْقُلُوصِ: قِلَاصٌ» [مختار الصُّحاح، ص ٢٢٩].

(٤) جمعُ بَعِيرٍ.

وَفِي الْمَوْتِ لِي مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ رَاحَةٌ
وَلَكِنِّي أَخْشَى نَدَامَتَهَا بَعْدِي
أَقُولُ لَهَا بُفْيَا عَلَيْهَا مِنَ الْهَوَى
وَقَاكِ إِلَهُ النَّاسِ أَنْ تَجِدِي وَجْدِي
[نفسه، ص ٦٥٢]

□ مَرْحَبًا وَحدها لا تكفي

قال: وحَدَّثنا مُحَمَّد بن يزيد، قال: حَدَّثنا أَبُو عَثْمَانَ المَازِنِيّ،
قال: كان أَعْرَابِيٌّ يَلْزِمُنَا فَصِيحَ اللُّسَانِ. قال: فقال له عَلِيُّ بن جَعْفَر بن
سَلِيمَانَ - وكان لا يَعْطِيهِ شَيْئًا وَقَدْ أَتَاهُ -: مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا. فقال
الأَعْرَابِيُّ:

وَمَا مَرْحَبٌ إِلَّا كَرِيحٍ تَنْسَمَتْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُخْلِطِ فِعْلاً بِمَرْحَبٍ
[نفسه، ص ٦٧٣]

□ الجثجاث عليك

قيل لأَعْرَابِيٍّ: السَّلَامُ عَلَيْكَ. قال: الْجَثْجَاثُ عَلَيْكَ. قيل: ما هَذَا
الجواب؟ قال: هما شَجَرَانِ مُرَّانِ، وَأَنْتَ جَعَلْتَ عَلَيَّ وَاحِدًا، فَجَعَلْتَ
عَلَيْكَ الْآخَرَ.

[«القاموس المحيط» للفيروزآبادي، ص ١١٢١]

□ ما البلاغة؟

قال لي ابن الأعرابي: قال لي المفضل بن محمد الضبي: قلت لأعرابيًّا مثًا: ما البلاغة؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل. قال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل: ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول وتقريب البعيد.

[«البيان والتبيين» للجاحظ، (٩٧/١)]



□ ما تعدُّون العيَّ فيكم؟

من البلغاء والخطباء والأنبياء والفقهاء والأمراء ممَّن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزَّلَل:

ربيعة الرَّأي، وكان لا يكاد يسكت. قالوا: وتكلَّم يومًا فأكثر وأعجب بالَّذي كان منه، فالتفت إلى أعرابيٍّ كان عنده، فقال: يا أعرابيَّ، ما تعدُّون العيَّ فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

[نفسه، ص ١٠٢]



□ كان واللَّه يضع الهناء مواضع النُّقب

وصف أعرابيٍّ أعرابيًّا بالإيجاز والإصابة فقال: كان واللَّه يَضَعُ الهِنَاءُ^(١) مواضع النُّقَبِ^(٢).

(١) الهِنَاءُ، بالكسر: ضرب من القطران تُطلى به الإبل.

(٢) النُّقَبُ، بسكون القاف وضمُّها: جمع نُقْبة، بِالضَّمِّ، وهي أوَّل ما يبدو من الجرب.

يظنون أنه نقل قول دُرَيْد بن الصَّمَّة في الخنساء بنت عمرو بن الشريد
إلى ذلك الموضع، وكان دُرَيْد قال فيها:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِغْتُ بِهِ
فِي النَّاسِ طَالِي أَيْتُكَ جُزْبِ
مُتَبَذَّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ
يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوْضِعَ النَّقَبِ

[نفسه، ص ١٠٧]



□ ما الجمال؟

قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال: طُول القامة، وضخم الهامة، ورحب
الشِّدْق، وبعد الصَّوْت.

[نفسه، ص ١٢١]



□ مدح هارون الرَّشيد

ممَّا مدح به العُماني هارون الرَّشيد، بالقصيد دون الرَّجَز، قوله:

جَهِيْرُ الْعُطَاسِ شَدِيْدُ النِّيَاطِ
جَهِيْرُ الرُّوَاءِ جَهِيْرُ النَّقَمِ
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ
وَيَفْلُو الرِّجَالَ بِجِسْمِ عَمَمِ
النِّيَاطُ: معاليق القلب. والأَيْنُ: الإغْيَاء. والظَّلِيمُ: ذكر الثَّعَام. ويُقال:

إِنَّهُ لَعَمَّمُ الْجِسْمِ، وَإِنَّ جِسْمَهُ لَعَمَمٌ، إِذَا كَانَ تَامًّا، وَمِنْهُ قِيلَ: نَبَتَ عَمَمٌ،
وَاعْتَمَّ النَّبْتُ إِذَا تَمَّ.

وَكَانَ الرَّشِيدُ إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ جَعَلَ لِإِزَارِهِ ذَنْبَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ، ثُمَّ
طَافَ بِأَوْسَعِ مِنْ خَطْوِ الظَّلِيمِ وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ يَدِ الذُّئْبِ.

وَقَدْ أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ بِمَحْصُولِ ذَرْعِ ذَلِكَ الْخَطْوِ، إِلَّا أَنِّي
أَحْسَبُهُ فَرَاخًا فِيمَا رَأَيْتُهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَالْهَيْئَةِ فَقَالَ:

*** خَطْوُ الظَّلِيمِ رِيعٌ مُنْسَى فَاثْشَمَرَ ***

رِيعٌ: فُرْعٌ. مُنْسَى: حِينَ الْمَسَاءِ. اِثْشَمَرَ: جَدَّ فِي الْهَرَبِ

[نفسه، ص ١٢٦]



□ أَجَابَهُ عَلَى فَهْمِهِ

زَعَمَ أَبُو الْعَاصِي أَنَّهُ لَمْ يَرِ قَرَوِيًّا قَطَّ لَا يَلْحَنُ فِي حَدِيثِهِ، وَفِيمَا
يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، إِلَّا مَا تَفَقَّدهَ مِنْ أَبِي زَيْدِ النَّحْوِيِّ وَمِنْ أَبِي سَعِيدِ
الْمَعْلَمِ.

وَقَدْ رَوَى أَصْحَابُنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْبَلَدِيِّينَ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ: كَيْفَ أَهْلِكَ؟
قَالَهَا بِكْسِرِ اللَّامِ.

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: صَلَبًا. لِأَنَّهُ أَجَابَهُ عَلَى فَهْمِهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ أَرَادَ الْمَسْأَلَةَ
عَنْ أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ.

[نفسه، ص ١٦٣]



□ رَقَّةُ اللِّسَانِ

حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَمْدَحُ رَجُلًا بِرَقَّةِ اللِّسَانِ فَقَالَ: كَانَ وَاللَّهِ لِسَانَهُ أَرْقَ مِنْ وَرَقَةٍ، وَأَلْيَنَ مِنْ سَرَقَةٍ^(١).

... قَالَ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَصِفُ لِسَانَ رَجُلٍ فَقَالَ: كَانَ يَشُولُ بِلِسَانِهِ شَوْلَانَ الْبَرُوقِ، وَيَتَخَلَّلُ بِهِ تَخَلَّلَ الْحَيَّةِ. وَأَظُنُّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ أَبَا الْوَجِيهِ الْعُكْلِيَّ.

يَشُولُ: يَرْفَعُ. الْبَرُوقُ: النَّاقَةُ إِذَا طَلَبْتَ الْفَحْلَ فَإِنَّهَا تَرْفَعُ ذَنْبَهَا. وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَوْلًا لِأَنَّ الثُّوقَ قَالَتْ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ يَتَّفَقُ أَنْ يَكُونَ شَوْلًا فِي وَقْتٍ لَا تَشُولُ النَّاقَةُ بِذَنْبِهَا فِيهِ، فَلَمْ يَبْقِ هَذَا الْأِسْمُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَنْتَقِلُ مَا لَهُ لَزْمٌ عَنْهُ؟ قِيلَ لَهُ: إِنَّمَا جَعَلَ هَذَا الْأِسْمَ لَهُ سَمَةً حَيْثُ اتَّفَقَ أَنْ شَالَتِ الثُّوقُ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ كَالسَّمَةِ، وَكَذَلِكَ رَمَضَانَ إِنَّمَا سُمِّيَ لِرَعِيهِمُ الرَّبِيعَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَتَّفَقُ هَذَا الْأِسْمُ فِي وَقْتِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ.

قَالَ: وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: أَتَيْنَاهُ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقُ^(٢) لَاعِبٍ.

[نفسه، ص ١٦٩]



□ حِكْمَةُ أَعْرَابِيٍّ

كَانَ أَعْرَابِيٌّ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ فَيُطِيلُ الصَّمْتَ، فَسُئِلَ عَنْ طُولِ صَمْتِهِ، فَقَالَ: أَسْمَعُ فَأَعْلَمُ، وَأَسْكُتُ فَأَسْلَمُ.

[نفسه، ص ١٩٤]

(١) «السَّرَقُ، مُحَرَّكَةٌ: شُقِقَ الْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ، أَوْ الْحَرِيرُ عَامَّةً، الْوَاحِدَةُ بَهَاءٍ» [القاموس المحيط، ص ٨٩٣].

(٢) «المِخْرَاقُ: الْمِنْدِيلُ يُلْفُ لِيُضْرَبَ بِهِ» [نفسه، ص ٨٧٨].

□ أرى خيشوم حُرٍّ

تكلّم يزيد بن أبان الرّقاشيّ، ثمّ تكلّم الحسن، وأعرابيّان حاضران، فقال أحدهما لصاحبه: كيف رأيت الرّجلين؟ فقال: أمّا الأوّل فقاصّ مُجيدٌ، وأمّا الآخر فعربيّ مُحكّكٌ.

قال: ونظر أعرابيّ إلى الحسن، فقال له رجل: كيف تراه؟ قال: أرى خيشوم حُرٍّ.

[نفسه، ص ٢٠٤ - ٢٠٥]



□ برئت إلى الرّحمن من كلّ صاحب

قال أعرابيّ وذكر حماس بن تامل، فقال:

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ
أَصَاحِبُهُ إِلَّا حِمَّاسَ بْنَ تَامِلٍ
وَوَظَّنِي بِهِ بَيْنَ السُّمَاطِينَ أَنَّهُ
سَيَنْجُو بِحَقٍّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلٍ
[نفسه، ص ٢١٢]



□ علّمني ديناً وسوطاً

في الاقتصاد بلاغ، وفي التّوسّط مُجانبة للوعورة، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه، وقد قال الشّاعر:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا
نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولاً وَلَا صَفَبَا

وقال الآخر:

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا^(١)
لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا^(٢)
وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطًا

وليكن كلامك ما بين المقصّر والغالي، فإنك تسلم من المحنة عند العلماء، ومن فتنة الشيطان.

وقال أعرابي للحسن: عَلَّمَنِي دِينًا وَسُوطًا، لَا ذَاهِبًا شَطُوطًا، وَلَا هَابِطًا هَبُوطًا. فقال له الحسن: لئن قلت ذاك إِنْ خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

[نفسه، ص ٢٥٥]



□ حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك

قال الخليل: تكثر من العلم لِتَعْرِفَ، وَتَقَلُّ مِنْهُ لِتَحْفَظَ.

وقال الفضيل: نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يُلْقِيَهَا إِلَى أَخِيهِ.

وكان يقال: يكتب الرجل أحسن ما يسمع، ويحفظ أحسن ما يكتب.

وكان يقال: اجعل ما في كتبك بيت مالٍ، وما قلبك للنفقة.

وقال أعرابي: حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك^(٣).

(١) الْفَرَطُ، بِالْثَّحْرِيكِ: الْمُتَقَدِّمُ، رَجُلٌ فَرَطٌ، وَقَوْمٌ فَرَطٌ.

(٢) الشُّطُطُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

(٣) «الطُّومَارُ: الصَّحِيفَةُ، الْجَمْعُ: طُومَائِرٌ» [نفسه، ص ٤٣١].

وقال عمر بن عبدالعزيز: ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضل من حِلْمٍ إلى عِلْمٍ، ومن عَفْوٍ إلى قُدْرَةٍ.

[نفسه، ص ٢٥٨]



□ يَنْعَةُ وَلِكُلِّ يَنْعَةٍ اسْتَحْشَافٌ

نظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كثيرٍ مِنَ الماشية وغيرها، فقال: يَنْعَةُ^(١) ولكلِّ يَنْعَةٍ اسْتَحْشَافٌ^(٢).

فباع ما هُناكَ من ماله، ثُمَّ يَمَّمُ ثَغْرًا من ثُغُورِ المسلمين، فلم يَزَلْ بهِ حتى أتاه الموت.

[نفسه، ص ٢٦٢]



□ ما أحسن عزاءك عن ابنك؟

قيل لأعرابية مات ابنها: ما أحسن عزاءك عن ابنك؟ قالت: إِنَّ مصيبتَه أَمَتْنِي من المصائب بعده.

[نفسه، ص ٢٦٣]



□ وصف رجلٍ

وصف أعرابيٌّ رجلاً فقال: صغير القدر، قصير الشبر، ضيق الصدر، لييم النَّجر، عظيم الكبر، كثير الفخر.

(١) «يَنْعَ الثَّمَرُ، كَمَنْعَ وَضَرَبَ، يَنْعًا وَيَنْعًا وَيُنُوعًا، بَضْمَهُمَا: حَانَ قِطَافُهُ كَأَيْنَعَ» [نفسه، ص ٧٧٨].

(٢) «اسْتَحْشَفَتِ الْأُذُنُ وَالضَّرْعُ: يَسِيْتُ وَتَقَلَّصْتُ» [نفسه، ص ٨٠٠].

الشَّيْبَر: قدر القامة، تقول: كم شبر قميصك؟ أي كم عدد أشباره.
والنَّجْر: الطَّباع.

[نفسه، ص ٢٨٤]



□ وصف بلاد السُّند

سأل بعض الأعراب رسولاً قَدِمَ من أهل السُّند: كيف رأيتم البلاد؟
قال: ماؤها وَشَلٌ^(١)، وَلِصُّهَا بَطْلٌ، وَتَمْرُهَا دَقْلٌ^(٢)، إِنَّ كَثْرَ الْجُنْدِ بِهَا
جَاعُوا، وَإِنْ قَلُّوا بِهَا ضَاعُوا.

[نفسه، ص ٢٨٥]



□ ما أطيب الطَّعام؟

قال عبدالملك بن مروان لأعرابيٍّ: ما أطيب الطَّعام؟ فقال: بَكْرَةٌ^(٣)
سَنِمةٌ، معتبطة غير ضَمَنَةٍ، في قُدُورِ رَذْمَةٍ، بشفار حَذِمةٍ، في عَدَاةٍ شَبِمةٍ.
فقال عبدالملك: وأبيك لقد أطيب.

معتبطة: منحورة من غير داء، يقال: اعتبَطَ الإبل والغَنَمُ، إذا دُبِحَتْ
من غير داءٍ، ولهذا قيل للدَّمِ الخالص: عبيط. والعَبِيط: ما دُبِحَ من غير
عِلَّةٍ.

-
- (١) «الْوَشَلُ، محرَّكة: الماء القليل يُتَحَلَّبُ من جَبَلٍ أو صخرَةٍ، ولا يَتَّصِلُ قَطْرُهُ، أو لا
يكون إلَّا من أعلى الجبل» [نفسه، ص ١٠٦٨].
(٢) «الدَّقْلُ: أَرْدَا التَّمْرُ» [نفسه، ص ٩٩٩].
(٣) «البَكْرَةُ: الفَيَّيَّةُ من الإبل» [نفسه، ص ٣٥٣].

غير ضمنية: غير مريضة. رزمة: سائلة من امتلائها. بشفار خذمة: قاطعة. غداة شبة: بادرة. والشَّبْمُ: البرد.

[نفسه، ص ٢٨٦ - ٢٨٧]



❑ فخر أعرابي

قال أعرابي لرجل: نحن والله آكلُ منكم للمأدوم، وأكسب منكم للمعدوم، وأعطى منكم للمحروم. ووصف أعرابي رجلاً فقال: إِنَّ رِفْدَكَ^(١) لَنَجِيحٍ^(٢)، وَإِنَّ خَيْرَكَ لَسَرِيحٍ، وَإِنَّ مِنْكَ لَمُريحٍ. سَرِيحٌ: عَجَلٌ. ومُريحٌ: أي مُريح من كد الطلب.

[نفسه، ص ٢٩٨ - ٢٩٩]



❑ ما أشدّ البرد؟

سُئل أعرابي ف قيل له: ما أشدّ البرد؟ فقال: رِيحٌ جَرِيَاءُ^(٣)، في ظلِّ عَمَاءٍ^(٤)، في غِبِّ^(٥) سماء.

[نفسه، ص ٢٩٩]



(١) الرِّفْدُ: العطاء.

(٢) نَجِيحٌ: السَّرِيحُ الوَشِيكُ.

(٣) «الجَرِيَاءُ»، ككيميااء: الشَّمَالُ، أو بَزْدُهَا، أو الرِّيحُ بين الجَنُوبِ والصُّبَا [نفسه، ص ٦٧].

(٤) العَمَاءُ: جمع عَمَاءة، وهي السَّحَابَةُ الكثيفة.

(٥) في غِبِّ سماء، أي: بعد أن تنقطع يوماً. والسماء: المطر.

□ دعاء أعرابي

دعا أعرابي فقال: اللهم إني أسألك البقاء والثَّماء، وطيب الإثاء،
وحطَّ الأعداء، ورفع الأولياء.
الإثاء: الرِّزق.

[نفسه، ص ٢٩٩]



□ خطبة

خطب أعرابي وأعجله القول وكره أن تكون خطبته بلا تحميد ولا
تمجيد، فقال: الحمد لله غير ملال لذكر الله، ولا إثار غيره عليه. ثم ابتدأ
القول في حاجته.

وسأل أعرابي ناساً فقال: جعل الله حَظَّكم في الخير، ولا جعل حظَّ
السَّائل منكم عِذْرَةً^(١) صادقة.

[نفسه، ص ٤٠٤]



□ لقد أصبحت خطيبة

من الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنها إلى عامل الماء
فقالت: أما كان بطني لك وعاء؟ أما كان حجري لك فناء؟ أما كان ثديي
لك سقاء؟ فقال ابنها: لقد أصبحت خطيبة رضي الله عنك. لأنها قد أتت
على حاجتها بالكلام المتخير كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته.

[نفسه، ص ٤٠٨]

(١) العِذْرَةُ، بكسر العين، مثل الرُّكبة والجلِسة: الاعتذار.

□ وصف أمير

ذكر أعرابيٌ أميرًا فقال: يقضي بِالْعُشْوَةِ^(١)، وَيُطِيلُ النَّشْوَةَ، وَيَقْبَلُ الرِّشْوَةَ.

[نفسه، (١٠١/٢)]

□ خرجت حين انحدرت أيدي النُّجوم

قال أعرابيٌ: خرجت حين انحدرت أيدي النُّجوم وشالت^(٢) أرجلها، فلم أزل أصدع اللَّيْلَ حتَّى انصدع الفجر.

قال: وسألتُ أعرابيًّا عن مسافة ما بين البلدين فقال: عُمُرُ لَيْلَةٍ، وأديمُ يوم. وقال آخر: سوداء ليلة، وبياض يوم.

[نفسه، ص ١٠٢]

□ حُمَّى المُعَافَى

ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال: حُمَّى المُعَافَى، حَنُوطُ المُبْتَلَى.

[نفسه، ص ١٠٤]

□ السفر قطعة من العذاب

قال أعرابيٌّ: إِنَّ المُسَافِرَ وَمَتَاعَهُ لَعَلَى قَلْبٍ^(٣) إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ.

[نفسه، ص ١٠٥]

(١) الْعُشْوَةُ، بثلاث العين: الأمر الملتبس.

(٢) رفعتها.

(٣) «الْقَلْبُ، بالثَّحْرِيك: الهلاك، قَلَبْتُ، كَفَرَحَ. وَالْمَقْلَتَةُ: المهلكة» [نفسه، ص ١٥٨].

□ إِنَّا لَنَرْجُوكَ لِلْخَلَاةِ

وقال بعض الأعراب وهو يُرْقِصُ أولاد الخلافة ويقول:

إِنَّا لَنَرْجُوكَ لِتَيْكَ تَيْكَ
لَهَا نَرْجِيكَ وَنَجْتَبِيكَ
هِيَ النَّي نَأْمُلُ أَنْ تَأْتِيكَ
وَأَنْ يَرَى ذَاكَ أَبُوكَ فِيكَ
كَمَا رَأَى جَدُّكَ فِي أَبِيكَ

[نفسه، ص ١٤٥]



□ وصف أرض

قال أبو المجيب: وصف رائد^(١) أرضاً جذبة فقال: اغبرَّتْ جَادَّتْهَا،
وَدُرُعَ مَرْتَعِهَا، وَقَضِمَ شَجَرُهَا، وَرَقَّتْ كَرُشُهَا، وَخَوِرَ^(٢) عَظْمُهَا، وَالتَقَى
سَرْحَاهَا، وَتَمَيَّزَ أَهْلُهَا، وَدَخَلَ قُلُوبَهُمُ الْوَهْلُ^(٣)، وَأَمْوَالُهُمُ الْهَزَلُ.

الجَادَّةُ وَالْحَرَاجَةُ وَالْمَحَبَّةُ معناه كُلُّهُ: وسط الطريق ومُعظمه ومنهجه.

والتَقَى سرحاها، يقول: إذا أكل كُلُّ سَارِحٍ ما يليه التقيا عند الماء،
وإذا لم يكن للجمال مرعى إلا الشَّجَر وحده رَقَّتْ أكراشه.

وقوله: تَمَيَّزَ أَهْلُهَا: تَفَرَّقُوا فِي طَلَبِ الْكَلَاءِ. وَمَرْتَعٌ مُدْرَعٌ إذا كان
بعيداً من الماء، وَمَرْتَعٌ قَاصِرٌ إذا كان قريباً من الماء، ويقولون: ماء مُطْلَبٌ
وماء مُطْنَبٌ إذا ألجأهم إلى طلبه من بعده.

(١) الرَّائِدُ: المرسل في طلب الكلاء.

(٢) ضَعْفٌ.

(٣) «وَهْلٌ، كَفَرَحٌ: ضَعْفٌ، وَفَرَعٌ، فَهُوَ وَهْلٌ، كَكَيْفٍ، وَمُسْتَوْهْلٌ» [نفسه، ص ١٠٦٩].

ووصف أعرابي أرضاً أحمدها^(١) فقال: خَلَعَ شَيْخُهَا، وَأَبْقَلَ رَمْثُهَا، وَخَضَبَ عَرْفُجُهَا، وَأَتَسَقَ نَبْتُهَا، وَاخْضَرَّتْ قُزْيَانُهَا^(٢)، وَأَخُوصَتْ بُطْنَانُهَا^(٣)، وَاسْتَخْسَلَتْ^(٤) آكَامُهَا، وَاعْتَمَّ^(٥) نَبْتُ جَرَاثِيمِهَا^(٦)، وَأَجَرَتْ^(٧) بَقْلَتُهَا وَدُرَقَتُهَا^(٨) وَخُبَازَتُهَا^(٩)، وَاخْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا، وَشَكِرَتْ حَلُوبَتُهَا، وَسَمِنَتْ قَتُوبَتُهَا^(١٠)، وَعَمِدَ ثَرَاهَا، وَعَقَدَتْ تَنَاهِيَهَا، وَأَمَاهَتْ ثِمَادُهَا^(١١)، وَوَثِقَ النَّاسُ بِصَانِئَتِهَا.

قال: يُقال: خَلَعَ الشَّيْخُ إِذَا أَوْرَقَ، وَالْخَالَعُ مِنَ الْعِضَاءِ: الَّذِي لَا يَسْقُطُ وَرَقَةٌ أَبَدًا كَالسُّدْرِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ، وَكُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ فَهُوَ عِضَاءٌ، وَالوَاحِدُ عِضَّةٌ، إِلَّا الْقِتَادُ، وَلَا يُعْبَلُ إِلَّا الْأَرطَى.

وأخوصت بُطْنَانَهَا إِذَا نَبَتَ فِيهِ قُضْبَانٌ دِقَاقٌ. وَخَضَبَ عَرْفُجُهَا، يَقُولُ: اسْوَدَّ. وَأَخُوصَ الشَّجَرُ، وَهُوَ الَّذِي لَا شَوْكَ لَهُ. وَمِنَ الْعِضَاءِ قَشْرُهُ وَقِصْدُهُ، فَإِذَا يَبَسَتْ فَهِيَ عُودٌ. وَأَتَسَقَ نَبْتُهَا، أَي: تَتَأَمَّ. وَأَجَرَتْ بَقْلَتُهَا، أَي: نَبَتَ فِيهَا مِثْلَ الْجِرَاءِ. وَالْعُلْفَةُ: ثَمَرَةُ الطَّلَحِ، وَالْحُبْلَةُ لِلسَّلَمِ.

واخوَرَّتْ خَوَاصِرُ إِبِلِهَا، يَقُولُ: اسْتَرَخَتْ عَنْ كَثْرَةِ الرِّعْيِ. وَشَكِرَتْ حَلُوبَتُهَا، يَقُولُ: غَزُرَتْ، يُقال: شَكِرَتْ الْإِبِلُ وَالْعَنَمُ، إِذَا تَمَلَّاتْ مِنْ

-
- (١) «أَحْمَدُ الْأَرْضِ: صَادَقَهَا حَمِيدَةً، كَحَمْدِهَا» [نفسه، ص ٢٧٨].
 - (٢) «قَرِئُ الْمَاءِ، كَعَيْنِي: مَسِيلُهُ مِنَ الثَّلَاجِ، أَوْ مَوْقِعُهُ، مِنَ الرُّبُو إِلَى الرُّوَصَةِ، الْجَمْعُ: أَقْرِيبَةٌ وَأَقْرَاءٌ وَقُرْيَانٌ» [القاموس المحيط: ١٣٢٤].
 - (٣) «الْبَطْنُ: جِلَافُ الظَّهْرِ، مُدَكَّرُ الْجَمْعِ: أَبْطُنٌ وَبُطُونٌ وَبُطْنَانٌ» [نفسه، ص ١١٨٠].
 - (٤) استخسلت: اخضرت واستوى نباتها.
 - (٥) «اغْتَمَّ النَّبْتُ: اكْتَهَلَ» [نفسه، ص ١١٤١].
 - (٦) الْجَرَاثِيمُ: أَمَاكِنُ مُرْتَفَعَةٍ عَنِ الْأَرْضِ مَجْتَمِعَةٍ، مِنْ تَرَابٍ أَوْ طِينٍ.
 - (٧) أَجَرَتْ: ظَهَرَتْ جِرَاوُهَا، وَهِيَ ثَمَارُهَا.
 - (٨) الدَّرَقُ: نَبْتٌ مِثْلُ الْكَرَاثِ الْجَبَلِيِّ، وَاحِدَتُهَا: ذَرَقَةٌ.
 - (٩) الْخُبَازَةُ: وَاحِدَةُ الْخُبَازِ، وَهُوَ بَقْلٌ مَعْرُوفٌ عَرِضُ الْوَرَقِ.
 - (١٠) الْقَتُوبَةُ: النَّاقَةُ يُوضَعُ عَلَيْهَا الْقَتَبُ.
 - (١١) الثِّمَادُ: الْحَفَرُ يَكُونُ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ. أَمَاهَتْ كَثُرَ مَاوَاهَا.

الرَّبِيع، وهي إبل شَكَارَى، ويُقال: ضَرَّةٌ شَكَرَى، إذا امتلأت من اللبن، والضَّرَّة: أصل الضَّرْع.

وقوله: عَمَدٌ ثَرَاهَا، وذلك إذا قبضت منه على شيء فتعقد واجتمع من ندوته، يُقال: عَمَدُ الثَّرَى يَعْمَدُ عَمْدًا، وهو ثَرَى عَمْدٌ، فالعَمْدُ: أن يجاوز الثَّرَى المنكب، وهو أن يقيس السَّماءَ بالمرفق فيقول: بلغت وضح الكفِّ، ثُمَّ الرَّسْغ، ثُمَّ العظمة، ثُمَّ المرفق، ثُمَّ ينصف العضد، ثُمَّ يبلغ المنكب، فإذا بلغ المَنْكَبَ قيل: عَمَدُ الثَّرَى، فيقال: إِنَّ ذَلِكَ حَيًّا سِنِين.

والتَّنَاهِي واحدتها تَنْهِيَةٌ، وهي مُسْتَقَرُّ السَّيْلِ وحيث ينتهي الماء. وعَقْدُهَا: أن يَمُرَّ السَّيْلُ مُقْبِلًا حَتَّى إذا انتهى مُنتَهَاهُ دَارَ بِالْأَبَاطِحِ، حَتَّى يلتقي طرفا السَّيْلِ. والصَّائِرَةُ: الكَلَأُ والماء.

[نفسه، ص ١٥٣ - ١٥٥]



❑ ما وراءك؟

محمَّد بن كناسه قال: أخبرني بعض فصحاء أعراب طَيِّيء، قال: بعث قوم رائدًا فقالوا: ما وراءك؟ قال: عُشْبٌ وَتَعَاشِيْبٌ^(١)، وَكَمَاءٌ^(٢) متفرقة شيب، تقلعها بأخفافها^(٣) النَّيْبُ^(٤). فقالوا له: لم تصنع شيئًا، هَذَا كَذِبٌ. فأرسلوا

(١) «العُشْبُ، بِالضَّمِّ: الكَلَأُ الرُّطْبُ. وأَرْضٌ عَاشِبَةٌ وَعَشِيْبَةٌ وَعَشِيْبَةٌ، بَيِّنَةُ الْعَشَابَةِ: كثيرة العُشْبِ. وأَرْضٌ مِعْشَابٌ وَأَرْضُونَ مَعَاشِيْبٌ. وَالتَّعَاشِيْبُ: الْقِطْعُ الْمَتَفَرِّقَةُ مِنْهُ» [نفسه، ص ١١٥].

(٢) نبات معروف، الجمع: أَكْمُو.

(٣) «الْخُفُّ، بِالضَّمِّ: مَجْمَعُ فِرْسِنِ الْبَعِيرِ، وَقَدْ يَكُونُ لِلنَّعَامِ، أَوْ الْخُفُّ: لَا يَكُونُ إِلَّا لِهَمَا، الْجَمْعُ: أَخْفَافٌ» [نفسه، ص ٨٠٦].

(٤) «النَّابُ: النَّاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ، كَالنَّيْبِ كَثُورٌ، وَجَمْعُهُمَا: أَنْيَابٌ وَنُيُوبٌ وَنَيْبٌ» [نفسه، ص ١٤٠].

آخر، فقالوا: ما وراءك؟ قال: عُشْبٌ تَأْدُ^(١) مَأْدُ^(٢)، مَوْلِي^(٣) عَهْدِ^(٤)، متدارك جعد^(٥)، كأفخاذ نساء بني سعد، تشيع منه الثَّاب وهي تَعْدُ^(٦).

قال: لأنَّ الثَّاب إذا كان قليلاً وقفت عليه الإبل، وإذا كان كثيراً أمكنها الأكل وهي تعدو.

قال: وبعث رجل أولاده يرتادون في خُضْب، فقال أحدهم: رأيت بَقْلًا وماءً غَيْلاً^(٧)، يَسِيل سَيْلاً، وَخُوصَةٌ^(٨) تميل مَيْلاً، يحسبها الرائد لَيْلاً.

وقال الثاني: رأيت دِيْمَةً^(٩) على دِيْمَةٍ، في عِيْهِدِ^(١٠) غير قديمة، وكلاً تشيع منه الثَّاب قبل الْفَطِيْمَةِ^(١١).

وقال أبو مُجِيب: قِيلَ لأوفى بن عُبيد: ايتِ وادي كذا وكذا فارتده لنا. فقال: وجدت به خُشْبًا^(١٢) هرمى، وعُشْبًا شَرْمًا.

(١) «التَّادُ، محرَّكة وتُسَكَّنُ: الثَّابُ النَّاعِمُ الْعَضُّ» [نفسه، ص ٢٧٠].

(٢) «المَأْدُ: النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» [نفسه، ص ٣١٨].

(٣) المَوْلِي: الَّذِي سَقَاهُ الْوَلِي، وهو المطر بعد مطر.

(٤) العهد: مطر بعد مطر.

(٥) «تُرَابٌ جَعْدٌ: نَدْبٌ» [نفسه، ص ٢٧٣].

(٦) تَعْدُ، أي: تَعْدُو، حذف الواو للسَّجْع، والثُّحَاة يَأْبُون حذف الواو والياء من آخر الفعل إلا ما كان في فاصلة من القرآن أو قافية من الشعر. قال الله تعالى: ﴿وَأَكِيلٌ إِذَا يَتَرَ﴾ ١، وأجاز الفراء الحذف في سعة الكلام لكثرة ما ورد من ذلك، ومنه: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ﴾ [همع الهوامع: (٢٠٦/٢)] (المحقق).

(٧) «الْعَيْلُ: الْمَاءُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» [القاموس المحيط، ص ١٠٤٠].

(٨) «الخُوصُ، بِالضَّمِّ: وَرَقُ الثُّخْلِ، الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ» [نفسه، ص ٦١٨].

(٩) «الدِّيْمَةُ، بِالْكَسْرِ: مَطَرٌ يَدُومٌ فِي سَكُونٍ بِلَا رَعْدٍ وَبَرْقٍ، أَوْ يَدُومٌ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، أَوْ سِتَّةٍ أَوْ سَبْعَةٍ، أَوْ يَوْمًا وَلَيْلَةً، أَوْ أَقْلَهُ ثُلُثُ النَّهَارِ أَوْ اللَّيْلِ، وَأَكْثَرُهُ مَا بَلَغَتْ، الْجَمْعُ: دِيْمٌ وَدُيُومٌ» [نفسه، ص ١١٠٨].

(١٠) «العِيْدُ: أَوَّلُ مَطَرِ الْوَسْمِيِّ، كَالْعَهْدَةِ، وَالْعَهْدَةُ وَالْعَهَادَةُ، يَكْسِرُهُمَا» [نفسه، ص ٣٠٣].

(١١) «أَفْطَمَ السَّخْلَةَ: حَانَ أَنْ تُفْطَمَ، فَإِذَا فُطِمْتْ، فَهِيَ فَاطِمٌ وَمَفْطُومَةٌ وَفَطِيْمٌ» [نفسه، ص ١١٤٥].

(١٢) الخُشْبُ، بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ وَبِالتَّحْرِيكِ: جَمْعُ خَشْبَةٍ.

قال: والهَرَمَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ دُخَانٌ إِذَا أُوقِدَ، مِنْ يُيسِهْ وَقَدَمِهْ.

وَالشَّرْمُ: الْعُشْبُ الضَّخْمُ، يَقَالُ: هَذَا عُشْبٌ شَرْمٌ.

قال هَرِمُ بْنُ زَيْدٍ الْكَلْبِيُّ: إِذَا أَحْيَا^(١) النَّاسُ قِيلَ: قَدْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ، وَاحْرَنْفَشَتِ الْعِزْرُ لِأَخْتِهَا، وَلَحَسَ الْكَلْبُ الْوَضَرَ.

قال: وَاحْرَنْفَاشُ الْعِزْرِ: أَنْ يَنْتَفِشَ شَعْرُهَا، وَتَنْصَبَ رَوْقُهَا فِي أَحَدٍ شِقَّيْهَا لِتَنْطَحَ صَاحِبَتُهَا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الْأَشْر، حِينَ أَزْدَهَيْتِ وَأَعْجَبْتِهَا نَفْسُهَا. وَلَحَسَ الْكَلْبُ الْوَضَرَ: لَمَّا يُفْضَلُونَ مِنْهُ، لِأَنَّهُمْ فِي الْجَذْبِ لَا يَدْعُونَ لِلْكَلبِ شَيْئًا يَلْحَسُهُ.

وقال أَبُو مُجِيبٍ: إِذَا أَجْدَبَ الرَّائِدُ، قَالَ: وَجَدْتُ أَرْضًا أَرْمَى، وَأَرْضًا عَشْمَى.

فَأَمَّا الْعَشْمَى: فَالَّتِي يُرَى فِيهَا الشَّجَرُ الْأَعْشَمُ، وَإِنَّمَا يَعْشَمُ مِنَ الْهَبْوَةِ، وَيُقَالُ لِلشَّيْخِ: إِنَّمَا هُوَ عَشْمَةٌ، لِاسْتِشْنَانِ^(٢) جِلْدِهِ، وَجَفُوفِ رَأْسِهِ، وَثُلُوبِ^(٣) جِسْمِهِ. فَأَمَّا الْأَرْمَى فَالَّتِي قَدْ أَرِمَتْ^(٤)، فَلَيْسَ فِيهَا أَصْلُ شَجَرٍ.

قال أَبُو عبيدة: قال بعض الأعراب: تَرَكْتُ جُرَادًا^(٥) كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ بَارَكَةٌ. يُرِيدُ التَّفَافِ نَبْتَهَا، وَهِيَ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ.

وقيل لأعرابي: ما وراءك؟ قال: خَلَفْتُ أَرْضًا تَظَالُمُ مِعْزَاهَا. يَقُولُ: سَمِنْتُ وَأَشِيرْتُ فَتَظَالَمْتُ.

(١) «أَرْضٌ حَيَّةٌ: مُخَصِّبَةٌ. وَأَخْيَيْنَا الْأَرْضَ: وَجَدْنَاهَا حَيَّةً غَضَّةَ النَّبَاتِ» [نفسه، ص ١٢٧٨].

(٢) «اسْتَشَنَّ: هَزَلَ» [نفسه، ص ١٢١٠].

(٣) «ثَلَبَ الشَّيْخُ وَالْبَعِيرُ لَمْ يُلْفِخْ... وَالثَّلَبُ بِالتَّحْرِيكِ: التَّقْبُضُ» [نفسه، ص ٦٣].

(٤) «أَرِمَتْ السَّنَةُ الْقَوْمَ: قَطَعْتَهُمْ، فَهِيَ أَرِمَةٌ... وَأَرْضٌ مَأْرُومَةٌ وَأَزْمَاءُ: لَمْ يُتْرَكْ فِيهَا أَصْلٌ وَلَا فَرْعٌ» [نفسه، ص ١٠٧٥].

(٥) «جُرَادٌ: مَاءٌ بِدْيَارِ بَنِي تَمِيمٍ» [نفسه، ص ٢٨٢].

وتقول العرب: ليس أظلم من حَيَّة. وتقول: هو أظلم من وَرَلٍ^(١).
وأظلم من ذئب، كما تقول: أغدر من ذئب، وكما يقولون: أكسب من
ذئب. قال الأسدي:

لَعَمْرُكَ لَوْ أَنِّي أَخَاصِمُ حَيَّةً
إِلَى فُقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فُقْعَسُ
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
أَتَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لِأَخَرِ يَقْبِسُ^(٢)
فَمَا لَكُمْ طُلَسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ
ذَنَابُ الْغَضَى وَالذَّنْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ^(٣)

وقال الفزاري:

وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْعَى نَابُهَا لَثِقُ^(٤)
أَوْ الْأَسَاوِدُ^(٥) مِنْ صَمِّ الْأَهَاضِيبِ^(٦)
أَوْ لَوْ أَخَاصِمُ ذئبًا فِي أَكِيلَتِهِ^(٧)
لَجَاءَنِي جَمْعُهُمْ يَسْعَى مَعَ الذَّيْبِ

(١) دَابَّةٌ كَالضَّبِّ.

(٢) «الْقَبْسُ، محرّكة: شُعْلَةٌ نَارٍ تُقْبَسُ مِنْ مُعْظَمِ النَّارِ، كَالْمِقْبَاسِ، وَقَبَسَ يَقْبِسُ مِنْهُ نَارًا،
وَاقْتَبَسَهَا: أَخَذَهَا» [نفسه، ص ٥٦٤].

(٣) «الْأَطْلَسُ: الذَّئْبُ الْأَمْعَطُ فِي لَوْنِهِ غُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ، وَكُلُّ مَا عَلَى لَوْنِهِ» [نفسه،
ص ٥٥٤].

(٤) لَثِقٌ: مُبْتَلٌ بِمَا يَنْطَفِ مِنَ السُّمِّ.

(٥) «الْأَسَوْدُ: الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ» [نفسه، ص ٢٩٠].

(٦) «الْهَضْبَةُ: الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ جَبَلٌ خُلِقَ مِنْ صَخْرَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ الْجَبَلِ،
أَوْ الطَّوِيلِ الْمَمْتَنِعِ الْمَفْرَدِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي حُمْرِ الْجِبَالِ، وَالْمَطْرَةُ، الْجَمْعُ: هَضْبٌ
وَهَضَابٌ، جَمْعُ الْجَمْعِ: أَهَاضِيبٌ» [نفسه، ص ١٤٤].

(٧) «الْأَكِيلُ وَالْأَكِيلَةُ: شَاةٌ تُنْصَبُ لِإِصَادِهَا الذَّنْبَ وَنَحْوَهُ، كَالْأَكْوَلَةِ، بِضَمَّتَيْنِ: وَهِيَ
قَبِيحَةٌ» [نفسه، ص ٩٦١].

يقول: بلغ من ظلم قومنا لنا، أننا لو خاصمنا الذئاب والحيات، وبهما يضربون المثل في الظلم، لقضوا لهما علينا.

وقالت العرب: إذا شَبِعَت الدَّقِيقَةُ^(١) لَحِسَتِ الْجَلِيلَةَ^(٢). هذا في قِلَّةِ العُشْبِ، إنما تلحسه الناقة لقلته وقصره.

وحدثنا أبو زياد الكلابي، قال: بعث قوم رائداً لهم بعد سنين تتابعت عليهم، فلما رجع إليهم قالوا له: ما وراءك؟ قال: رأيت بقلأ يشبع منه الجمل البروك، وتشكت منه النساء، وهم الرجل بأخيه.

أما قوله: الجمل البروك، فيقول: لو قام قائماً لم يتمكن منه لقصره.

وأما قوله: وتشكت منه النساء، فإنه مأخوذ من الشكوة، وجمع الشكوة شكاء، والشكوة: مسك السخلة ما دامت ترضع، والشكاء أصغر من الوطاب، يقول: لم يكثر اللبن بعد فيمخض في الوطاب.

وقوله: وهم الرجل بأخيه، أي: هم أن يدعوهم إلى منزله كما كانوا يصنعون في أيام الخضب، وقال غيره: الخضب يدعو إلى طلب الطوائل، وغزو الجيران، وإلى أن يأكل القوي من هو أضعف منه.

وقالوا في الكلا: كلاً تشبع منه الإبل معقلة، وكلاً حابس فيه كمرسل.

يقول: من كثرته سواء عليك أحبستها أم أرسلتها.

ويقولون: كلاً تَنَجُّعُ^(٣) منه كبِدُ المَضْرَمِ^(٤).

(١) «الدقيقة في قولهم: ما لهُ دَقِيقَةٌ ولا جَلِيلَةٌ: العَنَمُ» [نفسه، ص ٨٨٣].

(٢) «الجليلة: التي تُتَجَّتْ بطناً واحداً» [نفسه، ص ٩٧٩].

(٣) «الْوَجْعُ، محرّكة: المرض، الجمع: أوجاعٌ ووجاعٌ، كجبال وأجبال. وَجَعٌ كَسَمِعَ، وَوَعْدٌ لَعْنَةٌ، يَوْجَعُ وَيَنْجَعُ وَيَجَعُ وَيَكْسَرُ أَوَّلُهُ، وَيَجَعُ فَهُوَ وَجَعٌ كَخَجَلٍ، الجمع: وَجَعُونَ، كَسَكَرَى وَسَكَرَى، وَهُنَّ وَجَعَاتٌ» [نفسه، ص ٧٦٩].

(٤) «الأضرم، وكُمَحْسِنٍ: الفقير الكثير العيال، وقد أَضْرَمَ» [نفسه، ص ١١٢٩].

وأنشد الباهلي:

ثُمَّ مُطِرْنَا مَطَرَةً رَوِيَّةً
فَنَبَتَ الْبَقْلُ وَلَا رَعِيَّةً^(١)

وأنشد الأصمعي:

فَجُنِبَتِ الْجُبُوشُ أَبَا زُنَيْبٍ
وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابُ

يجوز أن يكون دعا عليه، ويجوز أن يكون دعا له. وقال الآخر:

أَمَرِ عَتِ الْأَرْضُ لَوْ أَنَّ مَالاً
لَوْ أَنَّ نُوقَا لَكَ أَوْ جَمَالاً
أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَالاً

وقال ابن الأعرابي: سأل الحجاج رجلاً قدم من الحجاز عن المطر، فقال: تتابعنا علينا الأسمية^(٢) حَتَّى مَنَعَتِ السُّفَارَ^(٣)، وتظالمت المغزى، واخْتُلِبَتِ الدَّرَّةُ^(٤) بالجرّة^(٥).

لقيط قال: دخل رجلٌ على الحجاج فسأله عن المطر، فقال: ما أصابني من مطر، ولكنني سمعت رائداً يقول: هَلُمَّ أَطْعِمُكُمْ إِلَى مَحَلَّةٍ تَطْفَأُ فِيهَا النَّيرانُ، وتتنافس فيها المغزى، وتبقى بها الجرّة حَتَّى تنزل الدَّرَّة.

[نفسه، ص ١٥٧ - ١٦٢]

(١) «الرَّعِيَّةُ: الماشية الرّاعية والمَرْعِيَّةُ» [نفسه، ص ١٢٧٩].

(٢) الْأَسْمِيَّةُ: جمعُ سَمَاءٍ، وهو المطر.

(٣) جمع سَافِرٍ، وهو المسافر. وليس للسّافر فِعْلٌ.

(٤) «الدَّرَّةُ، بالكسر: سَيْلَانُ اللَّبَنِ، وكثرته» [نفسه، ص ٣٩١].

(٥) «الجرّة، بالكسر: هيئة الجرّ، وما يفيض به البعيرُ فيأكله ثانية، ويفتح، وقد اجترّ وأَجَرَ، واللُّقْمَةُ يَتَعَلَّلُ بها البعير إلى وقت عَلْفِهِ» [نفسه، ص ٣٦٣].

□ إِنَّ لَكَ لَوَادٌ

محمّد بن حرب الهلاليّ قال: قُلْتُ لأعرابيٍّ: إِنِّي لَكَ لَوَادٌ. قال:
وإِنَّ لَكَ مِنْ قَلْبِي لَرَائِدًا^(١).

قال: وَأَتَيْتُ أَعْرَابِيًّا فِي أَهْلِهِ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ، فَقَالَتْ لِي
امْرَأَتُهُ: عَشَّرَ اللَّهُ حُطَّاكَ. أَي: جَعَلَهَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا.

[نفسه، ص ١٧٩]



□ لَكُنِّي جَوَالَةً بِالرَّحْلِ عَنَتْرِيسُ

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت له: سَلْ عَنِّي بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ
فَعَدَّتْ قِبَائِلَ، فَقَالَ لَهَا: وَمَا عَلِمَهُمْ بِكَ؟ قَالَتْ: فِي كُلِّهِمْ قَدْ
نَكَحْتُ. قَالَ: أَرَأَاكَ جَلَنَفَعَةً^(٢) قَدْ خَزَمْتِكَ^(٣) الْخَزَائِمُ. قَالَتْ: لَا وَلَكُنِّي
جَوَالَةً بِالرَّحْلِ عَنَتْرِيسُ^(٤).

[نفسه، ص ١٨٠]



□ وَلَا يُكْرَمُ النَّفْسُ الَّذِي لَا يُهِينُهَا

قال بعضهم: حجب أعرابي عن باب السلطان فقال:

-
- (١) قَدْ فَهِمَ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّهُ عَنِ الْوَادِي، عَلَى حِينِ أَنَّهُ أَرَادَ الْمَوَدَّةَ.
(٢) «الْجَلَنَفَعُ، كَسَمَنْدَلٍ: الْقَدَمُ الْوَعْبُ، وَبِهَاءٍ: الثَّاقَةُ الْجَسِيمَةُ الْوَاسِعَةُ الْجَوْفِ، أَوْ الَّتِي
أَسْنَتْ وَفِيهَا بَقِيَّةٌ، أَوْ الَّتِي خَزَمَتِهَا الْخَوَازِمُ» [نفسه، ص ٧١٠].
(٣) «خَزَمَهُ يَخْزِمُهُ: شَكَّهُ. وَخَزَمَ الْبَعِيرَ: جَعَلَ فِي جَانِبِ مَنْجَرِهِ الْخِزَامَةَ، كَكِتَابَةِ، لِلْبُرَةِ،
كَخَزَمَهُ. وَإِبِلَ خَزَمَى. وَالطَّيْرُ كُلُّهَا مَخْزُومَةٌ، وَمُخْزَمَةٌ، لِأَنَّ وَتَرَاتِ أَتُوفِهَا مَثْقُوبَةٌ،
وَكَذَا الثَّغَامُ» [نفسه، ص ١١٠١].
(٤) «الْعَنَتْرِيسُ: الثَّاقَةُ الْغَلِيظَةُ الْوَثِيقَةُ» [نفسه، ص ٥٥٦].

أَهْمِنُ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرَمَهَا بِهِمْ
وَلَا يُكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهَيِّئُهَا
[نفسه، ص ١٨٩]



□ من اللّحّانين البلّغاء

خالد بن عبدالله القسريّ، وخالد بن صفوان الأهميّ، وعيسى بن المدوّر.

وقال بعض الثّسّاك: أعربنا في كلامنا فما نلحن، ولحّنا في أعمالنا فما نُعرب.

وقال: أخبرني الرّبيع بن عبدالرحمن السّلميّ، قال: قلت لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إنّي إذا لرجل سوء. قال: قلت: أفتجرّ فلسطين؟ قال: إنّي إذا لقويّ.

وكان هشيم يقول: حدّثنا يونس عن الحسن، يقولها بفتح الياء وكسر الثّون.

وكان عبدالأعلى بن عبدالأعلى السّاميّ يقول: فأخذه فصّره فدبّحه فأكله، بكسر هذا أجمع.

وكان مهديّ بن هليل يقول: حدّثنا هشام، مَجْزُومَة، ثُمَّ يقول: ابن، ويجزّمه، ثُمَّ يقول: حَسَّان، ويجزّمه، لأنّه حين لم يكن نحوياً رأى السّلامة في الوقف.

وأما خالد بن الحارث وبشر بن المفضّل الفقيهان، فإنّهما كانا لا يلحنان.

وممّا كان لا يلحن البتّة حتّى كأنّ لسانه لسان عربيّ فصيح: أبو زيد الثّحويّ وأبو سعيد المعلّم.

وقال خَلَفٌ: قلت لأعرابي: أَلْتَقِ عَلَيْكَ بَيْتًا؟ قال: على نفسك فَأَلْقِهِ!

وقال أبو الفضل العنبري لعلّي بن بشير: إني التقطت كتابًا من الطريق فَأَنْبَتُ أَنْ فِيهِ شَعْرًا، فتريده حتّى آتِيكَ به؟ قال: نعم، إن كان مُقَيَّدًا. قال: والله ما أدري أُمَقَيَّدٌ هو أم مَغْلُولٌ.

الأصمعيّ قال: قيل لأعرابي: أَتَهْمَزُ الرُّمَحُ؟ قال: نعم. قيل له: فَفُلْهَا مهموزة. قيل له: أَتَهْمَزُ الثُّرْسُ؟ قال: نعم. فلم يدع سيفًا ولا تُرْسًا إلّا همزه. فقال له أخوه يهزأ به: دعوا أخي فَإِنَّهُ يَهْمَزُ السِّلَاحَ أَجْمَعَ.

وقال بعضهم: ارتفع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث، فقال: إِنَّ أَبونا مات، وَإِنَّ أَخينا وَثَبَ على مال أبانا فأكله. فأما زياد فقال: الَّذِي أَضَعْتَ من لسانك أَضَرَّ عَلَيْكَ مِمَّا أَضَعْتَ من مالك. وأما القاضي فقال: فلا رحم الله أباك، ولا نَجِّحَ عَظَمَ أَخِيكَ! قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ!

[نفسه، ص ٢٢٠ - ٢٢٢]



□ أَيَّ شَيْءٍ تَقْرَأُ فِي صَلَاتِكَ؟

الفلوشكيّ قال: قُلْتُ لأعرابي: أَيَّ شَيْءٍ تَقْرَأُ فِي صَلَاتِكَ؟ قال: أُمُّ الْكِتَابِ، وَنِسْبَةُ الرَّبِّ، وَهَجَاءُ أَبِي لَهَبٍ.

[نفسه، ص ٢٤٨]



□ وَاللَّهِ مَا اسْتَحْمَقْتُ إِلَّا قَرِيبًا

جَنَّ أَعْرَابِيٍّ مِنْ أَعْرَابِ الْمِزْبَدِ^(١)، وَرَمَاهُ الصُّبَّيَّانُ، فَرَجَمَ، فَقَالُوا لَهُ:

(١) موضع بالبصرة.

أما كنت وفُورًا حليمًا؟ فقال: بلى بأبي أنتم وأُمِّي، والله ما استحمقتُ إلا قريبًا.

وكان أول جنونه من عبث النَّاسِ به. ورمى إنسانًا فشجَّه، فتعلَّقَ به، وهو لا يعرفه وضَمَّه إلى الوالي، فقال له الوالي: لمَ رميتَ هذا وشَجَّجته؟ فقال: أنا لم أرمه، هو دخل تحت رَميتي.

[نفسه، ص ٢٥٤]



□ الكسائيُّ والأعرابيُّ

قال الكسائيُّ: لقيت أعرابيًا، فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف، والشَّيء بعد الشَّيء أقرنه بغيره، فقال: تالله ما رأيت رجلاً أقدر على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك.

ووصف أعرابيًّا رجلاً فقال: ذاك والله ممَّن ينفع سلمه، ويتواصف حلمه، ولا يُستمرأ^(١) ظلمه.

[نفسه، ص ٢٩٧]



□ لا أفعل شيئًا حتَّى أشاورهم

بكر بن أبي بكر القُرشي قال: قال أعرابيٌّ: ما غُبِنت قطَّ حتَّى يُغبن قومي. قيل: وكيف؟ قال: لا أفعل شيئًا حتَّى أشاورهم.

[نفسه، ص ٣٠٣]

(١) «مَرَأَ الطَّعَامَ، مُثَلَّثَةُ الرَّاءِ مَرَاءَةً، فهو مَرِيءٌ: هَنِئِيءٌ، حميد المَعْبَةِ، بَيْنَ المَرَأَةِ، كَتَمَرَةٍ» [نفسه، ص ٥٢].

□ رحم الله رجلاً أغضى على الأعداء

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: لو تنَحَّلَ^(١) رجل أخا شقيقاً لم يأمل أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الحرَق، فرَحِمَ الله رجلاً أغضى^(٢) على الأعداء واستمتع بِالظَّاهِرِ.

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: مَنْ وَلَدَ الخير نُتِجَ له فِرَاحَا تطير بِالسُّرور، ومن وَلَدَ الشَّرَّ أَنْبَتَ له نَبَاتَا مُرًّا مذاقه، فُضْبَانَه الغيظ وتمره النَّدَم.

[نفسه، ص ٣٠٤]

□ عزاء

عزَّى أعرابيٌّ ناساً فقال: يرحم الله فلاناً، فلقد كان كثير الإِهَالَةِ^(٣) دَسِيمَ الْأَشْدَاقِ^(٤).

[نفسه، ص ٣١٣]

□ رحم الله فلاناً

قال أعرابيٌّ: رحم الله فلاناً، إِنْ كَانَ لَضَخَمَ الكَاهِلَ. ثُمَّ جَلَسَ وَسَكَتَ.

(١) «نَحَلَهُ وَتَنَحَّلَهُ وَانْتَحَلَهُ: صَفَّاهُ وَاخْتَارَهُ» [نفسه، ص ١٠٦١].

(٢) «أَغْضَى عَلَى الشَّيْءِ: سَكَتَ» [نفسه، ص ١٣١٨].

(٣) الشَّحْم.

(٤) «الشَّدَقُ، بِالكسْرِ وَيُفْتَحُ، وَالدَّالُّ مَهْمَلَةٌ: طِفْطِفَةُ الْفَمِ مِنْ بَاطِنِ الْخَدَّيْنِ، الْجَمْعُ:

أَشْدَاقُ» [نفسه، ص ٨٩٦].

وقال آخر: كان والله نقِيّ الأظفار قليل الأسرار.

[نفسه، ص ٣١٣]

❑ بل نسيت!

سَارَّ رجل أعرابياً بحديث فقال له: أفهمت؟ قال: بل نسيت.

[نفسه، ص ٣١٣]

❑ رأيت عهداً تُنبِذُ

سمع أعرابيُّ رجلاً يقرأ سورة براءة، فقال: ينبغي أن يكون هذا آخر القرآن. قيل له: ولم؟ قال: رأيت عهداً تُنبِذُ.

[نفسه، ص ٣١٧]

❑ ما بال المراثي أجودَ أشعاركم؟

قال الباهليُّ: قيل لأعرابيٍّ: ما بال المراثي أجودَ أشعاركم؟ قال: لأننا نقول وأكبادنا تحترق.

[نفسه، ص ٣٢٠]

❑ طعام الأعراب

قال يزيد بن ربيع: الكباب طعام الصُّعاليك، والماء والملح طعام

الأعراب، والهراثس والرؤوس طعام السلاطين، والشواء طعام الدُّعَّار،
والخُلُّ والزَّيت طعام أمثالنا.

... وقال أعرابيُّ: اللَّبَنُ أحدُ اللَّحْمين، وَمَلَكُ الْعَجِينِ أحدُ
الرَّبْعَيْنِ، والمَرْقَةُ أحدُ اللَّحْمين، والبلاغةُ أحدُ السِّيفين، والتَّمْنِي أحدُ
السُّكرين.

[«الإمتاع والمؤانسة» أبو حنَّان التَّوْحِيدِي، اعتنى به وعلّق

عليه: مُحَمَّدُ الْفَاضِلِي، ص ٣٣٧ و ٣٣٩]



❑ في التَّزْوِيجِ لِي هَمْ وَشُغْلُ

وقال أعرابيُّ:

يَمُنُّ عَلَيَّ بِالتَّزْوِيجِ شَيْخِي
وَفِي التَّزْوِيجِ لِي هَمْ وَشُغْلُ
وَكُنْتُ مِنَ الْهُمُومِ رَخِيِّ بَالٍ
فَحَلُّ مِنَ الْهُمُومِ عَلَيَّ ثِقْلُ
فَقُلْتُ لَهُ مَنَنْتَ بِغَيْرِ مَنْ
وَمَا لَكَ بِالَّذِي أَسَدَيْتَ فَضْلُ
أَعْرَابِ الْعَشِيرَةِ لَوْ عَلِمْتُمْ
بِحَالِي حِينَ لِي بَيْتٌ وَأَهْلُ
عَلِمْتُمْ أَتُكْمُ فِي حَالٍ عَيْشٍ
رَضِي مَالَهُ يَأْ قَوْمٌ مِثْلُ

[نفسه، ص ٣٣٩]



□ الحَجَّاجُ وَضَيْفُهُ الْأَعْرَابِيُّ

قال سعيد بن أبي عروبة: نزل الحَجَّاجُ في طريق مَكَّةَ، فقال لحاجبه: انظر أعرابياً يتغذى معي، واسأله عن بعض الأمر. فنظر الحاجب إلى أعرابيٍّ بين شَمَلَتَيْنِ^(١)، فقال: أَجِبِ الأمير. فأتاه، فقال له الحَجَّاجُ: إِذَا فَتَعَدَّ معي. فقال: إِنَّهُ دعاني مَنْ هو أَوْلَى منك فأجبتَه. قال: وَمَنْ هو؟ قال: الله عزَّ وجلَّ دعاني إلى الصَّوْمِ فَصُمْتُ. قال: أَفِي هَذَا اليومِ الحَارِّ؟ قال: نعم، صُمْتُهُ ليوم هو أَشَدُّ منه حَرًّا. قال: فَأفطر وَصُمتُ عَدَا. قال: إِنْ ضَمَنْتَ لي البقاء إلى عَد. قال: ليس ذَلِكَ إِلَيَّ. قال: فكيف تسألني عاجلاً بَاجِلٍ لا تقدر عليه. قال: إِنَّهُ طعام طَيِّب. قال: إِنَّكَ لم تُطَيِّبِهِ، ولا الحَبَّازَ، ولكنَّ العافية طَيِّبَتُهُ. ولم يُفطر، وخرج من عنده.

[نفسه، ص ٣٤٠ - ٣٤١]



□ الطَّعامُ مَطْيِبَةٌ لِلنَّفْسِ

قال أعرابيٌّ: هَذَا الطَّعامُ مَطْيِبَةٌ لِلنَّفْسِ مَحْسَنَةٌ لِلْجِسْمِ.

[نفسه، ص ٣٤١]



□ ضَيْفُ أَعْرَابِيٍّ

قال أبو حاتم: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ، قال: قال أبو طفيلة الجَرَمَازِيُّ: قال أعرابيٌّ: ضِيفْتُ رجلاً فَأَتَانَا بِخَبْزٍ مِنْ بُرٍّ كَأَنَّهُ مَنَاقِيرُ الثُّغْرَانِ^(٢)، وَأَتَانَا بِتَمْرٍ

(١) «الشَّمَلَةُ، بالفتح: كِسَاءٌ دُونَ الْقَطِيفَةِ يُشْتَمَلُ بِهِ، كَالْمِشْمَلِ» [القاموس المحيط: ١٠٢٠].

(٢) «الثُّغْرُ، كضَرَدٍ: الْبُلْبُلُ، وَفِرَاحُ الْعَصَافِيرِ، الْجَمْعُ: ثُغْرَانٌ» [نفسه، ص ٤٨٥].

كَأَعْنَاقِ الْوِزْلَانِ^(١)، يُوَحِّلُ فِيهِ الضُّرْسَ.

وقال آخر - ونظر إلى رجل يأكل بالعين والفم واليد والرأس والرجل :-
لو سألتَه عن اسمه لما ذكره، ولو طلع ولده الغائب عليه ما عرفه:

يَلْعَبُ بِالْخَمْسَةِ فِي قَضَعَةٍ
لِغَبِّ أَخِي الشُّطْرُنَجِ بِالشَّاةِ
[نفسه، ص ٣٤١]

□ إعرابي وإبله

أوردَ أعرابيُّ إبله، فأبى أهل الماء أن يُجيزوه وقالوا: إبلك كثيرة، فإن
أوردت فُشِطَ أن تقف بعيدًا عن الماء وتسقي ما جاءك منها، ولا تُحَاجِزُ^(٢)
بها. قال: أفعل. وأنشأ يقول:

رُبَّ طَبِيخٍ مِرْجَلٍ مُلْهَوَجٍ^(٣)
يَسْأَلُهُ الْقَوْمُ وَلَمَّا يَنْضَجِ
حُشٌّ بِشَيْءٍ مِنْ ضِرَامِ الْعَرْفَجِ^(٤)
فانقضَّت الإبل كُلُّهَا على الماء وشربت.

[نفسه، ص ٣٤٢]

(١) «الْوِزْلُ، محرَّكة: دابة كالضَّبِّ، أو العظيم من أشكال الوزغ، جمعه: وِزْلَانٌ وَأَوْزَالٌ
وَأَزَالٌ، بالهمز» [نفسه، ص ١٠٦٨].

(٢) «حَجَزَهُ يَحْجِزُهُ وَيَحْجِزُهُ حَجَزًا وَحِجْرًا: مَنَعَهُ» [نفسه، ص ٥٠٧].

(٣) «لَهَوَجَ أَمْرُهُ: لم يُبْرِمْهُ، وَلَهَوَجَ الشَّوَاءُ: لم يُنْضِجْهُ، أو لم يُنْعِمْ طَبِخَهُ» [نفسه،
ص ٢٠٤].

(٤) «الْعَرْفَجُ: شجر سَهْلِيٌّ، واحدته بهاء، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ. والعَرَفُجُ: رمال لا طريق
فيها» [نفسه، ص ١٩٨].

□ أحبُّ أن تصلب الأمة في مصلحتي

كان يُحكى عن أعرابيٍّ حديث مُضحك. قيل لأعرابيٍّ: أتريد أن تصلب في مصلحة الأمة؟ فقال: لا، ولكنِّي أحبُّ أن تصلب الأمة في مصلحتي.

[نفسه، ص ٣٥٣]

□ جواب مؤلم

قال نصر بن سيار بخراسان لأعرابيٍّ: هل أتعلمتَ قط؟ قال: أمّا من طعامك وطعام أبيك فلا. فيقال: إنّ نَصْرًا حُمّ من هذا الجواب أيّامًا وقال: ليتني خَرَسْتُ ولم أَفْه بِسُؤال هذا الشَّيطان.

[نفسه، ص ٣٥٤]

□ حمّام مشؤوم

قال: إنّ اللَّيْل قد دَنَا من فجره، هات مُلحة الوداع.
قُلت: قال يعقوب صاحب (إصلاح المنطق): دخل أعرابيٌّ الحَمّام فزلق فانشَج، فأنشأ يقول:

وَقَالُوا تَطَهَّرْ إِنَّهُ يَوْمٌ جُمُعَةٍ
فَرُخْتُ مِنَ الْحَمَّامِ غَيْرَ مُطَهَّرٍ
تَرَدَيْتُ مِنْهُ شَارِبًا شَجَّ مَفْرَقِي^(١)
بِفِلْسَيْنِ إِنِّي بِئْسَ مَا كَانَ مَثْجَرِي

(١) «المَفْرَقُ والمَفْرُقُ، كَمَقْعِدٍ وَمَجْلِسٍ: وسط الرأس» [نفسه، ص ٩١٧].

وَمَا يُحْسِنُ الْأَعْرَابُ فِي السُّوقِ مِشْيَةً
فَكَيْفَ بَيْتٍ مِنْ رَحَامٍ وَمَرْمَرٍ
يَقُولُ لِي الْأَنْبَاطُ إِذْ أَنَا نَازِلٌ
«بِهِ لَا يَظْنِبِي بِالصَّرِيمَةِ»^(١) «أَغْفَرِ»^(٢)

وقال - حرس الله نفسه - : كنت أروي قافية هذا البيت «أَغْفَرَا»، وهذه
فائدة كنت عنها في ناحية، وانصرفت.

[نفسه، ص ١٥٣]



□ العشق بالبادية

قال الأصمعيُّ: قُلْتُ لأعرابيٍّ: هل تعرفون العشق بالبادية؟ قال: نعم،
أَيكون أحد لا يعرفه؟! قُلْتُ: فما هو عندهم؟ قال: القُبلة والضَّمة والشَّمة.
قلت: ليس هو هكذا عندنا. قال: وكيف هو؟ قلت: أن يتفخَّذ الرَّجُلُ
المرأة فيباضعها. فقال: قد خرج إلى طلب الولد.

[نفسه، ص ١٩٣]



□ النخلة

وقال أعرابيٌّ: النُّخلة جِذْعُهَا نَمَاءٌ، وَلِيفُهَا رِشَاءٌ^(٣)، وَكَرْبُهَا^(٤) صَلَاءٌ،

- (١) «الصَّرِيمُ: الصُّبْحُ، وَاللَّيْلُ، ضِدٌّ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ، كَالصَّرِيمَةِ» [نفسه، ص ١١٢٩].
(٢) «الْأَغْفَرُ مِنَ الطَّبَّاءِ: مَا يَعْلُو بِيَاضَهُ حُمْرَةً، أَوْ الَّذِي فِي سَرَاتِهِ حُمْرَةٌ، وَأَقْرَابُهُ بِيضٌ، أَوْ
الْأَبْيَضُ لَيْسَ بِالسُّدِيدِ الْبَيَّاضِ، وَهِيَ غَفْرَاءٌ، عَفِيرٌ، كَفَرِحٌ، وَالْأَسْمُ: الْعُفْرَةُ، بِالضَّمِّ»
[نفسه، ص ٤٤٢].
(٣) «الرِّشَاءُ، كَكِسَاءٍ: كَالرِّشَاءِ، بِالْكَسْرِ، الْجَمْعُ: أَرَشِيَّةٌ» [نفسه، ص ١٢٨٨].
(٤) «الْكَرْبُ، مُحَرَّكَةٌ: أَصُولُ السَّعْفِ الْغِلَازِ الْعَرَاضِ» [نفسه، ص ١٨٠].

وَسَعَفَهَا^(١) ضِيَاءٌ، وَحَمَلَهَا غِذَاءً.

[نفسه، ص ١٩٩]



□ الهدية

وقال أعرابيٌّ: مَنْ قَبِلَ صِلَتَكَ فَقَدْ بَاعَكَ مَرُوءَتَهُ، وَأَذَلَّ لِقَدْرِكَ عِزَّهُ.

[نفسه، ص ٢٠٠]



□ غدوات الربيع

وقال إبراهيم بن السُّنْدِيِّ: أَيْقَظَتْ أَعْرَابِيَّةٌ أَوْلَادًا لَهَا صِغَارًا قَبْلَ الْفَجْرِ فِي غَدَوَاتِ الرَّبِيعِ وَقَالَتْ: تَنْسَمُوا هَذِهِ الْأَرْوَحَ، وَاسْتَنْشِقُوا هَذَا النَّسِيمَ، وَتَفْهَمُوا هَذَا النَّعِيمَ، فَإِنَّهُ يَشُدُّ مِنْ مُتَّكِمٍ^(٢).

[نفسه، ص ٢٠٢]



□ نَحْوُ الْعَرَبِ فِطْرَةً وَنَحُونًا فِطْنَةً

قَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: خَيْرُ الْكَلَامِ مَا لَمْ يُحْتَجْ مَعَهُ إِلَى كَلَامٍ. وَوَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَجْلِسِ الْأَخْفَشِ، فَسَمِعَ كَلَامَ أَهْلِهِ فِي النَّحْوِ وَمَا يَدْخُلُ مَعَهُ، فَحَارَ وَعَجِبَ، وَأَطْرَقَ وَوَسَّوَسَ، فَقَالَ لَهُ الْأَخْفَشُ: مَا تَسْمَعُ يَا أَخَا الْعَرَبِ؟ قَالَ: أَرَاكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِنَا فِي كَلَامِنَا بِمَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِنَا.

(١) «السَّعَفُ»، محرَّكة: جريد النَّخْلِ، أو ورقه وأكثر ما يُقال إذا يَبَسَتْ، وإذا كانت رطبة فشطبة» [نفسه، ص ٨١٩].

(٢) الْمُتَّةُ: الْقُوَّةُ.

وقال أعرابي آخر:

مَا زَالَ أَخَذُهُمْ فِي النَّخْوِ يُعْجِبُنِي
حَتَّى سَمِعْتُ كَلَامَ الزُّنْجِ وَالرُّومِ

وقال أبو سليمان: نحو العرب فطرة، ونَحُونَا فِطْنَةٌ، فلو كان إلى الكمال سبيل لكانت فطرتهم لنا مع فِطْنَتِنَا، أو كانت فِطْنَتِنَا لهم مع فِطْرَتِهِمْ.

وقال: لَمَّا تَمَيَّزَتِ الْأَشْيَاءُ فِي الْأَصُولِ، تَلَاقَتْ بَعْضُ التَّشَابِهِ فِي الْفُرُوعِ، وَلَمَّا تَبَايَنَتِ الْأَشْيَاءُ بِالطَّبَائِعِ، تَأَلَّفَتْ بِالشَّكْلِ فِي الصَّنَائِعِ، فَصَارَتْ مِنْ حَيْثُ افْتَرَقَتْ مُجْتَمِعَةً، وَمِنْ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ مُفْتَرَقَةً، لِتَكُونَ قُدْرَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - آتِيَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَحُكْمُهُ مُوجُودَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمَشِيَّتُهُ نَافِذَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وقد أشد بعض الأعراب ما يقتضي هذا المكان رسمه فيه، لأنه موافق لما نحن فيه من ذكره ووصفه، قال:

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَفْرِينَ وَمِنْ
تَأْسِيسِ نَخْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً فِيهِ يَكُونُ لَهَا
مَعْنَى يُخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا وَضَعُوا
قَالُوا: لَحْنَتْ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ
وَذَلِكَ نَضْبٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَحَرَّشُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَاجْتَهَدُوا
وَبَيْنَ زَيْدٍ وَطَابِ الضَّرْبِ وَالْوَجَعِ
إِنِّي نَشَأْتُ بِأَرْضٍ لَا تُشَبُّ بِهَا
نَارَ الْمَجُوسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ^(١)

(١) الْبَيْعُ: جمع البيعة: الكنيسة.

وَلَا يَطَا الْقِرْدُ وَالْخَنْزِيرُ سَاحَتَهَا
لَكِنْ بِهَا الْهَيْئُ^(١) وَالسَّيْدَانُ^(٢) وَالصَّدْعُ^(٣)
مَا كُلُّ قَوْلِي مَعْرُوفٌ لَكُمْ فَخُذُوا
مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ اخْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ
وَأَخْرَيْنَ عَلَى إِغْرَابِهِمْ طُبِعُوا
وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا شَيْئًا مُعَايِنَةً
وَبَيْنَ قَوْمٍ رَوَوْا بَغْضَ الَّذِي سَمِعُوا
فهذا هذا.

[نفسه، ص ٢٤٨ - ٢٤٩]



□ أبيات يُشْتَمُّ مِنْهَا رِيحُ الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومِ

قال: قد كنت قلت: إنه يجري كلام في النَّفْسِ منذ ليلٍ، فهل لك في ذلك؟
قلت: أشدَّ الميل وأوحاه، لكن بشرط أن أحكي ما عندي، وأروي ما
حصَّلت من هذه العصابة بسماعي وسؤالي. فقال: نستأنف الخوض في ذلك
- إن شاء الله - فَإِنَّ النَّعْسَةَ قد جذبت العين، فأنا كما قال:
قَدْ جَمَلَ النَّعَاسُ يَغْرُنْدِينِي^(٤)
أَذْفَعُهُ عَنِّي وَيَسْرُنْدِينِي^(٥)

(١) «الْهَيْئُ: الظِّلِيمُ (ذَكَرُ النَّعَامِ)، كَالْهَيْئَمِ» [نفسه، ص ٩٣٠].

(٢) «السَّيْدُ، بِالْكَسْرِ: الْأَسَدُ وَالذَّنْبُ، كَالسَّيْدَانَةِ» [نفسه، ص ٢٩٠].

(٣) «الصَّدْعُ، مُحَرَّكَةً، مِنَ الْأَوْعَالِ وَالطُّبَاءِ وَالْحُمُرِ وَالْإِبِلِ: الْفَتِيُّ الشَّابُّ الْقَوِيُّ» [نفسه، ص ٧٣٦].

(٤) «اغْرَنْدَاهُ، وَاغْرَنْدَى عَلَيْهِ: غَلَبَهُ» [نفسه، ص ٣٠٤].

(٥) «اسْرَنْدَاهُ: اعْلَاهُ وَاغْرَنْدَاهُ» [نفسه، ص ٢٨٨].

أُنشدني أبياتاً ودّعني بها، ولتكن من سَراةِ نجد، لِيُشْتَمَّ منها رِيح
الشَّيْح والقيصوم^(١).

فأُنشدته لأعرابي قديم:

مُطِرْنَا فَلَمَّا أَنْ رَوَيْنَا تَهَادَرَتْ^(٢)
شَقَائِقُ^(٣) مِنْهَا رَائِبٌ وَحَلِيبُ
وَرَامَتْ رِجَالَ مِنْ رِجَالٍ ظَلَامَةٌ
وَعَادَتْ دُحُولُ^(٤) بَيْنَنَا وَذُنُوبُ
وَنَصَّتْ^(٥) رِكَابٌ لِلصَّبَا^(٦) فَتَرَوَّحَتْ
لَهُنَّ بِمَا هَاجَ الْحَبِيبَ حَبِيبُ
وَطِئْنَ فِئَاءَ الْحَيِّ حَتَّى كَانَهُ
رَجَا^(٧) مِنْهُلٍ مِنْ كَرِهِنَّ نَخِيبُ^(٨)
بَنِي عَمْنَا لَا تَعْجَلُوا يَنْضَبُ^(٩) الثَّرَى
غَلِيلًا وَيَشْفِي الْمُسْرِفِينَ طَبِيبُ
فَلَوْ قَدْ تَوَلَّى النَّبْتُ وَامْتَبَرَتْ^(١٠) الْقُرَى
وَحَلَّتْ رِكَابُ الْحَيِّ حِينَ تَكُونُ

(١) الشَّيْح والقيصوم نباتان من نباتات البادية.

(٢) تساقطت.

(٣) الشَّقَائِقُ: جمع الشَّقَشَقَةِ: لهأة البعير، وقيل: هو شيء كالرَّثَّة يخرجها البعير من فيه إذا هَاجَ.

(٤) الدُّحُولُ: جمع الدُّخُلِ: الثَّار.

(٥) «سَيَّرَ نَصًّا وَنَصِيصًا: جَدَّ رَفِيعًا» [نفسه، ص ٦٣٣].

(٦) «الصَّبَا: رِيحٌ مَهْبُهَا مِنْ مَطْلَعِ الثُّرَيَّا إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ، وَثُنَى: صَبَّوَانٌ وَصَبَّيَّانٌ، الْجَمْعُ: صَبَّوَاتٌ وَأَصْبَاءٌ. وَصَبَّتْ صَبَاءٌ وَصُبُّوا: هَبَّتْ» [نفسه، ص ١٣٠٢].

(٧) رَجَا مِنْهُلٍ: ناحية البئر.

(٨) النَّخِيبُ: المنزوع الجوف.

(٩) «نَضَبَ: سَالَ، وَجَرَى، وَنَضَبَ الْمَاءُ نُضُوبًا: غَارَ كَنَضَبَ» [نفسه، ص ١٣٨].

(١٠) الميرة: جلب الطعام.

وَصَارَ عَيْوَفَ الْخَوْدِ^(١) وَهِيَ كَرِيمَةٌ
 عَلَى أَهْلِهَا ذُو جِدَّتَيْنِ^(٢) قَشِيبُ^(٣)
 وَصَارَ الَّذِي فِي أَنْفِهِ خُنْزُوَانَةٌ^(٤)
 يُنَادِي إِلَى الرَّدَى فَيُجِيبُ
 أَوْلَيْكَ أَيَّامُ تَبَيَّنَ مَا الْفَتَى
 أَكَابَ سَكَيْتُ^(٥) أَمْ أَشَمُّ نَجِيبُ
 فعجب وقال: هذا جنى غرس قد جُدَّ أصله، ونزح قلب^(٦) قد غار
 مده وجزره. وانصرف.

[نفسه، ص ١٣٤]



❑ وصية أعرابية لولدها

أَيُّ بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغِينَةَ^(٧) وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ .
 وَإِيَّاكَ وَالتَّعَرُّضَ لِلْعُيُوبِ فَتَتَّخِذَ غَرَضًا، وَخَلِيقَ أَنْ لَا يَشْتَغِلَ الْغَرَضُ عَلَى كَثْرَةِ
 السُّهَامِ، وَقَلَمًا اعْتَوَرْتَ^(٨) السُّهَامَ غَرَضًا إِلَّا كَلَمْتَهُ^(٩) حَتَّى يَهَيَّ^(١٠) مَا اشْتَدَّ

(١) «الْخَوْدُ: الْحَسَنَةُ الْخَلْقُ، الشَّابَّةُ، أَوِ النَّاعِمَةُ، الْجَمْعُ: خَوْدَاتٌ وَخَوْدٌ» [نفسه، ص ٢٨٠].

(٢) ذُو جِدَّتَيْنِ: ذُو ثَوْبَيْنِ.

(٣) جَدِيدٌ.

(٤) «الْخُنْزَوَانُ، بِالضَّمِّ: الْكَبِيرُ، كَالْخُنْزَوَانَةِ الْخُنْزَوَانِيَّةِ وَالْخُنْزَوَةِ» [نفسه، ص ٥١١].

(٥) «السَّكَيْتُ، وَيُشَدَّدُ: آخِرُ خَيْلِ الْحَلَبَةِ» [نفسه، ص ١٥٣].

(٦) «الْقَلِيبُ: الْبَيْتُ، أَوِ الْعَادِيَّةُ الْقَدِيمَةُ مِنْهَا، وَيُؤَنَّثُ، الْجَمْعُ: أَقْلِبَةٌ وَقُلْبٌ وَقُلْبٌ» [نفسه ص ١٢٧].

(٧) «الضَّغْنُ، بِالْكَسْرِ: الْحَقْدُ، كَالضَّغِينَةِ» [نفسه، ص ١٢١].

(٨) «وَاغْتَوَرُوا الشَّيْءَ وَتَعَوَّرُوهُ وَتَعَاوَرُوهُ: تَدَاوَلُوهُ» [نفسه، ص ٤٤٦].

(٩) «الْكَلَمُ: الْجَرْحُ، الْجَمْعُ: كُلُّوْمٌ وَكِلَامٌ» [نفسه، ص ١١٥].

(١٠) وَهِيَ: ضَعْفٌ.

من قُوته. وإِيَّاكَ والجُود بدينك والبخل بِمالك، وإذا هزرت^(١) فاهزز كريماً يلن لهزَّتكَ، ولا تهزز لثيماً فإنَّ الصُّخرة لا ينفجر ماؤها. ومَثَلٌ لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل بِهِ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإنَّ المرء لا يرى عيب نفسه. وَمَنْ كانت مودَّته بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه عنه على مثل الرِّيح في تصرّفها. والغدر أقبح ما تعامل به النَّاس بينهم، وَمَنْ جمع الحلم والسَّخاء فقد أجاد الحِلَّة ريطتها وسربالها^(٢).

[«مختارات المنفلوطي»، ص ١٩٧]



□ أعرابيَّة توصي ابنتها ليلة البناء بها

أَي بُنْيَّة، إِنَّ الوصية لو تُركت لفضل أدب تركتها لذلك منك، ولكِنَّها تذكرة الغافل ومعونة العاقل. أَي بُنْيَّة، إِنَّكَ فارقت بيتك الَّذي منه خرجت، وعَشَّكَ الَّذي فيه دَرَجْتَ^(٣) إلى وَكْرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عَبْدًا، واحفظي له خصالاً عشراً: أَمَّا الأولى والثانية، فاصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السَّمع والطَّاعة. وأَمَّا الثالثة والرَّابعة، فالتَّفَقُّد لوقت منامه وطعامه، فإنَّ تواتر الجُوع ملهبة، وتنغيص الثَّوم مغضبة. وأَمَّا السابعة والثَّامنة، فالاحتباس بِماله، والإرعاء على حَشْمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التَّقدير، وفي العيال حسن التَّدبير. وأَمَّا التاسعة والعاشرة، فلا تَعْصِينَ له أمراً، ولا تفشين له سِراً، فَإِنَّكَ إن خالفته أوغرت^(٤) صدره، وإن

(١) «هَزَّهْ، وَهَزَّ بِهِ: حَزَّكَ» [نفسه، ص ٥٢٩].

(٢) «السَّرْبَالُ، بالكسر: القَمِيصُ، أو الدَّرْعُ، أو كُلُّ ما لَبَسَ، وقد تَسَرَّبَلَ بِهِ، وَسَرَّبَلَتْهُ» [نفسه، ص ١٠١٤].

(٣) «دَرَجَ دُرُوجًا وَدَرَجَانًا: مَشَى» [نفسه، ص ١٨٨].

(٤) «الْوَعْرُ، وَبُحْرَكُ: الْحَقْدُ، وَالضُّغْنُ، والعداوة، والتَّوَقُّدُ من الغيظ، وقد وَغَرَ صدره، كَوَعَدَ وَوَجَلَ، وَغَرًا وَوَعْرًا، بِالتَّحْرِيكِ، وَيَغْرُ بِكسر أوله، وأَوَّغَرَه. والتَّوْغِيرُ: الإغراء بِالْحَقْدِ» [نفسه، ص ٤٩٣].

أَفْشَيْتَ سِرَّهُ لَمْ تَأْمِنْهُ غَدْرَهُ. ثُمَّ إِيَّاكَ وَالْفَرْحَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا كَانَ مُهْتَمًّا،
وَالْكَأَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا كَانَ فَرْحًا، فَإِنَّ الْخَصْلَةَ الْأُولَى مِنَ التَّقْصِيرِ، وَالثَّانِيَةَ مِنَ
التَّكْدِيرِ. وَكَوْنِي أَشَدَّ النَّاسِ لَهُ إِعْظَامًا، يَكُنْ أَشَدَّهُمْ لَكَ إِكْرَامًا. وَاعْلَمِي
أَنَّكَ لَا تَصْلِينَ إِلَى مَا تُحِبِّينَ حَتَّى تُؤْثِرِي رِضَاهَ عَلَى رِضَاكَ وَهَوَاهُ عَلَى
هَوَاكَ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ، وَاللَّهُ يَخِيرُ لَكَ.

[نفسه، ص ١٩٨]



□ من فضل اللسان

قال أعرابيٌّ: من فضل اللسان، أن الله عزَّ وجلَّ أنطقه بتوحيده من
بين سائر الجوارح.

[«بهجة المجالس وأنس المجالس»، تأليف: الإمام ابن عبد البر
القرطبي، تحقيق: محمد مرسى الخولي، (١/٥٥)]



□ ما الجمال؟

كان يُقال: الجمال في اللسان.
قيل لأعرابيٍّ: ما الجمال؟ قال: طول الجسم، وضخم الهامة، ورُخْبُ
الشَّدق، وبُعْدُ الصَّوْتِ.
قال حبيب:

* لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ^(١) *

(١) عَجَزَ بَيْتُ لَحِيْبٍ بَنِ أَوْسِ الطَّائِي أَبِي تَمَّامٍ، وَصَدْرُهُ:

* وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ *

وقال آخر:

* وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ *

قال امرؤ القيس:

* وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ *

قال ابن أبي حازم:

أَوْجَعُ مِنْ وَقْعَةِ السُّنَّانِ
لِذِي الْحِجَا وَخِزَّةِ اللِّسَانِ

[نفسه، ص ٥٨ - ٥٩]

□ البلاغة قلّة الكلام

تكلم ربعة الرائي يوماً فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، وإلى جنبه أعرابي، فقال له: يا أعرابي! ما تعدّون البلاغة؟ فقال: قلّة الكلام. قال: ما تعدّون العي فيكم؟ فقال: ما كنت فيه منذ اليوم.

وأنشد الخشني^(١) - رحمه الله -:

وَمَا الْعِيُّ إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَتَابِعٌ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرٍ وَبَاطِلُهُ^(٢)

قالت العرب: لا يجترىء على الكلام إلا فائق أو مائق.

(١) الخشني: محمّد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبي، رحل إلى المشرق ومكث فيه طويلاً متجولاً في طلب الحديث، وكان ثقة كبير الشأن. انظر (بغية الوعاة: ٦٧) و(جدوة المقتبس: ٦٣).

(٢) البيت لعبد الله بن بكر المزني، (لباب الآداب: ٢٧٥).

قال النمر بن تُولب:

أَعِذْنِي رَبُّ مِنْ حَاضِرٍ وَعَيٍّ
وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا عِلَاجًا
وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَأَغْصِمْنِي
فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجًا

وقال آخر:

عَجِبْتُ لِإِذْلَالِ الْعَيِّ بِنَفْسِهِ
وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْحَقِّ أَعْلَمًا
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيِّ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

قال بعض الحكماء: ليس شيء إلا إذا ثنيته قُصِرَ إلا الكلام، فإنك كلما ثنيته طال.

قالوا: أعياء العيِّ بلاغة عيِّ، وأقبح اللحن لحنٌ بإعراب.

كان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويذمه ويقول: كثرة الكلام لا توجد إلا في النساء والضعفاء.

دَمَّ أعرابيُّ رجلاً، فقال: هو من يتامى المجالس، أعياء ما يكون عند جلسائه، أبلغ ما يكون عند نفسه.

[نفسه، ص ٦٢ - ٦٣]



□ ما البلاغة؟

قال المفضل الضَّبِّيُّ لأعرابيٍّ: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل.

وقيل للأحنف: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في استحكام الحجج، والوقوف عندما يكتفى به.

وقال خالد بن صفوان لرجلٍ كثر كلامه: إنَّ البلاغة ليست بكثرة الكلام، ولا بخفة اللسان، ولا كثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى والقصد إلى الحجة.

وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال: لمحة دالة.

وقيل لبشر بن مالك: ما البلاغة؟ قال: التَّقرُّب من المعنى، والتَّباعَد عن حشو الكلام، ودلالة بقليل على كثير.

سُئل عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: ما البلاغة؟ فقال: القصد إلى عين الحجة بتقليل اللفظ.

وقال غيره: البلاغة معرفة الفصل من الوصل، وفرق ما بين المشترك والمفرد، وفصل ما بين المقيّد والمطلق، وما يحتمل التأويل ويستغني عن الدليل.

وقيل لبعض اليونانيّة: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل لرجلٍ من الرُّوم: ما البلاغة؟ قال: حُسن الاقتصاد عند البديهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل لرجلٍ: ما البلاغة؟ فقال: حسن الإشارة، وإيضاح الدلالة، والبصر بالحجة، وانتهاز مواضع الفرصة.

... وقالوا: أبلغ النَّاس أحسنهم بديهة وأمثلهم لفظاً.

قال خالد بن صفوان: خير الكلام ما ظُرفت معانيه، وشُرفت مبانيه، والتَّذت به آذان سامعيه.

[نفسه، ص ٧١ - ٧٢]



□ السُّكُوتُ صِيَانَةٌ لِللِّسَانِ

وقال بعض الشعراء:

لَسْتُ مِنْ لَيْسَ يَذِرِي
مَا هَوَانٌ مِنْ كَرَامَةٍ
إِنَّ لِلنُّضْحِ وَلِلْفِشِّ عَا
لَى الْعَيْنِ عِلَامَةٌ
لَيْسَ يَخْفَى الْحُبُّ وَالْبُغْ
ضُ وَإِنْ رُمْتَ اكْتِتَامَةً
لَيْسَ فِي أَخْذِكَ بِالْقَضِ
لٍ وَبِالْجِلْمِ نَدَامَةٌ
وَجَوَابُ الْجَاهِلِ الصَّمَمُ
مُتٌ وَفِي الصَّمَمِ سَلَامَةٌ

وعن الأصمعيّ قال: قال أعرابيٌّ: السُّكُوتُ صِيَانَةٌ لِللِّسَانِ وَسِتْرٌ
لِلْعَيْنِ.

وقال أعرابيٌّ في رجلٍ رماه بِالْعَيْنِ: رأيت عشرات النَّاسِ فِي أَرْجُلِهِمْ،
وعشرة فلان بين فكّيه.

... وذكر الأصمعيّ قال: قال أعرابيٌّ: الكلمة أسيرة في وثاق
الرَّجْلِ، فإذا تكلَّم بها كان أسيرًا في وثاقها.

قيل لبكر بن عبدالله المزنيّ: إنَّكَ تطيل الصَّمَمَ. فقال: إنَّ لِسَانِي
سَبْعٌ، إن تركته أكلني.

وأنشد الحُشْنِيّ:

لِسَانُ الْفَتَى سَبَّحَ عَلَيْهِ مُرَاقِبٌ
فَإِنْ لَمْ يَزَعْ^(١) مِنْ غَزْبِهِ^(٢) فَهُوَ آكِلُهُ

وقال الرّاجز:

الْقَوْلُ لَا تَمْلِكُهُ إِذَا نَمَا
كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَامٍ رَمَا

وقال آخر:

فَدَاوَيْتُهُ بِالْجِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ
عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ

قال هبيرة بن أبي وهب:

وَإِنْ مَقَالَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
لَكَالْتُّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

قال أبو العتاهية:

مَنْ لَزِمَ الصُّمْتَ نَجَا
مَنْ قَالَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ

اجتمع أربعة حكماء، فقال أحدهم: أنا على ردّ ما لم أقل أقدر منّي
على ردّ ما قلت.

وقال الآخر: لأنّ أندم على ما لم أقل أحبّ إليّ من أن أندم على ما
قلت.

وقال الثالث: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، فإذا لم أتكلّم بها ملكتها.

(١) يزغ: يكفّ.

(٢) الغزب: الجدة والسّفه.

وقال الرابع: عجبت ممن يتكلم بالكلمة، إن ذكرت عنه ضرته، وإن لم تذكر عنه لم تنفعه.

قال طرفة بن العبد:

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
حَصَاةً^(١) عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

وقال منصور الفقيه:

عَلَيْكَ السُّكُوتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
مِنَ الْقَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهُ
فَرُبَّمَا فَارَقْتُ بِالَّذِي
تَقُولُ أَمَا كِنَّهَا الْأَلْسِنَةُ

وقال آخر:

أَيْهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا
لَسْتُ تَذَرِي مَادَا يَجِيئُكَ مِنْهُ
وَآخِرِينَ الْقَوْلِ إِنَّ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا
وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرَنَّهُ
وَإِذَا النَّاسُ أَكْثَرُوا فِي حَدِيثٍ
لَيْسَ مِمَّا يَزِينُهُمْ فَالَهُ عَنْهُ

وقال أحيحة بن الجلاح:

الصَّمْتُ أَكْرَمُ بِالْفَتَى
مَا لَمْ يَكُنْ عِيٍّ يَشِينُهُ

(١) «الحصاة: العقل والرأي، وهو حصي، كغني: وافر العقل» [القاموس المحيط، ص ١٢٧٤].

وَالْقَوْلُ ذُو خَطَطٍ إِذَا
مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

قال ابن مقسم، سمعت جحظة يقول: سمعت المأمون يقول: السخافة
كثرة الكلام، وصحبة الأندال.

أنشد ابن المبارك - أخاله كان يصحبه -:

وَاعْتَنِمْ رَكْعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَـ
ي اللّهِ إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحًا
وَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالْمَنْطِقِ الْبَا طِلْ فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحًا
إِنَّ بَعْضَ السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النُّطْقِ قِي وَإِنْ كُنْتَ بِالْكَلامِ فَصِيحًا

وقال أبو العتاهية:

أَلَا إِنَّ بَغْدَ الدُّخْرِ دُخْرًا تُنِيلُهُ
وَشَرُّ كَلَامِ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
عَلَيْكَ بِمَا يَغْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى
وَبِالصُّمْتِ إِلَّا عَنْ جَمِيلِ تَقُولُهُ

وله:

وَحَسْبُكَ مِمَّنْ إِنْ نَوَى الْخَيْرَ قَالَهُ
وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

كان يقال: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصُّمْتِ، وجزء في
الهَرَبِ مِنَ النَّاسِ.

كان يقال: مَنْ طَوَّلَ صَمْتَهُ، اجْتَلَبَ مِنَ الْهَيْبَةِ مَا يَنْفَعُهُ، وَمَنِ الْوَحْشَةُ
مَا يَضُرُّهُ.

... وقال الشاعر:

صَمْتُ عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا
وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَبْقِ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا

وقال منصور الفقيه:

خَرِسْ إِذَا سَأَلُوا وَإِنْ
قَالُوا: عَيْي أَوْ جَبَانُ
فَالْعَيْي لَيْسَ بِقَاتِلِ
وَلَرُبَّمَا قَتَلَ اللِّسَانُ

كان يقال: اخزن لسانك كما تخزن مالك.

قال امرؤ القيس:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ
فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ صَمْتَكَ أَلْفَ عَامٍ
لَأَضْلَحُ مِنْ كَلَامِكَ بِالْفُضُولِ
فَأَمْسِكَ أَوْ تَرَى لِلْقَوْلِ وَجْهًا
يَبِينُ صَوَابُهُ لِذَوِي الْعُقُولِ

روينا أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - أخذ يوماً بطرف لسانه
وقال: ها إنَّ ذا أوردني الموارد.

وقال ابن مسعود - رحمه الله -: إن كان الشُّومُ ففي اللِّسان، ووالله ما
على وجه الأرض شيء أحقَّ بطول سجنٍ من اللِّسان.

أخذه الشاعر فقال:

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ
أَحَقُّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ

كان يقال: اللسان سبع عقور.

قال الشاعر:

رَأَيْتُ اللَّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ
إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغِيرًا

قال رسول الله ﷺ: «وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

قال الله عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ﴿١٨﴾ [ق]:

[١٨].

وقال: ﴿وَلَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٩﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿٢٠﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

... قال الشاعر:

فِي نَبْوَةِ الدَّهْرِ لِي عُذْرٌ فَلَا تَلُمُ
مَنْ أَقْعَدْتَهُ ضُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَقُمْ
حَصْرٌ^(١) يُقْصِرُ بِي عَنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ
وَمَا تُقْصِرُ عَنْ نَيْلِ لَهَا هِمَمِي
إِنْ عَابَنِي عَائِبٌ بِالصَّمْتِ قُلْتُ لَهُ:
حَبَسُ الْفَتَى نُطْقَهُ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ

(١) «الْحَصْرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْعَيْ فِي الْمَنْطِقِ، وَأَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ الْقِرَاءَةِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، الْفَعْلُ كَفَرَحَ» [نفسه، ص ٣٧٦].

وقال مَعْقِرُ بنِ حِمَارِ البارقي:

الشُّغْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَفْرِضُهُ
وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ

وقال آخر:

* وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ *

... قال عمر بن عبدالعزيز: المحظوظ التَّقِيّ يلجم لسانه. أخذه الحسن بن هانيء فقال:

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ أَلَّ جَمَ فَأَهْ بِلِجَامٍ
مُتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

سُئِلَ عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - عن قتلة عُثْمَانَ، فقال: تلك دِماء كَفَّ اللهُ عنها يدي، فأنا أكره أن أغمس فيها لساني.

... وقال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: لا خير في كثرة الكلام، واعتبر ذلك بالنساء والصبيان، إنما هم أبداً يتكلمون، لا يصمتون.

... وقال الحكماء: إذا تَمَّ العقل نقص الكلام، فضل العقل على المنطق حكمة، وفضل المنطق على العقل هُجْة^(١).

وقال أعرابي:

عَثَرْتُ اللِّسَانَ لَا تُسْتَقَالُ
وَبِأَيْدِي الرِّجَالِ تُجْزَى الرِّجَالُ
فَاجْعَلِ الْعَقْلَ لِّلْسَانٍ عَقَالاً
فَشِرَادُ اللِّسَانِ دَاءٌ عُضَالُ

(١) الهُجْة: العيب والنقص.

إِنَّ دَمَّ اللِّسَانِ مُنْبِقٍ عَلَى الْعِزِّ
ضٍ وَبِالْقَوْلِ تُسْتَبَانُ الْفِعَالُ

وقال غيره:

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِهِ
وَلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَزْمِي بِرَأْسِهِ
وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ

وقال منصور الفقيه:

وَاخْرَسَ إِذَا خَفِيَثَ أُمُو
رُ الْحَقِّ عَنْكَ عَنِ الْإِجَابَةِ
فَأَقْلُ مَا يُجْزَى الْفَتَى
بِسُكُوتِهِ عِزُّ الْمَهَابَةِ

وقال محمود الوراق:

وَلَفْظُكَ حِينَ تَلْفِظُ فِي جَمِيعِ
وَلَا تَكْذِبْ مُقَدِّمَةً لِفَغْلِكَ
فَزِنُّهُ إِنْ أَرَدْتَ الْقَوْلَ وَزَنَّا
وَالْأَهْدَى مِنْ أَرْكَانِ نُبْلِكَ

وقال آخر:

وَمَنْ لَا يَمْلِكُ الشَّفَتَيْنِ يَسْخُو
بِسُوءِ اللَّفْظِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ

كان يونس بن عبدالأعلى ينشد هذه الأبيات:

قَدْ أَفْلَحَ السَّائِكُ الصَّمُوثُ
كَلَامٌ وَاعِي الْكَلَامِ قُوثُ
مَا كُلُّ قَوْلٍ لَهُ جَوَابُ
جَوَابُ مَا تَكْرَهُ السُّكُوثُ
يَا عَجَبًا لِمَرِيءٍ ظَلُمَ
مُسْتَيْقِنٍ أَنَّهُ يَمُوثُ

[نفسه، ص ٧٨ - ٨٩]



□ الأجوبة المسكتة وحسن البديهة

قال تميم بن نصر بن سيار لأعرابي: هل أصابتك تخمة قط؟ قال: أما من طعامك وشرابك فلا.

قال عبدالملك بن مروان لبثينة: ما رجاً منك جميل؟ قالت: ما رجت منك الأمة حين ملكتك أمرها.

قيل لبعضهم: صحبت الأمير فلاناً إلى اليمن، فما ولأك؟ قال: قفاه.

قيل لأعرابي: صف لنا النخلة. فقال: صعبة المرتقى، بعيدة المهوى، مهولة المجتنى، رهيبة السلاح، شديدة المؤونة، قليلة المعونة، خشنة الملمس، ضئيلة الظل.

دخل معن بن زائدة على المنصور، فأسرع المشي وقارب الخطو، فقال له المنصور: كبرت سنك يا معن؟ قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. قال: وإنك مع ذلك لجلد. قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين. قال: وإن فيك لبقية. قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

... قيل للأصمعي: لماذا لا تقول الشعر؟ قال: الذي أريده لا يواتيني، والذي يواتيني لا أريده، أنا كالمسن أشحد ولا أقطع.

... قال ابن منذر:

لَا تَقُلْ شِفْرًا وَلَا تَهْمُمْ بِهِ
وَإِذَا مَا قُلْتَ شِفْرًا فَاجِدْ

... قيل لأعرابية من بني عامر: لقد أحسنت العزاء على ابنك.
قالت: إنَّ فقدته أيا سني من المصائب بعده.

ونعي إلى أعرابية ابن لها، فقالت: لقد نعيموه كريم الجدِّين،
ضحوكًا إذا أقبل، كَسُوبًا إذا أدبر، يأكل ما وجد، ولا يسأل عمًّا فقد.

... عاتب أعرابيُّ أباه فقال: إنَّ عظيم حَقِّك عليَّ، لا يذهب صغير
حقِّي عليك، والذي تَمَّتْ^(١) به إليَّ أُمْتُ به إليك، ولست أزعم أنَّا سواء،
ولكن لا يحلُّ لك الاعتداء.

... مرض رجل من الأعراب، فعاده جاره فقال: ما تجد؟ قال:
أشكو دُمْلًا ألمني وزكامًا أضربني. فقال: أبشر فإنَّه بلغنا أنَّ إبليس لا يحسد
على شيءٍ من الأمراض ما يحسد على هاتين العلَّتَيْن لما فيهما من الأجر
والمنفعة. فأنشأ الأعرابيُّ يقول:

أَيُخْسِدُنِي إِبْلِيسُ دَائِينَ أَضْبَحَا
بِجِسْمِي جَمِيعًا دُمْلًا وَزُكَامًا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدُهُ
رَخَاوَةً فَخُلِ مَا يُطِيقُ قِيَامًا

قال أبو جعفر المنصور لأبي جعونة العامريّ - من أهل الشام -: ألا
تحمدون الله بأنَّا قد ولينا عليكم، ورفع عنكم الطَّاعون؟! قال: لم يكن
ليجمعكم الله علينا والطَّاعون.

قيل لبعضهم: أراك تكره الغزو، وما يكرهه إلاَّ جبان أو متَّهم. فقال:

(١) «المَتُّ: التَّوَسُّلُ بِقَرَابَةٍ، كَالْمَتْمَتَةِ» [نفسه، ص ١٦٠].

والله إنِّي لأكره أن يأتيني الموت على فراشي، فكيف أسافر إليه مسافة بعيدة.

... قال بعض الجلة لأعرابي من بني تميم يمازحه: يا أعرابي! مَنْ الذي يقول:

تَمِيمٌ بِبَطْنِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا
وَلَوْ سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

فقال: لا أعرفه، ولكن أعرف الذي يقول:

أَعَضَّ اللُّهُ مَنْ يَهْجُو تَمِيمًا
وَمَنْ يَرْوِي لَهَا أَبَدًا هَجَاءًا

... قيل لأعرابي: أتهمز^(١) الفأرة؟ قال: إنَّما يهمزها السُّنُور.

... لقي رجل رجلاً راكباً، فقال له: أين تنزل؟ فقال له: حيث أضع رجلي.

وهب المفضل الضُّبِّي لبعض جيرانه أضحية، فلقيه بعد النحر، فقال: كيف وجدت أضحيتك؟ فقال: ما وجدت لها دماً. أراد قول الشاعر:

وَلَوْ دُبِحَ الضُّبِّي بِالسَّيْفِ لَمْ تَجِدْ
مِنَ اللُّؤْمِ لِلضُّبِّي لَحْماً وَلَا دَمًا

اجتمع ناس من الشعراء على باب عدي بن الرِّقَاع الشاعر، فخرجت بنت له، فقالت: ما تريدون؟ قالوا: نريد أباك لنخزيه ونفضحه. فقالت:

(١) «الهمز: الغمز، والضُّغَط، والنَّخَس، والدَّفْع، والضَّرْب، والعَضُّ» [نفسه، ص ٥٢٩].

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدَةٍ
عَلَى وَاحِدٍ لَأَزِلُّكُمْ قِرْنَ^(١) وَاحِدٍ

... وقف أعرابي على قوم فقال: رحم الله من لم تمج^(٢) أذنه كلامي، وقدّم لنفسه معاذه من سوء مقامي، فإنّ البلاد مجدبة، والحال مسغبة^(٣)، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله امرءًا بخير. فقيل له: من أنت؟ فقال: اللهم اغفر، سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب.

... دخل المعتصم على خاقان عائداً، فقال للفتح بن خاقان: أيما أحسن، دار أمير المؤمنين أم دار أبيك؟ فقال: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن.

[نفسه، ص ٩٤ - ٩٥، و ١٠٠ - ١٠٢، و ١٠٤ - ١٠٦]



□ حسن الأدب

قال الشاعر:

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ
أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ
هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ
رَاقِ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ
تِلْكَ تَفَنَّى وَالْدَيْنُ وَالْأَدَبُ الصَّ
الِحُ لَا تَفْنَيَانِ حَتَّى الْبَقَاءِ

(١) «القِرْنُ، بالكسر: كُفْؤك في الشّجاعة، أو عامٌّ» [نفسه، ص ١٢٢٣].

(٢) «مَجَّ الشَّرَابُ من فيه: رَمَهُ» [نفسه، ص ٢٠٤].

(٣) «سَغَبَ، كَفَرِحَ ونَصَرَ، سَغَبًا وسَغَبًا وسُغُوبًا ومَسْغَبَةً: جَاعَ» [نفسه، ص ٩٧].

إِنَّ تَأْدَبْتَ يَا بُنَيَّ صَغِيرًا
 كُنْتَ يَوْمًا تُعَدُّ فِي الْكِبَرَاءِ
 وَإِذَا مَا أَطَعْتَ نَفْسَكَ أَلْفِيـ
 تَ كَبِيرًا فِي زُمْرَةِ الْغَوَغَاءِ
 لَيْسَ عِظْفُ الْقَضِيبِ إِنْ كَانَ رَطـ
 بًا وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِسَوَاءِ

... قال بعض الحكماء: لا أدب إلا بعقل، ولا عقل إلا بأدب.

كان يقال: التجربة عِلْمٌ، والأدب عَوْنٌ، وتركه مضرّة بالعقل.

كان يقال: العون لَمَنْ لا عون له الأدب.

قال الأحنف: الأدب نور العقل، كما أنَّ النَّارَ في الظُّلْمَةِ نُورُ البَصَرِ.

قال الأصمعي: ما مطيئة أبلغ دركًا وهي وادعة من الأدب.

قال بزرجمهر: أرفع منازل الشَّرَفِ لأهله العلم والأدب.

وقيل: مَنْ قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ.

كان يقال: الأدب من الآباء والصِّلاح من الرُّبِّ.

وقال الحجاج لابن القُرَيْبَةِ: ما الأدب؟ قال: تَجَرَّعُ الغُصَّةِ حَتَّى تَمُكِّنَ
 الفُرْصَةَ.

ووصف أعرابيُّ الأدب في مجلس معتمر بن سليمان فقال: الأدب
 أدب الدين، وهو داعية إلى التَّوْفِيقِ، وسبب إلى السَّعَادَةِ، وزاد من التَّقْوَى،
 وهو أن تعلم شرائع الإسلام، وأداء الفرائض، وأن تأخذ لنفسك بِحِظِّهَا من
 النَّافِلَةِ، وتزيد ذلك بِصَحَّةِ النِّيَّةِ، وإخلاص النَّفْسِ، وَحُبِّ الخَيْرِ، منافسًا
 فيه، مَبْغِضًا لِلشَّرِّ نَازِعًا عَنْهُ، ويكون طلبك للخير، رغبة في ثوابه،
 ومجانبتك لِلشَّرِّ رهبة من عقابه، فتفوز بِالثَّوَابِ، وتسلم من العقاب، وذلك
 إذا اعتزلت ركوب الموبقات، وآثرت الحسنات المنجيات.

وقال أعرابي: الأديب مَنْ اعتصم بعزِّ الأدب من ذلَّة الجهل، ولم يتورَّط في هفوة، وكان أدبه زُلْفى إلى الحُطوة في دُنياه وأخراه.

قال منصور الفقيه:

لَيْسَ الْأَدِيبُ أَخَا الرُّوَا يَةً لِلنُّوَادِرِ وَالْغَرِيبِ
وَلِشِعْرِ شَيْخِ الْمُخَدَّثِ
مَنْ أَبِي نُوَّاسٍ أَوْ حَبِيبِ
بَلْ ذُو الثَّقَفِ وَالْمُرُوَّةِ وَالْعَفَافِ هُوَ الْأَدِيبُ
... الحُطِيثَةُ:

إِذَا نَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعِظِ الْفَتَى
عَنِ الْجَهْلِ يَوْمًا لَمْ تَعِظْهُ أَتَامِلُهُ
وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ
تُؤَدِّبُهُ رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلْزَلُهُ
فَدَغَ عَنْكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ وَلَا تُطِيعُ
هَوَاكَ وَلَا يَذْهَبُ بِحَقِّكَ بَاطِلُهُ

وقال آخر:

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ
أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وقال محمَّد بن جعفر: الأدب رياسة، والحزم كياسة^(١)، والغضب نار، والصَّخب عار.

قال ابن القريَّة: تأدَّبُوا فإن كنتم ملوكًا سُدتُم، وإن كنتم أوساطًا رُفعتُم، وإن كنتم فقراء استغنيتُم.

(١) «الكَيْسُ: العقل، والغَلْبَةُ بِالكِيَاةِ» [نفسه، ص ٥٧١ - ٥٧٢].

قال شبيب بن شيبه: اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغربية، وحلية في المجالس.

... وقال آخر:

رَأَيْتُ الْفَهْمَ لَمْ يَكُنْ انْتِهَابَا
وَلَمْ يُقَسَّمْ عَلَى مَرِّ السَّنِينَ
وَلَوْ أَنَّ السَّنِينَ تَقَاسَمَتْهُ
حَوَى الْأَبَاءُ أَنْصَبَةَ الْبَنِينَ

قال مصعب بن عبدالله الزبيري: قال لي رجل من أهل الأدب فارسي النسب: إن ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة ولم يقصروا عن مكرمة: الشجاع حيث كان، فبالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه، والعالم فبالناس حاجة إلى علمه، والحو اللسان فإنه ينال ما يريد بحلاوة لسانه ولين كلامه، فإن لم تعط رباط الجأش، وجرأة الصدر، فلا يفوتك العلم وقراءة الكتب، فإن بها أدبا وعلما قد قيده لك العلماء قبلك، تزداد بها في أدبك وعلمك.

قال سابق البربري:

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَخْدَاثَ فِي مَهَلٍ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتْهَا اغْتَدَلَتْ
وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتْهَا الْخَشَبُ

... قال بعض الحكماء: أفضل ما يُورث الآباء الأبناء: الثناء الحسن، والأدب النافع، والإخوان الصالحون. وأنشدوا:

وَيَغْدَمُ عَاقِلٌ أَدَبًا فَيَجْفُو
وَتَنْسِبُهُ إِلَى غِلْظِ الطَّبَاعِ

وَمَنْزِلَةُ التَّأْدِبِ مِنْ أَدِيبِ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ مِنَ الشُّجَاعِ

قال عبدالملك بن مروان لبنيه: يا بني، لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تُعُولون عليه؟ فقال الوليد: أمّا أنا ففارس حرب. وقال سليمان: أمّا أنا فكاتب سلطان. وقال ليزيد: فأنت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما تركا غاية لمختار. فقال عبدالملك: فأين أنتم يا بني من التجارة التي هي أصلكم ونسبكم؟ فقالوا: تلك صناعة لا يفارقها ذلّ الرّغبة والرّهبة، ولا ينجو صاحبها من الدّخول في جملة الدّهماء والرّعية. قال: فعليكم إذا بطلب الأدب، فإن كنتم ملوكًا سُدتم، وإن كنتم أوساطًا رأستم، وإن أعوزتكم المعيشة عثتم.

[نفسه، ص ١١٠ - ١١٤]



□ المُنَى أَكْثَرُ شَيْءٍ إِمْتَاعًا

قيل لعبدالرحمن بن أبي بكر: أيّ الأمور أمتع؟ فقال: مذاكرة حبيب، ومحادثة خدين، وأمانٍ تقطع بها أيّامك. وفي رواية أخرى عن عبدالرحمن بن أبي بكر، أنّه قيل له: أيّ شيء أكثر إمتاعًا؟ قال: المُنَى.

قال بعض الأعراب - ويروى لأبي بكر العززمي -:

مُنَّةٌ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى
وِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
أَمَانِيٍّ مِنْ سَلَمَى عِذَابٍ كَأَنَّمَا
سَقَنَّاكَ بِهَا سَلَمَى عَلَى ظَمَأٍ بَزْدًا

... قال الحجّاج بن يوسف لخريم - وهو خريم بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة المرّي -: ما العيش؟ قال: الأمن، فإنّي رأيت الخائف

لا ينتفع بعيش. قال: زدني. قال: والشباب، فإنني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش. قال: زدني. قال: والصحة، فإنني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش. قال: زدني. قال: لا أجد مزيداً.

قال أعرابي:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الْخُمُولِ مَعَ الْغِنَى
وَعَافِيَةٍ تَغْدُو بِهَا وَتَرُوحُ

وقال آخر:

إِنَّ الْفَتَى يُضْبِحُ لِالْأَسْقَامِ
كَالْفَرَضِ الْمَنْصُوبِ لِلْسُّهَامِ
أَخْطَا رَامٍ وَأَصَابَ رَامٍ
يَقُولُ: إِنِّي مُذْرِكُ أَمَامِي
فِي قَابِلٍ مَا فَاتَنِي فِي الْعَامِ

قيل لرجل من الحكماء: من أنعم الناس عيشاً؟ قال: من كفي هم الدنيا، ولم يهتم بالآخرة.

قال الشاعر:

لَا تَمَنَّ الْمُنَى فَتَغْتَرَّ جَهْلًا
طَالَمَا اغْتَرَّ بِالْمُنَى الْجَهْلَاءُ

قال آخر:

لَيْتَ شَغْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتَ
إِنَّ لَيْتَنَا وَإِنْ لَوَا عَنَاءَ

[نفسه، ص ١٢١ و ١٢٦]



□ مَنْ طَلَبَ عَيْبًا وَجَدَهُ

قال خالد بن صفوان: في التُّجَّارِ لُؤْمُ الطَّبَائِعِ، وَعَيْيُ اللُّسَانِ، وَمَوْتَ القلبِ، وَسُوءُ الْأَدَبِ، وَقِصْرُ الْهَمَّةِ، وَالِاشْتِمَالُ فِي كُلِّ بَلِيَّةٍ.

اشْتَرَى أَعْرَابِيٌّ جَمَلًا، فَندِمَ عَلَيْهِ فِي شِرَائِهِ، فَجَعَلَ يُصْعِدُ النَّظَرَ فِيهِ وَيُصَوِّبُهُ لِيَجِدَ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى رَدِّهِ، فَقَالَ الْبَائِعُ: مَنْ طَلَبَ عَيْبًا وَجَدَهُ.

[نفسه، ص ١٣٤]



□ لَوْ كُنَّا نَعِيشُ مِنْ حَيْثُ نَعْلَمُ لَمْ نَعِشْ

قال المفضل الضُّبِّيُّ: قِيلَ لَأَعْرَابِيٍّ: مَنْ أَيْنَ مَعَاشِكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَزْوَادِ الْحَاجِّ. قُلْتُ: فَإِذَا صَدَرُوا؟ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كُنَّا نَعِيشُ مِنْ حَيْثُ نَعْلَمُ لَمْ نَعِشْ. ثُمَّ قَالَ: أَتَفْهَمُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ:

هَلِ الدَّفْعُ إِلَّا ضِيقَةٌ فَتُفَرِّجُ
وَالْأَجْدِيدُ نَاضِرٌ ثُمَّ يَنْهَجُ
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَسَفَرٍ تَتَابَعُوا
عَلَى مَنْهَجٍ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا^(١) فَأَذَلُّجُوا^(٢)

[نفسه، ص ١٤١]



(١) «اسْتَقَلَّ الْقَوْمُ: ذَهَبُوا وَرَحَلُوا» [نفسه، ص ١٠٤٩].

(٢) «الذَّلْجُ، مُحَرَّكَةٌ، وَالذَّلْجَةُ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ: السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَقَدْ أَذَلَّجُوا، فَإِنْ سَارُوا مِنْ آخِرِهِ: فَأَذَلَّجُوا، بِالتَّشْدِيدِ» [نفسه، ص ١٨٩].

❑ عَلَامَ سُؤَالِ النَّاسِ وَالرِّزْقِ وَاسِع

لأبي دُلف العجلي:

بَلَوْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا
فَمَا شَيْءٌ أَمَرٌ مِنَ السُّؤَالِ
وَلَمْ أَرِ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا
وَأَضْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرُّجَالِ

وقال أعرابي:

عَلَامَ سُؤَالِ النَّاسِ وَالرِّزْقِ وَاسِعٌ
وَأَنْتَ صَحِيحٌ لَمْ تَخُنْكَ الْأَصَابِعُ
وَفِي الْعَيْشِ أَوْطَارٌ^(١) وَفِي الْأَرْضِ مَذْهَبٌ
عَرِيضٌ وَبَابُ الرِّزْقِ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ
فَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ مِنْ رَازِقِ الْغِنَى
وَحُلْ سُؤَالَ النَّاسِ فَالْلَهُ صَانِعٌ

[نفسه، ص ١٦٦]



❑ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

قال يونس:

إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الْأَبْوَابِ حِزْمَانٌ
وَالْعَجْزُ أَنْ يَرْجُوَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانٌ

(١) «الْوُقُوفُ، محرّكة: الحاجة، أو حاجة لك فيها همٌ وعناية، فإذا بلغتْها، فقد قضيت وطرك. الجمع: أَوْطَارُ» [نفسه، ص ٤٩٢].

حَتَّى تَأْمُلَ مَخْلُوقًا وَتَقْصِدَهُ
 إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بِالرَّحْمَنِ إِيمَانٌ
 عَطَاؤُكَ لَكَ إِنْ أَغْطَاكَ ضِعَّةٌ^(١)
 فَكَيْفَ إِنْ كَانَ بَعْدَ الْمَطْلِ^(٢) حِرْمَانٌ
 يُقَى بِالَّذِي هُوَ يُغْطِي ذَا وَيَمْنَعُ ذَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَأْنٌ

قال محمود الوراق :

إِنَّ السُّؤَالَ - فَعَدُّ عَنْهُ - قَلِيلُهُ
 ثَمَنُ لِكُلِّ عَطِيَّةٍ أَوْ مَالٍ
 وَالْحَالُ تَفْعُدُ بِالكَرِيمِ فَمَا تَرَى
 فِيهِ لِعِزَّتِهِ تَغْيِيرَ حَالٍ

وقال أيضًا :

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَخَصَّصُوا
 مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةً أَوْ رَاغِبٍ
 غَالُوا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ تَمْنَعًا
 قَدْ بَالِغُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ
 فَاطْلُبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ
 بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ

(١) «وَضَعُهُ، يَضَعُهُ، يَفْتَحُ ضَادَهُمَا، وَضَعًا وَمَوْضِعًا، وَيُفْتَحُ ضَادَهُ، وَمَوْضُوعًا: حَطَّهُ. ... وَوَضَعَ فَلَانٌ نَفْسَهُ وَضَعًا وَمَوْضُوعًا وَضَعَةً وَضِعَةً قَبِيحَةً: أَذْلَاهَا» [نفسه، ص ٧٧١].

(٢) «الْمَطْلُ: التَّسْوِيفُ بِالْعِدَّةِ وَالذَّيْنِ، كَالَامْتِطَالِ وَالْمِمَاتِلَةِ وَالْمِطَالِ، وَهُوَ مَطُولٌ وَمَطَّالٌ» [نفسه، ص ١٠٥٧].

وقال التمر بن تولى:

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ فِي مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ ضَلْبِ مَالِكَ فَاغْضَبِ

وقال عبيد بن الأبرص:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ
وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

وقال التمر بن تولى:

وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَازْجُ الْغِنَى
وَالِىَ الَّذِي يَهَبُ الرِّغَائِبَ فَازْغِبِ

وقال أبو الأسود الدؤلي:

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ تُكُنْتَ مَادِحًا
لِمَذْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعِرْضُ وَافِرُ

وقال سلم الخاسر:

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ
وَمِنْ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَكَفَّاكَ مَكْرُوءَ السُّوَالِ

قال قيس بن عاصم: إياكم والمسألة، فإنها آخر كسب الرجل.

دخل أعرابي على داود بن مزيد المهلبى، فقال: إني لم أضن وجهي
عن مسألتك، فَصُنْ وجهك عن ردِّي، وضعني من كرمك بحيث وضعتك
من أملي فيك. قال: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم، وهي أكثر من

قدرك. قال: والله لئن جاوزت قدري فما بلغت قدرك.

قال أبو الفرج البغاء:

مَا الذُّلُّ إِلَّا تَحْمُلُ الْمِنَنِ
فَكُنْ عَزِيزًا إِنْ شِئْتَ أَوْ فَهِنْ

وقال آخر:

أَمِنْ بَيْتِ الْكِلَابِ تَرُومُ عَظْمًا
لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ

وقال آخر:

لَعَنَ اللَّهُ نَائِلًا تَزْتَجِيهِ
مِنْ يَدَيَّ مَنْ تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ
أَيُّ فَضْلٍ لِصَاحِبِ الْفَضْلِ مِنْ بَغِ
بِدَ تَقَاضِيهِ وَإِنِّي ذَالِ الْوُجُوهِ
إِنَّمَا الْفَضْلُ وَالسَّمَاخُ لِمَنْ يُغِ طَبِكَ عَفْوًا وَمَاءَ وَجْهِكَ فِيكَ
أَيُّهَا الدَّائِبُ الْحَرِيصُ الْمَعْنَى^(١) لَكَ رِزْقٌ وَسَوْفَ تَسْتَوْفِيهِ
فَسَلِ اللَّهَ وَخَذْهُ وَدَعَ النَّاسِ وَأَسْخِطْهُمْ بِمَا يُرْضِيهِ
لَنْ تَرَى مُغْطِيًا لِمَا مَنَعَ اللَّهَ
هُ وَلَا مَانِعًا لِمَا يُغْطِيهِ

وقال آخر:

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا
فَخَالِلٍ مِثْلَ حَسَّانِ بْنِ سَعْدٍ

(١) «عَنَى عَنَاءً، وَتَعَنَى: نَصِبَ، وَأَعْنَاهُ، وَعَنَاءُهُ» [نفسه، ص ١٣١٦].

فَتَى لَا يَرْزَأُ^(١) الْإِخْوَانَ شَيْئًا
وَيَرْزَأُهُ الْخَلِيلُ بِغَيْرِ كَدٍّ

وقال آخر:

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئًا
حَمِذْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي

وقال أعرابي:

إِنَّ الْمَسَائِلَ لِلرَّجَالِ مَذَلَّةٌ
تَفْنِي مَنَافِعُهَا وَيَخْلُدُ عَارُهَا

وقال آخرها:

وَكَاثِنُ رَأَيْنَا مِنْ فَتَى مُتَجَمِّلٍ
يَظَلُّ وَيُمْسِي لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمًا
يَبِيتُ يُرَاعِي النُّجْمَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ
وَيُضْبِحُ يُلْقَى ضَاحِكًا مُتَبَسِّمًا
وَلَا يَسْأَلُ الْمُثْرَيْنَ مَا فِي رِحَالِهِمْ
وَلَوْ مَاتَ هُزْلًا عِفَّةً وَتَكَرُّمًا
وَلَا يَسْأَلُنْ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
وَإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَتَدْرَهَمَا

وقال ربيعة الرُّقَيِّ:

وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مَا يَمْلِكُونَ
وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ وَاسْتَكَفِهِ

(١) «رَزَأَهُ رُزْءًا وَمَرَزَتْهُ: أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا، وَالشَّيْءُ: نَقْصُهُ» [نفسه، ص ٤١].

وَلَا تَخْضَعَنَّ إِلَى سِفْلَةٍ^(١)
وَأِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ فِي كَفِّهِ
فَإِنَّ اللَّئِيمَ وَإِنْ خَلَّتْهُ
كَرِيمًا يَذُودُكَ^(٢) عَنْ عُزْفِهِ^(٣)
وَيَرْجِعُ مَخْضُولُ أَخْلَاقِهِ
إِلَى أَضْلِهِ وَإِلَى صِنْفِهِ
وَكُلُّ مُقْبِلٍ وَذِي ثُرْوَةٍ
فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ خَلْفِهِ

وقال محمود الوراق:

اسْأَلِ الْعُزْفَ^(٤) إِنْ سَأَلْتَ كَرِيمًا
لَمْ يَزَلْ يَغْرِفُ الْغِنَى وَالْيَسَارَ^(٥)
فَقَلِيلُ الشَّرِيفِ يُكْسِبُ مَجْدًا
وَكَثِيرُ الْوَضِيعِ يُكْسِبُ عَارًا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الذُّلِّ بُدًّا
فَالِقَ بِالذُّلِّ إِنْ لَقِيتَ الْكِبَارَا
لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَبِيرَ بِذُلٍّ
إِنَّمَا الذُّلُّ أَنْ تُجِلَّ الصُّغَارَا

(١) «سِفْلَةُ النَّاسِ، بِالْكَسْرِ وَكَفْرِحَةٍ: أَسَافِلُهُمْ وَغَوْغَاؤُهُمْ» [نفسه، ص ١٠١٥].

(٢) «الذُّودُ: السُّوقُ، وَالطَّرْدُ، وَالذَّفْعُ، كَالذِّيَادِ» [نفسه، ص ٢٨١].

(٣) «الْعُزْفُ، بِالضَّمِّ: الْجُودُ» [نفسه، ص ٨٣٦].

(٤) «الْعُزْفُ، بِالضَّمِّ: الْجُودُ، وَاسْمُ مَا تَبَدَّلُهُ وَتُعْطِيهِ، وَمَوْجُ الْبَحْرِ» [نفسه، ص ٨٣٦].

(٥) «الْيَسَارُ وَالْيَسَارَةُ وَالْمَيْسَرَةُ، مَثَلَةُ السَّيْنِ: السُّهُولة وَالْغِنَى» [نفسه، ص ٤٩٩].

وقال أيضًا:

يَا أَيُّهَا الْمُتَعَبُ بُزِلَ^(١) الْجَمَالُ
وَطَالِبَ الْحَاجَاتِ مِنْ ذِي السُّؤَالِ
لَا تَخْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى
فِيئَمَّا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كَلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا
أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

وقال محمود بن الحسن النُّحَاسُ الورَّاقُ:

بَخِلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلِ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِلْفَتَى
وَلِلْبُخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ
فَلَا تَسْأَلَنْ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَوْوَلِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لَوَجْهَكَ قِيَمَةٌ
فَلَا تَلْقَ إِنْسَانًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ

وقال ابن المعتز:

يَا رَبَّ جُودٍ جَرَّ فَقْرَ امْرِئٍ
فَقَامَ لِلنَّاسِ مَقَامَ الذَّلِيلِ
فَاشْدُدْ عُرَى مَالِكَ وَاسْتَبْقِهِ
فَالْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ

(١) «بُزِلَ نَابُ الْبَعِيرِ بَزْلًا وَبُزُولًا: طلع. جمل وناقه بازِلٌ وَبَزُولٌ، الجمع: بُزُل، كَرَّعَ وَكُتِبَ، وَبَوَازِلٌ، وَذَلِكَ فِي تَاسِعِ سِتِّهِ، وَلَيْسَ بَعْدَ سِتٍّ تُسَمَّى» [نفسه، ص ٩٦٦].

وقال أعرابي لصّ:

وَإِنِّي لَأَسْتَخِيي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُرَى
أَطُوفُ بِحَبْلِ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ
وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللَّئِيمَ بِعِيرَهُ
وَبُغْرَانُ^(١) رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ

[نفسه، ص ١٧٠ - ١٧٦]

❑ يكره الموت

قيل لأعرابي: ما لك لا تُجاهد؟ قال: والله إنني لأبغض الموت على فراشي، فكيف أسعى إليه راكضاً؟

[«بغية العارف من مختار الحكم والأمثال والطرائف» إعداد:

حجر عاصي، ص ٨]

❑ الحبُّ بين الأمس واليوم

قيل لأعرابي: ما بال الحُبِّ اليوم على غير ما كان عليه من قبل؟ فأجاب: نعم، كان الحُبُّ بالأمس في القلب، فانتقل اليوم إلى المعدة.

[نفسه، ص ١١]

(١) «البعير، وقد تُكسر الباء: الجَمَلُ البَازِل، أو الجَدْعُ، وقد يكون للأنثى، والجَمَارُ، وكلُّ ما يَخْمَلُ، وهاتان على ابن خالويه، الجمع: أَبْعَرَةٌ وَأَبَاعِرُ وَأَبَاعِيرُ وَبُغْرَانُ وَبُغْرَانُ» [نفسه، ص ٣٥٢].

□ تعزية أعرابي

حدَّثنا محمد بن فراس أبو هريرة، حدَّثني محمد بن مالك العيدي، قال: لَمَّا مات عبد الملك بن عمر عزَّاه النَّاسُ، فعزَّاه أعرابيٌّ من بني كلاب:

نَعَزَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ
لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّغِيرُ وَيُولَدُ
هَلْ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ
لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدُ
[حلبة الأولياء وطبقات الأصفياء، (٣٥٩/٥)]



□ رحلة علم مباركة

قال القالي في «أماليه»:

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، قال: سمعت عمِّي يُحدِّث أنَّ أبا العباس ابن عمِّه - وكان من أهل العلم - قال: شهدت ليلة من ليالي البادية، وكنت نازلاً عند رجل من بني الصَّيِّداء من أهل القصيم، وكان - والله - واسع الرَّحْل، كريم المحلِّ، فأصبحت وقد عزمت على الرَّجوع إلى العراق، فأتيت أبا مثنوي فقلت: إنِّي قد هلعت من الغربة، واشتقت أهلي، ولم أفد في قدمتي هذه عليكم كبير علم، وإنَّما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة. فأظهر توجُّعاً، ثمَّ جفأ، ثمَّ أبرز غداءً فتغذَّيت معه. وأمر له بناقية مَهْرِيَّة^(١) فارتحلها واكتفلها. ثمَّ ركب وأردفني، وأقبلنا مطلع الشَّمس، فما سرنا كبير مسير،

(١) «ومَهْرَةٌ بن حيدان، بالفتح: حيٌّ، والإبل المَهْرِيَّة منه، الجمع: مَهَارَى ومَهَارٍ ومَهَارِي. وأمَّهَرُ الثَّاقَة: جعلها مَهْرِيَّة» [نفسه، ص ٤٧٨].

حَتَّى لَقِينَا شَيْخَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ جَمَّةٌ قَدْ ثَمَغَهَا^(١) كَالْوَرَسِ^(٢) فَكَأَنَّهَا
فُئَيْيِطَةٌ^(٣) وَهُوَ يَتَرَنَّمُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ صَاحِبِي وَسَأَلَهُ عَنْ نَسَبِهِ فَاَعْتَزَى أَسَدِيًّا
مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ: أَتُنْشِدُ أَمْ تَقُولُ؟ فَقَالَ: كَلَّا. فَقَالَ: أَيْنَ تَوْؤُمُ؟
فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَاءٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، فَأَنَاخَ الشَّيْخُ وَقَالَ
لِي: خُذْ عَمَّكَ فَأَنْزِلْهُ عَنْ حِمَارِهِ. ففعلت، فَأَلْقَى لَهُ كِسَاءً ثُمَّ قَالَ:
أُنْشِدْنَا - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - وَتَصَدَّقْ عَلَى هَذَا الْغَرِيبِ بِأَبْيَاتٍ يَعْهَنُ عَنْكَ
وَيَذْكُرُكَ بِهِنَّ. فَقَالَ: إِي هَااللَّهُ إِذَا! ثُمَّ أُنْشِدْنِي:

لَقَدْ طَالَ يَا سَوْدَاءُ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ
وَدُونَ الْجَدَا^(٤) الْمَأْمُولِ مِنْكَ الْفَرَاقِدُ^(٥)

تَمْنِيْنَا غَدًا وَغَيْمُكُمْ غَدًا
ضَبَابٌ فَلَا صَخَوْ وَلَا الْغَيْمُ جَائِدُ
إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ
بِفَضْلِ الْغِنَى أُلْفِيَتْ مَا لَكَ حَامِدُ
وَقَلَّ غِنَاءُ عَنْكَ مَالٌ جَمَفْتَهُ
إِذَا صَارَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِأَجْدُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْرُكْ بِجَنَنِكَ بَغْضَ مَا
يَرِيبُ مِنَ الْأَذْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ
إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلُ لَمْ تَزَلْ
عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدُ

(١) «ثَمَغَ: خَلَطَ الْبَيَاضَ بِالْأَسْوَدِ، وَثَمَغَ رَأْسَهُ بِالْحِجَاءِ: عَمَسَهُ وَأَكْثَرَ» [نفسه، ص ٧٨٠].

(٢) نَبَات.

(٣) «الْفُئَيْيِطُ، بِالضَّمِّ وَفَتْحِ الثَّوْنِ الْمُشَدَّدَةِ: أَغْلَظَ أَنْوَاعِ الْكُرْنَبِ» [نفسه، ص ٦٨٤].

(٤) «الْجَدَا: الْعَطِيَّةُ» [نفسه، ص ١٢٦٩].

(٥) «الْفَرْقَدُ: النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ، كَالْفَرْقُودِ، فِيهِمَا، وَهُمَا فَرْقَدَانِ» [نفسه، ص ٣٠٦].

إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشَّدُّ لَمْ تَزَلْ
 جَنِيْبًا^(١) كَمَا اسْتَنْلَى الْجَنِيْبَةُ^(٢) قَائِدُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ طَعَامًا تُحِبُّهُ
 وَلَا مَقْعَدًا تُدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَائِدُ
 تَجَلَلْتَ عَارًا لَا يَزَالُ يَشُبُّهُ
 سَبَابُ الرُّجَالِ: نَثْرُهُمْ وَالْقَصَائِدُ
 وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا:

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ
 وَلَيْسَ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ مُعْوَلُ
 فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَارِعًا
 لِنَازِلَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ
 لَكَانَ التَّعَزِّيَ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ
 وَنَازِلَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ
 فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَغْدُو حِمَامَةً^(٣)
 وَمَا لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ
 بِبُؤْسِي^(٤) وَنُفْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
 فَمَا لِيَنْتَ مِثْلًا قَنَاءَةً^(٥) صَلِيبَةً^(٦)
 وَلَا ذَلَّلْتَنَا لِلسَّيِّئِ لَيْسَ يَجْمَلُ

(١) جنيب، بمعنى مجنوب، وهو المتقاد.

(٢) الجنينة: الدابة تقاد، واحدة الجنائب.

(٣) «الْحِمَامُ كِكِتَاب: قضاء الموت وقدره» [نفسه، ص ١٠٩٧].

(٤) «بَيْسَ، كَسَمِيعَ، بُؤْسًا وَبُؤُوسًا وَبَاسًا وَبُؤْسَى وَبَيْسَى: اشتدَّت حاجته» [نفسه، ص ٥٣٢].

(٥) «القناة: الرُمح، الجمع: قَنَوَاتُ وَقَنَاتُ وَقَنِيَّاتُ» [نفسه، ص ١٣٢٦].

(٦) «الصُّلْبُ، بِالضَّمِّ، وَكُسُكْرٍ وَأَمِيرٍ: الشَّدِيدُ. صُلْبٌ كَكُرْمٍ وَسَمِيعٌ صَلَابَةٌ، وَصُلْبٌ تَصْلِييًا» [نفسه، ص ١٠٥].

وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نَفُوسًا كَرِيمَةً
تُحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ
وَقَيْنَا بِعَزْمِ الصَّبْرِ مِنَّا نَفُوسَنَا
فَصَحَّحْنَا لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزَلُ

قال أبو بكر بن عبدالرحمن: قال عمي: فقيمت والله وقد أنسيته أهلي، وهان علي طول الغربة، وشظف العيش سرورًا بما سمعت. ثم قال لي: يا بُني! مَنْ لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم يَنْجُبْ.

[«المزهر في علوم اللغة وآدابها» للسيوطي، شرح وتعليق:
محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم،
وعلي محمد البجاوي، (٢/٣٠٥ - ٣٠٧)]



□ الأصمعي والأعرابي ذو السبع بنات

قال محمد بن المعلّى الأزدي في كتاب «الترقيص»:

حدّثنا أبو ريش، عن الرياشي، عن الأصمعي، قال: كنت أغشى بيوت الأعراب، أكتب عنهم كثيرًا حتى ألقوني، وعرفوا مُرادي، فأنا يومًا مَارٌّ بِعَدَارِي^(١) البصرة، قالت لي امرأة: يا أبا سعيد، اتت ذلك الشيخ، فإنّ عنده حديثًا حسنًا، فاكتبه إن شئت. قلت: أحسن الله إرشادك. فأتيت شيخًا هِمًّا^(٢) فسألته عليه، فردّ عليّ السّلام، وقال: مَنْ أنت؟ قلت: أنا

(١) «العَدْرَاءُ: الْبُكَرُ، الْجَمْعُ: الْعَدَارَى وَالْعَدَارَاتُ» [نفسه، ص ٤٣٧].

(٢) «الهِمُّ وَالْهِمَّةُ، بِكَسْرِهِمَا: الشَّيْخُ الْفَانِي، وَقَدْ أَهَمَّ، الْجَمْعُ: أَهْمَامٌ. وَهِيَ هِمَّةٌ، الْجَمْعُ: هِمَاتٌ وَهَمَائِمٌ، وَالْمَصْدَرُ: الْهُمُومَةُ وَالْهَمَامَةُ، وَقَدْ انْهَمَّ وَأَهَمَّ» [نفسه، ص ١١٧١].

عبدالملك بن قُريب الأصمعيّ. قال: ذو^(١) يَتَّبِعُ الأعراب فيكتب ألفاظهم؟ قلت: نعم، وقد بلغني أنّ عندك حديثًا حسنًا مُعجَبًا رائعًا، وأخبرني باسمك ونسبك. قال: نعم، أنا حذيفة بن سور العجلانيّ، ولد لأبي سبع بنات متواليات، وحملت أُمِّي فقلق قلَقًا كاد قلّقه يفلق حَبّة قلبه، من خوف بنت ثامنة، فقال له شيخ من الحيّ: ألا استغثَ بَمَنْ خلقهنَّ أن يكفيك مُؤنتهنَّ! قال: لا جَرَمَ^(٢)! لا أعوده إلّا في أحبّ البقاع إليه، فإنّه كريم لا يضيع قصد قاصديه، ولا يخيب آمال آمليه. فأتى البيت الحرام وقال:

يَا رَبَّ حَسْبِي مِنْ بَنَاتِي حَسْبِي
شَيْبِنَ رَأْسِي وَأَكْلَنَ كَسْبِي
إِنْ زِدْتَنِي أُخْرَى خَلَعْتَ قَلْبِي
وَزِدْتَنِي هَمًّا يَذُقُ صُلْبِي

فإذا بهاتف يقول:

لَا تَقْنَطَنَّ غُشِيَتْ يَا ابْنَ سَوْرٍ
بِذَكْرِ مِنْ خَيْرَةِ الذُّكُورِ
لَيْسَ بِمَثْمُودٍ^(٣) وَلَا مَنزُورٍ^(٤)
مُحَمَّدٍ مِنْ فِعْلِهِ مَشْكُورٍ
مُوجَّهِ فِي قَوْمِهِ مَذْكُورٍ

فرجع أبي واثقًا بالله جلّ جلاله، فوضعتني أُمِّي، فنشأت أحسن ما

(١) ذو هنا بمعنى الذي، وهي لغة طيء.

(٢) «ولا جَرَمَ ولا ذا جَرَمَ ولا أن ذا جَرَمَ ولا عن ذا جَرَمَ ولا جَرَمَ ولا جَرَمَ، ولا جَرَمَ، بالضّم، أي: لا بُدَّ أو حقًا، أو لا مَحَالَةَ أو لهذا أصله، ثمّ كثر حتّى تحوّل إلى معنى القسم، فلذلك يجاب عنه باللام، فيقال: لا جَرَمَ لَاتَنِيكَ» [نفسه، ص ١٠٨٧].

(٣) «المَثْمُودُ: رجل سُئِلَ فأفنى ما عنده عطاء» [نفسه، ص ٢٧٠].

(٤) «نَزَرَ عَطَاءَهُ تَنْزِيرًا: قَلَّلَهُ، كَأَنْزَرَهُ» [نفسه، ص ٤٨١].

نشأ غلام عَفَّةً وَكَرَمًا، وبلغت مبلغ الرجال، وقمت بأمر أخواتي وزوجتهن،
وَكُنَّ عوانس، ثُمَّ قضى الله تعالى أن سترتهن ووالدتي، ثُمَّ مَنَّ اللهُ أَنْ
أعطاني فأوسع وأكثر، وله الحمد، وولدت رجالاً كثيراً ونساءً، وإنَّ بين
يديَّ اليوم من ظهري ثمانين رجلاً وامرأة.

[نفسه، ص ٣٠٧ - ٣٠٩]



□ ما سَمِعْنَا بهذا في آبائنا الأولين

التَّبَيُّتُ فِي الرواية :

فصل:

ولا يقتصر (اللَّغَوِيّ) على رواية الأشعار من غير تفهّم ما فيها من
المعاني واللّطائف، فيدخل في قول مروان بن أبي حفصة يذمّ قومًا استكثروا
من رواية الأشعار ولا يعلمون ما هي:

زَوَامِلُ^(١) لِأَشْعَارٍ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ
بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ^(٢)
لَعَمْرُكَ مَا يَذِرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا
بِأَوْسَاقِهِ^(٣) أَوْ رَاحَ مَا فِي الْفَرَائِرِ^(٤)



(١) الزَّوَامِلُ: جمع زاملة، وهي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها.
(٢) «الْبَعِيرُ» وقد تكسر الباء: الجملُ البازل، أو الجَذَعُ، وقد يكون للأنثى، والجِمَارُ،
وكلُّ ما يحمل، وهاتان عن ابن خَالَوَيْهِ، الجمع: أَبْعَرَةٌ وَأَبَاعِيرُ وَأَبَاعِيرُ وَبُغْرَانٌ وَبُغْرَانٌ
[نفسه، ص ٣٥٢].

(٣) «الْوَسْقُ»: سِتُونُ صَاعًا، أو جِمْلُ بَعِيرٍ [نفسه، ص ٩٢٨].

(٤) «الْفِرَازَةُ»، وبهاء ولا تُفتح: الجَوَالِثُ [نفسه، ص ٤٥٠].

فصل:

وإذا سمع من أحد شيئًا فلا بأس أن يتثبت فيه .

قال في الصّحاح : سألت أعرابيًا من بني تميم بنجد وهو يستسقي وبَكَرْتُهُ^(١) نَخِيس^(٢) فوضعت أصبعي على النّخاس فقلت : ما هذا؟ - وأردت أن تعرف منه الحاء والخاء - فقال : نَخَاسٌ (بخاء معجمة) . فقلت : أليس قال الشّاعر :

* وَبَكَرَةَ نَحَاسَهَا نَحَاسُ *

فقال : ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين .

والنّخاس : خُشِية تلقم في ثقب البكرة إذا اتسع ممّا يأكله المحور .

[نفسه، ص ٣١٢]



❑ خرج من أنفه جُلْغَلَعَة

قال ابن دُرَيْد في «الجمهرة» :

قال أبو حاتم : قال الأصمعيّ : سمعت أعرابيًا يقول : عطس فلان فخرج من أنفه جُلْغَلَعَة^(٣) . فسألته عن الكلمة فقال : هي خنفساء، نصفها

(١) «البَكَرَةُ» : خشبة مستديرة في وسطها مَحْزٌ يُسْتَقَى عليها، أو المحالة السريعة، ويحرك، الجمع : بَكَرٌ وبَكَرَاتٌ [نفسه، ص ٣٥٢].

(٢) «النَخِيسُ» : موضع البطّان، والبَكَرَةُ يُتَّسَعُ ثقبها من أكل المِخْوَرِ، فَتُثَقَّبُ من أكل المِخْوَرِ، فَتُثَقَّبُ خُشِيبَةً في وسطها، وتُلَقَّمُ الثُّقْبُ المَتَّسِعُ، وتلك الخَشِبة : نَخَاسٌ ونِخَاسَةٌ، يكسرهما، وقد نَخَسَ البَكَرَةَ، كَجَعَلَ [نفسه، ص ٥٧٧].

(٣) «الجُلْغَلَعُ» : كَسَفَرَجَلٍ، وقد يُضَمُّ أوله، وقد تَضَمَّ اللّامُ أيضًا، من الإبل : الحديد الثَّقْسُ، والقُنْفُذُ، والخنفساء، كالجُلْغَلَعَة، وتَضَمَّ، أو خنفساء يصفها طين ونصفها حيوان، والضَّبْعُ [نفسه، ص ٧١٠].

حيوان ونصفها طين. قال: فلا أنسى فرحي بهذه الفائدة.

[نفسه، ص ٣١٢]



□ أبرق وأرعد

قال القالي في «أماليه»:

حدّثني أبو بكر بن دُرَيْد، قال: حدّثني أبو حاتم، قال: قلت
للأصمعيّ: أتقول في التّهدّد: أْبْرَقْ وَأَرْعَدْ؟ فقال: لا، لست أقول ذلك إلاّ
أن أرى البرق أو أسمع الرّعد. قلت: فقد قال الكميت:

أْبْرَقْ وَأَرْعَدْ يَا يَزِيدُ فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرِ

فقال: الكميت جُزْمَقَانِي^(١) من أهل الموصل، ليس بحجّة، والحج
الذي يقول:

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ثَنِيَّةً
فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعَدِ

فأتيت أبا زيد، فقلت له: كيف تقول من الرّعد والبرق: فَعَلْتَ
السَّمَاءَ؟ فقال: رَعَدْتَ وَبَرَقْتَ. فقلت: من التّهدّد؟ فقال: رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرْعَدَ
وَأْبْرَقَ. فأجاز اللّغتين جميعاً.

وأقبل أعرابيٌّ محرم، فأردت أن أسأله، فقال لي أبو زيد: دعني فأنا
أعرف بسؤاله منك. فقال: يا أعرابيّ، كيف تقول: رعدت السّماء وبرقت
أو أرعدت وأبرقت؟ فقال: رعدت وبرقت. فقال أبو زيد: فكيف تقول

(١) الجَرَامِقَةُ: قوم من العجم كانوا بالموصل في أوائل الإسلام، وأحدهم جرمقانيّ.

للرَّجل من هُذا؟ فقال: أَمِنَ الجَّخِيفَ تريد؟ يعني التَّهديد، فقال: نعم.
فقال: أقول: رَعَدَ وَبَرَقَ، وأرعد وأبرق.

[نفسه، ص ٣٣٩ - ٣٤٠]



□ وقوف أعرابيٍّ على قوم من الحاجِّ

وفي «أمالي» ثعلب:

قال الأصمعيُّ: وقف أعرابيٌّ على قوم من الحاجِّ، فقال: يا قوم، بدء
شأني والذي ألجأني إلى مسألتكم أن الغيث قد قَوِيَ^(١) عَنَّا، ثُمَّ تَكَرَّفَا^(٢)
السَّحَابَ، وَشَصَا^(٣) الرِّبَابَ^(٤) واذلَّهْم^(٥) سَيْقُهُ^(٦)، وازتَجَسَّ^(٧) رَيْقُهُ^(٨)،
وَقُلْنَا: هَذَا عَامٌ بَاكَرَ الوَسْمِيِّ^(٩)، محمود السُّمِّيَّ^(١٠)، ثُمَّ هَبَّتِ الشَّمَالُ^(١١)،
فاحزَأَلَتْ^(١٢) طَخَارِيرَهُ^(١٣)، وَتَفَرَّعَ كَرْفَتُهُ^(١٤) مَتَاسِرًا، ثُمَّ تَبَعَ لِمَعَانِ البرق

(١) قَوِيَ المطرُ: إذا احتبس.

(٢) تَكَرَّفَا السَّحَابُ: تراكم وارتفع.

(٣) «شَصَا السَّحَابُ: ارتفع» [نفسه، ص ١٣٨٠].

(٤) «الرِّبَابُ: السَّحَابُ الأبيض، واحدته بهاء» [نفسه، ص ٨٧].

(٥) «اذلَّهْم الظَّلَامُ: كَثَفَ. وَأَسْوَدَ مُذَلَّهْمُ: مُبَالِغَةٌ» [نفسه، ص ١١٠٨].

(٦) «السَّيْقُ، كَكَيْسٍ: السَّحَابُ لا ماء فيه» [نفسه، ص ٨٩٥].

(٧) «ازتَجَسَّتِ السَّمَاءُ: رَعَدَتْ» [نفسه، ص ٥٤٨].

(٨) «رَيْقُ الشَّبَابِ، بِالْفَتْحِ، وَكَكَيْسٍ: أَوَّلُهُ، وَأَصْلُهُ: رَيْقُ» [نفسه، ص ٨٨٨].

(٩) «الْوَسْمِيُّ: مطر الربيع الأول، والأرض موسومة» [نفسه، ص ١١٦٧].

(١٠) «السَّمَاءُ: معروف، وتذكر، وسقف كل شيء،... والسَّحَابُ، والمطرُ، أو المطرة

الجَيِّدَةُ، الجمع: أَسْمِيَّةٌ وَسَمَاوَاتُ، وَسُمِّيَّ وَسَمًا» [نفسه، ص ١٢٩٦].

(١١) الرِّيحُ الَّتِي تَهَبُ مِنْ قِبَلِ الْحَجَرِ.

(١٢) «احزَأَلَ البعيرُ فِي السَّيْرِ احزَأَلَ: ارتفع، واحزَأَلَ الْجَبَلَ: ارتفع فوق السَّرَابِ» [نفسه، ص ٩٨٤].

(١٣) الطَّخَارِيرُ مِنَ السَّحَابِ: قطع مُسْتَدِيرَةٌ رَقَاقٌ.

(١٤) «الكَزْفِيُّ: الكَرْثِيُّ، كَزْبَرَجٍ: السَّحَابُ الْمُرتَفِعُ الْمُتَرَكِمُ» [نفسه، ص ٥٠].

حيث تَشِيمُهُ^(١) الأبصار، وتحذه النَّظَار، ومَرَّتِ^(٢) الجُنُوبُ^(٣) ماءً، فَقَوَّضَ
الحيُّ مُزَلِّمِينَ^(٤) نحوه، فسرحننا المال فيه، فكان وَخِمًا^(٥) وَخِيمًا،
فَأَسَافَ^(٦) المالَ^(٧)، وأضافَ^(٨) الحال، فبقينا لا تُيسِّرُ^(٩) لنا حَلُوبَةً^(١٠)، ولا
تَنْسُلُ^(١١) لنا قَتُوبَةً^(١٢). وفي ذلك يقول الشاعر:

وَمَنْ يَزَعْ بَقْلًا مِنْ سَوِيقَةٍ يَفْتَبِطْ
فَرَاخًا وَيَسْمَعْ قَوْلَ كُلِّ صَدِيقٍ
[نفسه، ص ٥١١ - ٥١٢]



□ شيخ مسه الضر

قال ابن دُرَيْدٍ في «أماله»: أخبرنا أبو حاتم، قال: قال الأصمعيُّ: وقف أعرابيٌّ علينا في جامع

- (١) «شَامَ الْبَرْقُ: نظر إليه أين يَقْصِدُ وأين يُنْطَرُ» [نفسه، ص ١١٢٨].
- (٢) مَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: إذا أنزلت منه المطر.
- (٣) «رِيحٌ تُخَالِفُ الشَّمَالَ مَهْبُهَا مِنْ سُهَيْلٍ إِلَى مَطْلَعِ الثُّرَيَّا، الجمع: جنائب، جَنَّبَتْ جُنُوبًا. وَجُنَّبُوا، بِالضَّمِّ: أصابتهُم. وأجنبوا: دخلوا فيها» [نفسه، ص ٧٠].
- (٤) «الْمُزَلِّمُ، كَمُشْمَعِلٍ: الذَّاهِبُ الْمَاضِي، أو المرتفع في سَيْرٍ أو غيره، والمُرتحل» [نفسه، ص ١١١٨].
- (٥) «أَرْضٌ وَخَامٌ وَوُحُومٌ وَوَحِمَةٌ، كَفَرَحَةٍ، وَوَحِمَةٌ وَوَحِيمَةٌ وَمُوحِمَةٌ: لا يَنْجِعُ كُلُّوْهَا. وطعام وَخِيمٌ: غير مُوَافِقٍ، وقد وَخِمَ، كَكَرَّم» [نفسه، ص ١١٦٦].
- (٦) أساف المال: أهلكه.
- (٧) المال: الإبل.
- (٨) «أَصْفَنَتْهُ: أَمْلَتْهُ» [نفسه، ص ٨٣٠].
- (٩) «يَسَّرَ الْعَنَمُ: كَثُرَ لَبَنُهَا أو نَسْلُهَا» [نفسه، ص ٤٩٩].
- (١٠) «نَاقَةٌ حَلُوبَةٌ وَحَلُوبٌ: محلوبة» [نفسه، ص ٧٦].
- (١١) «النَّسْلُ: الْخَلْقُ، وَالْوَلَدُ، كَالنَّسِيلَةِ، الجمع: أنسال. نَسَلَ: وَلَدَ، كَانْتَسَلَ» [نفسه، ص ١٠٦٢].
- (١٢) «الْقَتُوبَةُ: الإبل التي تُقْتَبِهَا بِالْقَتَبِ» [نفسه، ص ١٢٢].

البصرة، ومعه أب له شيخ، فقال: أيُّها النَّاسُ، أتى الأَزْلَمُ^(١) الجَدْعَ على
 شيخي فأخنى^(٢) عليه، فأطَرَّ^(٣) قناته^(٤)، وحَصَّ^(٥) شَوَاتِه^(٦)، واختلج
 كُفَاتِه، فغادره في مَتِيهَةٍ^(٧) أحوال البغال وقفاف لامعة، فأزعجه الضَّمَادُ^(٨)
 عن بلده، وسلبه فيض عدده، وفَتَّ في أيدٍ عَضْدِه، على قفر حاضر،
 وضعف ظاهر، وفنستنجد الله ثُمَّ إِيَّاكُمْ لِلضَّرِيكِ^(٩) النَّزِيكِ^(١٠) بعد
 الْأَبْلَاتِ^(١١) وَالرَّبَلَاتِ^(١٢)، ورماء بالذَّالِيلِ^(١٣) الْمُضْمِئَلَاتِ^(١٤)، فصار
 كَالْمُتَّقِي النَّسِيءِ لا تَوْمن عليه وطأة مَنْسِمِ^(١٥)، ولا نَكْزَةٍ^(١٦) أَرْقَمِ^(١٧)، ولا

-
- (١) يُقَالُ لِلْوَعْلِ وَالذَّهْرِ الشَّدِيدِ الْكَثِيرِ الْبَلَايَا: الْأَزْلَمُ الْجَدْعُ [نفسه، ص ١١١٨].
 (٢) «أَخْنَى عَلَيْهِمْ: أَهْلَكَهُمْ» [نفسه، ص ١٢٨١].
 (٣) يُقَالُ: أَطَرَّ اللَّهُ يَدَ فُلَانٍ فَطَرَّتْ، أَي: سَقَطَتْ، وَلَعْلَ الْمَرَادُ: أَلَا قَنَاتِه، أَي: أضعفه.
 (٤) «الْقَنَاءُ: الرُّمَحُ، الْجَمْعُ: قَنَوَاتٌ وَقَنَاءٌ وَقَنِيٌّ وَقَنِيَّاتٌ، وَصَاحِبُهَا: قَنَاءٌ وَمُقَنٍ» [نفسه،
 ص ١٣٢٦].
 (٥) «الْحَصُّ: حَلَقُ الشَّعْرِ» [نفسه، ص ٦١٤].
 (٦) «الشَّوَى: الْيَدَانِ، وَالرُّجْلَانِ، وَالْأَطْرَافُ، وَقِخْفُ الرَّأْسِ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مُقْتَلٍ» [نفسه،
 ص ١٣٠١].
 (٧) «أَرْضُ تِيهٍ، بِالْكَسْرِ، وَتِيهَاءٌ وَمَتِيهَةٌ، كَسْفِينَةٍ، وَتُضْمُ الْمِيمُ، وَكَمْزَحَلَةٌ وَمَقْعَدٌ: مِضْلَةٌ»
 [نفسه، ص ١٢٤٤].
 (٨) الضَّمَادُ فِي الْأَصْلِ: أَنْ تَصَادَفَ الْمَرْأَةُ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فِي الْقِحْطِ لِتَأْكُلَ عِنْدَ هَذَا وَهَذَا
 لَشَبْعٍ.
 (٩) «الضَّرِيكُ: الضَّرِيرُ، وَالْفَقِيرُ السَّيِّئُ الْحَالِ، الْجَمْعُ: ضَرَائِكُ وَضُرَكَاءُ، وَقَدْ ضَرَكَ،
 كَكَرَّمَ فِي الْكُلِّ» [نفسه، ص ٩٤٧].
 (١٠) «النَّزِيكَاتُ: شِرَارُ النَّاسِ وَشِرَارُ الْمَغْرَى» [نفسه، ص ٩٥٥].
 (١١) الْأَبْلَاتُ: جَمْعُ أَبْلَةٍ، وَهِيَ الثَّقَلُ فِي الطَّعَامِ.
 (١٢) الرَّبَلَاتُ: جَمْعُ رَبَلَةٍ، قِطْعَةُ اللَّحْمِ مِنْ بَاطِنِ الْفَخْذِ.
 (١٣) الذَّالِيلُ: جَمْعُ ذَالَانَ، وَهُوَ مَشْيُ الذَّنْبِ.
 (١٤) «اضْمَأَلُ اصْمِئَلًا: اشْتَدَّ، وَالتَّبْتُ: التَّقَفُّ. وَالْمُضْمِئَلَةُ: الدَّاهِيَةُ» [نفسه، ص ١٠٢٣].
 (١٥) «الْمَنْسِمُ: كَمَجْلِسٍ: خُفَّ الْبَعِيرُ» [نفسه، ص ١١٦٢].
 (١٦) «نَكَزَتِ الْحَيَّةُ: لَسَعَتْ بِأَنْفِهَا، . . . كَنَكَازٍ: حَيَّةٌ لَا يَنْكَزُ إِلَّا بِأَنْفِهَا، لَيْسَ لَهُ فَمٌ، وَلَا يُعْرِفُ
 ذَنْبَهُ مِنْ رَأْسِهِ لِدَقَّتِهِ، مَنْ أَخْبَثَ الْحَيَّاتِ، الْجَمْعُ: نَكَازِيكُ وَنَكَازَاتُ» [نفسه، ص ٥٢٧].
 (١٧) «الْأَرْقَمُ: أَخْبَثَ الْحَيَّةِ وَأَطْلَبَهَا لِلنَّاسِ، أَوْ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ، أَوْ ذَكَرَ الْحَيَّاتِ،
 وَالْأَنْثَى: رَقْشَاءُ» [نفسه، ص ١١١٥].

عدوة ملهم، فأقرضونا على من فسح لكم المسارب^(١)، وأنبط لكم
المشارب.

[نفسه، ص ٥٢٠ - ٥٢١]



□ أعرابي بالكُناسة

وقال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي زيد، عن المفضل، قال: وقف
أعرابي من بني طييء بالكُناسة^(٢)، والناس بها مُتوافرون، فقال: يا أيُّها
البرنساء^(٣)، كَلِب^(٤) الأزلُم^(٥)، وضنَّ^(٦) المِزْزَم^(٧)، وعَكَفَتِ الضُّبُع^(٨)،
فجهشت المرتع، وصلصَلَتِ^(٩) المَثَرَع^(١٠)، وأثارت العَجَاج^(١١)،
وأقمت^(١٢) الفِجَاج^(١٣)، وأنْبَضَتِ^(١٤) الوجاج، فالأفق مُغْبِرَةٌ^(١٥)، والأرض

(١) «المَسْرَبَةُ: المَرْعَى، الجمع: المَسَارِبُ» [نفسه، ص ٩٦].

(٢) «الكُنَاسَةُ: مَوْضِعٌ بِالكوفة» [نفسه، ص ٥٧١].

(٣) البرنساء: الناس.

(٤) «كَلِبٌ، كَفَرَحٌ: أصابه الكَلْبُ، وعَضِبَ، وسَفِهَ» [نفسه، ص ١٣٢].

(٥) «يقال للوعل والدهر الشديد الكثير البَلَايا: الأزلُمُ الجَدْعُ» [نفسه، ص ١١١٨].

(٦) بَخِلٌ.

(٧) «رَزَمَ الشتاء رَزْمَةً: بَرَدَ، وبه سُمِّيَ نَوْءُ المِزْزَمِ، كَمِنْبَرٍ. وأم مِزْزَمٌ: الشَّمَالُ أو الرِّيحُ»

[نفسه، ص ١١١٣].

(٨) الضُّبُعُ: السَّنةُ الشَّدِيدَةُ المَهْلِكَةُ.

(٩) «تَصَلَّصَلَ الغَدِيرُ: جَفَّتْ حَمَائِهِ» [نفسه، ص ١٠٢٢].

(١٠) «التَّرْعُ: الامْتِلَاءُ، وتَرَعٌ، كَفَرَحٌ، فهو تَرَعٌ» [نفسه، ص ٧٠٦].

(١١) «العَجَاجُ: العُفَّارُ» [نفسه، ص ١٩٦].

(١٢) «الْقَتَامُ، كَسَحَابٍ: العُبَارُ... وقَتَمَ العُبَارُ قُتُومًا: ارتَفَعَ» [نفسه، ص ١١٤٦].

(١٣) «الْفُجُ: الطَّرِيقُ الواسع بين جبلين، كالفُجَاجِ، بِالضَّمِّ. وأَفْجٌ: سَلَكُهُ» [نفسه،

ص ٢٠٠].

(١٤) «نَبَضَ الماءُ بُبُوضًا: غَارَ أو سَالَ» [نفسه، ص ٦٥٤].

(١٥) «اغْبَرَّ اليومُ اغْبِرَارًا: اشْتَدَّ غُبَارُهُ» [نفسه، ص ٤٤٨].

مُقشَعْرَةٌ^(١)، والعيون مُسَمِدِرَةٌ^(٢)، والأَيَّامُ مُقَمَطَرَةٌ^(٣)، قَبَادَ الْوَفْرِ^(٤)، واستخوذَ الْفَقْرُ، فالأَرْضُ أُمَرَاتٌ^(٥)، والجمع شَتَات، وَالطَّمُوشُ^(٦) أَحْيَاءُ كَأَمْوَاتٍ، فهل من ناظر بعين رَأْفَةٍ، أو دَاعٍ بِكَشْفِ آفَةٍ! قد ضَعَفَ النَّطِيسُ^(٧)، وبلغ النَّسِيسُ^(٨). فجمع له قوم مَمَّنْ سَمِعَ كَلَامَهُ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا صَارَتْ فِي يَدِهِ قَلْبَهَا، ثُمَّ قَالَ: قَاتِلْكَ اللَّهُ حَجَرًا مَا أَوْضَعَكَ لِلْأَخْطَارِ، وَأَدْعَاكَ إِلَى النَّارِ.

[نفسه، ص ٥٢١ - ٥٢٢]



□ أسجاع العرب في الأنواء^(٩)

قال ابن قتيبة في كتاب «الأنواء»:

يقول ساجع^(١٠) العرب: إذا طلع السَّرَطَانُ^(١١)، استوى الزَّمَانُ، وَخَضِرَتِ الْأَغْصَانُ، وَتَهَادَتِ الْجِيرَانُ.

(١) «افشَعَرَتِ السَّنَةُ: مَحَلَّتْ» [نفسه، ص ٤٦٢].

(٢) اسْمَدَرُ بَصَرُهُ: ضَعُفَ.

(٣) «افْمَطَرُ: اشْتَدَّ» [نفسه، ص ٤٦٥].

(٤) «الْوَفْرُ: الْغِنَى، وَمِنَ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ: الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ» [نفسه ص ٤٩٣].

(٥) أُمَرَاتٌ: جَمْعُ مَرَاتٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ لَا كَلًّا بِهَا وَإِنْ مَطَرَتْ.

(٦) الطَّمُوشُ: النَّاسُ.

(٧) النَّطِيسُ: الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ الْحَادِثِ.

(٨) النَّسِيسُ: بَقِيَّةُ النَّفْسِ.

(٩) «النَّوَاءُ: النُّجُومُ مَالٌ لِلْغُرُوبِ، الْجَمْعُ: أَنْوَاءٌ وَنَوَانٌ، أَوْ سُقُوطُ النُّجُومِ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ الْفَجْرِ، وَطُلُوعُ آخِرِ يُقَابِلِهِ مِنْ سَاعَتِهِ فِي الْمَشْرِقِ. وَقَدْ نَاءَ وَاسْتَنَاءَ وَاسْتَنَأَى» [نفسه، ص ٥٤].

(١٠) «السَّجْعُ: الْكَلَامُ الْمُقْفَى، أَوْ مُوَالَاةُ الْكَلَامِ عَلَى رَوْيٍ، الْجَمْعُ: اسْجَاعٌ، كَالْأَسْجُوعَةِ، بِالضَّمِّ، الْجَمْعُ: أَسَاجِيعٌ. وَكَمَنَعَ: نَطَقَ بِكَلَامٍ لَهُ قَوَاصِلُ، فَهُوَ سَجَاعَةٌ وَسَاجِعٌ» [نفسه، ص ٧٢٧].

(١١) «السَّرَطَانُ: بُرْجٌ فِي السَّمَاءِ» [نفسه، ص ٦٧٠].

إذا طلع البُطينُ^(١) اقتَضِيَ الدِّينَ، وظهر الزَّيْنُ، واقتُنِيَ بِالعطاءِ
والقَيْنِ^(٢).

إذا طلع النُّجْمُ - يعني الثُّرَيَّا - فالحرُّ في حَذْمٍ^(٣)، والعُشْبُ في
حَطْمٍ^(٤)، والعاناتُ في كَذْمٍ^(٥).

إذا طلع الدَّبْرَانُ^(٦)، تَوَقَّدَتِ الْجِزَانُ^(٧)، وَكَزَهَتِ النَّيْرَانُ، واستعْرَتِ^(٨)
الدُّبَانُ، وَيَسَّتِ الْغُذْرَانُ^(٩)، ورمت بأنفسها حيث شاءت الصَّبِيَّان.

إذا طلعت الهَقْعَةُ^(١٠)، تقَوَّضَ^(١١) النَّاسُ لِلْقُلْعَةِ^(١٢)، ورجعوا عن
النُّجْعَةِ^(١٣)، وأردفتها الهَنْعَةُ^(١٤).

(١) «البُطَيْنُ: منزل للقمر ثلاثة كواكب صغار، كأنها أثافي، وهو بَطْنُ الحَمَلِ» [نفسه، ص ١١٨١].

(٢) «القَيْنُ: العَبْدُ، الجمع: قَيَانٌ» [نفسه، ص ١٢٢٦].

(٣) «حَذْمُ النَّارِ، وَيُحْرَقُ: شِدَّةُ احْتِرَاقِهَا وَحَمِيَّهَا. وَأَخْدَمَتِ النَّارُ وَالْحَرُّ: اتَّقَدَتَا» [نفسه، ص ١٠٩١].

(٤) «الحَطْمُ: الكَسْرُ أو خَاصٌّ بِالْيَاسِ، حَطَمَهُ يَحْطِمُهُ وَحَطَمَهُ فَانْحَطَمَ وَتَحَطَّمَ» [نفسه، ص ١٠٩٥].

(٥) «كَذَمَهُ يَكْذِمُهُ وَيَكْذِمُهُ: عَضَّهُ بِأَدْنَى فَمِهِ، أو أَثَّرَ فِيهِ بِحَدِيدَةٍ» [نفسه، ص ١١٥٣].

(٦) «الدَّبْرَانُ: منزلٌ للقمر» [نفسه، ص ٣٩٠].

(٧) «الْحَزِيرُ: المكان الغليظُ المُنْقَادُ، الجمع: حَزَانٌ، بِالضَّمِّ والكسر» [نفسه، ص ٥٠٨].

(٨) «اسْتَعْرَهُمُ الْحَرُّ: فَشَا فِيهِمْ» [نفسه، ص ٤٣٨].

(٩) «الْغُرْدُ: القطعة من الماء يُغَادِرُهَا السَّيْلُ، كَالْغَدِيرِ، الجمع: كَصْرَدٍ (غُرْد) وَتُمْرَانُ (غُذْرَان)» [نفسه، ص ٤٤٩].

(١٠) «الهَقْعَةُ: ثلاثُ كواكب فوق منكبِ الجوزاء كالأثافي، إذا طلعت مع الفجر اشتدَّ حرُّ الصَّيْفِ» [نفسه، ص ٧٧٥].

(١١) «تَقَوَّضَ الرَّجُلُ: جَاءَ وَذَهَبَ» [نفسه، ص ٦٥٣].

(١٢) «الْقُلْعَةُ، بِالضَّمِّ: الْعَزْلُ، كَالْقَلْعِ، والمال العارِيَّةُ» [نفسه، ص ٧٥٥].

(١٣) «النُّجْعَةُ، بِالضَّمِّ: طلب الكَلَأِ فِي مَوْضِعِهِ، الجمع: النُّجُجُ» [نفسه، ص ٧٦٥].

(١٤) «الهَنْعَةُ: سِمَةٌ فِي مُنْخَفِضِ الْعُنُقِ، وَبَعِيرٌ مَهْنُوعٌ: مَوْسُومٌ بِهَا، وَمَنْكِبُ الْجُوزَاءِ الْأَيْسَرِ، وهي خمسة أنجم مضطمة ينزلها القمر، أو كوكبان أبيضان مُقْتَرَنَانِ فِي الْمَجْرَةِ بَيْنَ =

إذا طلعت الجوزاء^(١)، توقدت المعزاء، وكنتست^(٢) الظباء، وعرفت^(٣) العلباء، وطاب الجباء.

إذا طلعت العذرة^(٤)، لم يبق بُعْمان بُسْرة^(٥)، إلا رطبة أو تمرة.

إذا طلعت الذراع^(٦)، حسرت الشمس القناع، وأشعلت في الأفق الشعاع، وترقرق السراب بكل قاع.

إذا طلعت الشعري^(٧)، نشف الثرى، وأجن^(٨) الصرى^(٩)، وجعل صاحب النخل يرى.

= الجوزاء والذراع المقبوضة، أو ثمانية أنجم في صورة قوس، وتسمى ذراع الأسد، في مقبض القوس نجمان يقال لهما: الهنعة، أو هي كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط بأثر الهفعة في المجرة، وإنما ينزل القمر بالتحيي، وهي ثلاث كواكب بحذاء الهنعة، واحدها تَحْيَاة [نفسه، ص ٧٧٦].

(١) «الجوزاء: بُرج في السماء» [نفسه، ص ٥٠٦]. سُميت بذلك لاعتراضها في جوز السماء، أي: وسطه.

(٢) «كَنَسَ الظَّنِّي يَكْنِسُ: دخل في كِنَاسِهِ، كَتَكَنَسَ، وهو مُسْتَتَرٌّ في الشَّجَرِ، لأنه يَكْنِسُ الرَّمْلَ حَتَّى يَصِلَ، الجمع: كُنُسَ وَكُنُسَ، كَرُكِعَ» [نفسه، ص ٥٧١].

(٣) «عِلْبَاءٌ، بالكسر: رَجُلٌ. وكتاب: وَشَمٌ في طَوْلِ الْعُنُقِ» [نفسه، ص ١١٨].

(٤) «العذرة: نَجْمٌ إذا طلع، اشتدَّ الحرُّ» [نفسه، ص ٤٣٧].

(٥) «البُسْرُ: الثمر قبل إزطابه، والبُسْرَةُ واحدتها، وتُضَمُّ السَّيْنُ» [نفسه، ص ٣٥٠].

(٦) «الذراع: منزل للمقر، وهو ذراع الأسد المبسوطة، وللأسد الذراعان: مبسوطة، ومقبوضة، وهي التي تلي الشام، والقمر ينزل بها، والمبسوطة تلي اليمن، وهو أرفع في السماء وأمد من الأخرى، وربما عدل القمر فنزل بها، تطلع لأربع يخلون من تُمُوز، وتسقط لأربع يخلون من كانون الأول» [نفسه، ص ٧١٧].

(٧) «الشُعْرَى العَبُورُ والشُعْرَى العَمِيصَاءُ: أَخْتَا سُهَيْلٍ» [نفسه، ص ٤١٧].

(٨) «جَنَّهُ اللَّيْلُ، وَجَنَّ عَلَيْهِ جَنًّا وَجُنُونًا وَأَجَنَّهُ: سَرَّهُ، وَكُلَّ مَا سُرَّ عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ. وَجَنَّ اللَّيْلُ، بالكسر، وَجُنُونُهُ وَجَنَانُهُ: ظُلُمَتُهُ، واختلاط ظلامه. وَالْجَنُّ، محرَّكة:

القبر، والميت، والكفن. وَأَجَنَّهُ: كَفَنَهُ» [نفسه، ص ١١٨٧].

(٩) «الصَّرَى، كَعَلَى وإلى: الماء يطول مُكْنُهُ» [نفسه، ص ١٣٠٣].

إذا طلعت النَّثْرَةُ^(١)، قنأت^(٢) البُسْرَة، وجُني النَّخْل بُكْرَة، وأوت المواشي حَجْرَة، ولم تترك في ذات دُرٍ^(٣) قطرة.

إذا طلعت الصَّرْفَةُ^(٤)، بَكَرَتْ^(٥) الحُرْفَةُ^(٦)، وكثرت الطَّرْفَةُ^(٧)، وهانت للضَّيف الكلفة.

إذا طلعت الجبهة^(٨)، تحانت^(٩) الولهة^(١٠)، وتنازت السَّفْهَة، وقلت في الأرض الرِّفْهَة^(١١).

إذا طلعت الصَّرْفَة، احتال كل ذي حِرْفَة، وجَفَرَ^(١٢) كل ذي نُطفَة،

(١) «النَّثْرَةُ: كوكبان بينهما قدر شبر، وفيهما لَطْخُ بَيَاضٍ كأنه قطعة سَحَابٍ، وهي أنف الأسد» [نفسه، ص ٤٧٩].

(٢) «قَنَأَ، كَمَنَعَ، قُوءًا: اشتدَّتْ حُمْرَتُهُ، وَقَنَأَتْهُ تَقْنِيئًا» [نفسه، ص ٥٠].

(٣) «الدُّرُّ: النَّفْسُ، وَاللَّبَنُ، كَالدَّرَةِ، بِالْكَسْرِ، وكثرته، كالاستدرار، يَدُرُّ وَيَدُرُّ. والدَّرَةُ، بِالْكَسْرِ: الاسم. والله ذَرَّة، أي: عمله» [نفسه، ص ٣٩١].

(٤) «منزلة للقمر، نجم واحدٌ نَيَّرَ يَتْلُو الزُّبْرَةَ، سُمِّيَ لانصراف البردِ بطلوعها» [نفسه، ص ٨٢٧].

(٥) «الْبَاكُورُ: المطر في أوَّلِ الوسمي، كَالْمُبَكِّرِ وَالْبَكُورِ، وَالْمُعْجَلُ الإدراك من كل شيء، وبهاء: الأُنثى، والثَّمرة، والنَّخْل التي تُدْرِك أولاً، كَالْبَكِيرَةِ وَالْمُبَكَّرِ وَالْبَكُورِ، جَمْعُهُ: بُكْرٌ» [نفسه، ص ٣٥٤].

(٦) «الْحُرْفَةُ، بِالضَّمِّ: الْمُخْتَرَفُ، وَالْمُجْتَنَى، كَالْحُرَافَةِ، كَكُنَاسَةِ» [نفسه، ص ٨٠٣].

(٧) «الطَّرْفَةُ، بِالضَّمِّ: الاسم من الطَّرِيفِ وَالْمُطَرِّفِ وَالطَّارِفِ: للمال المستحدث» [نفسه، ص ٨٣١].

(٨) «الْجَبْهَةُ: منزل للقمر» [نفسه، ص ١٢٤٤].

(٩) «الْحَنِينُ: الشَّوْقُ، وَشِدَّةُ الْبُكَاءِ، وَالطَّرَبُ، أَوْ صَوْتُ الطَّرَبِ عَنْ حُزْنٍ أَوْ فَرَحٍ. حَنٌّ يَحْنُ حَنِينًا: اسْتَطَرَبَ فَهُوَ حَانٌ، كَاسْتَحَنَ وَتَحَانَ» [نفسه، ص ١١٩١].

(١٠) «الْوَلَةُ، مُحَرَّكَةً: الْحُزْنُ، أَوْ ذَهَابُ الْعَقْلِ حُزْنًا، وَالْحَيْرَةُ وَالْخَوْفُ. وَلَهُ كَوَرَتْ وَوَجَلَ وَوَعَدَ، فَهُوَ وَلَهَانٌ وَوَالَةً وَآلَةً، وَتَوَلَّهَ وَآلَّهُ. وَهِيَ وَلَهَى وَوَالَهَتْ وَوَالَهُ وَمِيلَاةٌ: شَدِيدَةُ الْحُزْنِ وَالْجَزَعِ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَوَّلَهَا» [نفسه، ص ١٢٥٦].

(١١) «الرِّفْهَةُ، مُحَرَّكَةً: الرِّحْمَةُ وَالرَّافَةُ. وَهُوَ رَافَةٌ بِهِ: رَاجِمٌ لَهُ» [نفسه، ص ١٢٤٦].

(١٢) «الْجَفَرُ من أولاد الشَّاءِ: مَا عَظُمَ وَاسْتَكْرَشَ، أَوْ بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، الْجَمْعُ: أَجْفَارٌ وَجِفَارٌ وَجَفْرَةٌ. وَقَدْ جَفَرَ وَاسْتَجَفَرَ وَتَجَفَّرَ. وَجَفَرَ الصَّبِيُّ: إِذَا انْتَفَخَ لَحْمُهُ وَأَكَلَ، وَهِيَ بَهَاءٌ فِيهِمَا» [نفسه، ص ٣٦٦].

وَأَمْتِيزَ^(١) عَنِ الْمِيَاهِ زُلْفَةً^(٢).

إِذَا طَلَعَتِ الْعَوَّاءُ^(٣)، ضُرِبَ الْخَبَاءُ، وَطَابَ الْهَوَاءُ، وَكُرِيَ الْعَرَاءُ،
وَشَنَّ^(٤) السَّقَاءُ.

إِذَا طَلَعَ السَّمَاءُ^(٥)، ذَهَبَ الْعِكَاءُ^(٦)، وَقُلَّ عَلَى الْمَاءِ اللَّكَّاءُ^(٧).

إِذَا طَلَعَ الْغَفَرُ^(٨)، أَقْشَعَرَ السَّفَرُ، وَتَرَبَّلَ^(٩) النَّضْرُ، وَحَسَنَ فِي الْعَيْنِ
الْجَمْرُ.

إِذَا طَلَعَ الزُّبَانَا^(١٠)، أَحْدَثَ لِكُلِّ ذِي عِيَالٍ شَانَا، وَلِكُلِّ ذِي مَاشِيَةٍ
هُوَانَا، وَقَالُوا: كَانَ وَكَانَا، فَاجْمَعْ لِأَهْلِكَ وَلَا تَوَانِي.

إِذَا طَلَعَ الْإِكْلِيلُ^(١١)، هَاجَتِ الْفُحُولُ، وَشُمِرَتِ الدُّيُولُ، وَتُخُوِفَتِ
السُّيُولُ.

(١) «مَازَهُ يَمِيزُهُ مِيزًا: عَزَلَهُ، وَفَرَزَهُ، كَأَمَازَهُ وَمِيزَهُ فَاْمْتَازَ وَانْمَزَ وَتَمِيزَ وَاسْتَمَازَ» [نفسه، ص ٥٢٦].

(٢) «الرُّلْفَةُ، بِالضَّمِّ: الْمَنْزِلَةُ، كَالرُّلْفِ، بِالْفَتْحِ» [نفسه، ص ٨١٦].

(٣) «الْعَوَّاءُ: مَنْزِلٌ لِلْقَمَرِ خَمْسَةَ كَوَاكِبَ، أَوْ أَرْبَعَةَ، كَأَنَّهَا كِتَابَةُ أَلْفٍ، وَالثَّابِ مِنَ الْإِبِلِ» [نفسه، ص ١٣١٦].

(٤) «الشَّنُّ؛ وَبِهَاءٍ: الْقِرْبَةُ الْخَلْقُ الصَّغِيرَةُ، الْجَمْعُ: شِئَانٌ... وَاسْتَشْنَتِ الْقِرْبَةُ: أَخْلَقَتْ، كَاسْتَشْنَتِ وَتَشَانَتْ» [نفسه، ص ١٢١٠].

(٥) «السَّمَاءُ الْأَغْزَلُ وَالرَّامِيحُ: نَجْمَانِ نَيْرَانٍ، أَوْ هُمَا رَجُلَا الْأَسَدِ» [نفسه، ص ٩٤٣].

(٦) «الْعُكَّةُ، مَثْلَةٌ، وَالْعَكَّاءُ، مُحَرَّكَةٌ، وَالْعَكِيكُ، كَأَمِيرٍ وَكِتَابٍ (عِكَاكَ): شِدَّةُ الْحَرِّ مَعَ سَكُونِ الرُّيْحِ، الْجَمْعُ: عِكَاكَ أَيْضًا» [نفسه، ص ٩٤٩].

(٧) «اللَّكَّاءُ، كَكِتَابٍ: الزَّحَامُ» [نفسه، ص ٩٥٢].

(٨) «الْغَفَرُ: مَنْزِلٌ لِلْقَمَرِ ثَلَاثَةَ أَنْجُمٍ صِغَارٍ» [نفسه، ص ٤٥١].

(٩) «الرَّبْلُ: ضُرُوبٌ مِنَ الشَّجَرِ يَتَفَطَّرُ فِي آخِرِ الْقَيْظِ بَعْدَ الْهَيْجِ بِبَرْدِ اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ، الْجَمْعُ: رُبُولٌ. وَرَبْلٌ أَرْبَلٌ: مُبَالِغَةٌ. وَتَرَبَّلَ: أَكَلَهُ، وَتَرَبَّلَتِ الشَّجَرُ: أَخْرَجَهُ، وَتَرَبَّلَ الْقَوْمُ: رَعَوْهُ، وَتَرَبَّلَ فُلَانٌ: تَصَيَّدَ وَتَتَبَعَ الرَّبْلَ. وَرَبَّلَتِ الْأَرْضُ وَأَرْبَلَتْ: أَنْبَتَتْهُ، أَوْ كَثُرَ رَبْلُهَا. وَأَرْضٌ مِرْبَالٌ: كَثِيرَتُهُ» [نفسه، ص ١٦٠٣].

(١٠) «رُبَانِيَا الْعَقْرَبِ: قَرْنَاهَا، وَكَوْكَبَانِ نَيْرَانٍ فِي قَرْنِي الْعَقْرَبِ» [نفسه، ص ١٢٠٢].

(١١) «الْإِكْلِيلُ: مَنْزِلٌ لِلْقَمَرِ أَرْبَعَةَ أَنْجُمٍ مُصْطَفَّةٍ» [نفسه، ص ١٠٥٤].

إذا طلع القلب^(١)، جاء الشتاء كالكلب، وصار أهل البوادي في كرب، ولم تَمَكُنَ الفُحْلَ إِلَّا ذات ثَرْبٍ^(٢).

إذا طلعت الشولة^(٣)، أعجلت الشيخ البولة، واشتدت على العيال العولة^(٤)، وقيل: شتوة زولة^(٥).

إذا طلعت العقرب^(٦)، جَمَسَ^(٧) المَذَنَبُ^(٨)، وَقَرَّ^(٩) الْأَشْيَبُ^(١٠)، ومات الجُنْدُب، ولم يَصِرْ^(١١) الْأَخْطَبُ^(١٢).

إذا طلعت النعائم^(١٣)، تَوَسَّفَ^(١٤) التَّهَائِمُ^(١٥)، وخلص البرد على كُلِّ

- (١) «قَلْبُ الْعَقْرَبِ: مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ» [المنجد الأبجدي: ٨١٤].
- (٢) «الثَّرْبُ: شَحْمٌ رَقِيقٌ يُغَشِّي الْكَرْشَ وَالْأَمْعَاءَ، الْجَمْعُ: ثُرُوبٌ وَأَثْرُبٌ. وَأَثَارِبُ جَمْعُ الْجَمْعِ» [القاموس المحيط: ص ٦٢].
- (٣) «الشُّوْلَةُ: كَوِيبَانِ يَتَرَانِ يَنْزِلُهُمَا الْقَمَرُ، يُقَالُ لِهَـمَا: حُمَةُ الْعَقْرَبِ» [نفسه، ص ١٠٢١].
- (٤) «أَعُولٌ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبَكَاءِ وَالصَّيْحِ، كَعَوَلَ. وَالْأَسْمُ: الْعَوْلُ وَالْعَوْلَةُ وَالْعَوِيلُ، وَأَعَالَ عَلَيْهِ: أَذَلَّ وَحَمَلَ، كَعَوَلَ» [نفسه، ص ١٠٣٧].
- (٥) «الزُّوْلُ: الْبَلَاءُ، وَهِيَ بَهَاءٌ، الْجَمْعُ: أَزْوَالٌ» [نفسه، ص ١٠١١].
- (٦) «الْعَقْرَبُ: بُرْجٌ فِي السَّمَاءِ» [نفسه، ص ١١٧].
- (٧) «جُمُوسُ الْوَدَلِكِ: جُمُودُهُ، أَوْ أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَاءِ: جَمَدٌ، وَفِي السَّمَنِ وَغَيْرِهِ: جَمَسٌ» [نفسه، ص ٥٣٦].
- (٨) «الْمَذَنَبُ: الذَّنْبُ الطَّوِيلُ» [نفسه، ص ٨٦].
- (٩) الْقُرُ: الْبَرْدُ.
- (١٠) «يَوْمٌ أَشْيَبٌ وَشَيْبَانٌ: فِيهِ بَرْدٌ وَغَيْمٌ وَصُرَادٌ» [نفسه، ص ١٠٣].
- (١١) «صَرٌّ، كَفَرٌّ، يَصِرُّ صَرًّا وَصَرِيرًا: صَوْتُ وَصَاحٍ شَدِيدًا، كَصَرَصَر» [نفسه، ص ٤٢٣].
- (١٢) «الْأَخْطَبُ: الصُّرْدُ» [نفسه، ص ٨١].
- (١٣) «النَّعَائِمُ: مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ» [نفسه، ص ١١٦٣].
- (١٤) «الْوَسْفُ: تَشَقُّقٌ يَبْدُو فِي فَخِذِ الْبَعِيرِ وَعَجْزِهِ عِنْدَ السَّمَنِ، ثُمَّ يَعُمُّ فِيهِ. وَتَوَسَّفَ: تَقَشَّرَ، وَتَوَسَّفَ الْبَعِيرُ: ظَهَرَ بِهِ الْوَسْفُ، أَوْ أَخْصَبَ وَسَمِنَ، وَسَقَطَ وَبَرُهُ الْأَوَّلُ، وَبَيَّتَ الْحَدِيدُ» [نفسه، ص ٨٥٩].
- (١٥) «النَّهْمَةُ، بِالْفَتْحِ: الْبَلَدَةُ، وَلَعَا فِي تَهَامَةٍ، وَبِالتَّحْرِيكِ: الْأَرْضُ الْمُتَصَوِّبَةُ إِلَى الْبَحْرِ، كَالْتَّهَمَ، كَانَتْهُمَا مُصْدِرَانِ مِنْ تَهَامَةٍ، لِأَنَّ التَّهَائِمَ مُتَصَوِّبَةٌ إِلَى الْبَحْرِ» [نفسه، ص ١٠٨٣].

نائم، وتلاقت الرُعاء^(١) بالتَّمائم^(٢).

إذا طلعت البلدة^(٣)، حَمَّت الجعدة^(٤)، وأكلت القشدة، وقيل للبرد: اهده.

إذا طلع سعد^(٥) الذَّابح، حمى أهله النَّابح، ونفع أهله الرَّائح، وتصبَّح السَّارح، وظهرت في الحَيِّ الأنافح^(٦).

إذا طلع سعدُ بُلَع^(٧)، اقتحم الرُّبع، ولحقَّ الهُبَع^(٨)، وصيدَ المُرَع^(٩)، وصار في الأرض لَمَع.

(١) «الرَّاعِي: كُلٌّ مِّنْ وَلِيٍّ أَمَرَ قَوْمَ، الجمع: رُعاءٌ ورُغِيانٌ ورُعاءٌ، ويُكسَرُ» [نفسه، ص ١٢٨٩].

(٢) «التَّمِيمُ: جمع تَمِمة، كالتَّمائم، لخرزة رُقطاء تُنظَّم في السَّير، ثُمَّ يُعقد في العُنُق» [نفسه، ص ١٠٨٣].

(٣) «الْبَلْدَةُ: رُقعة من السَّماء لا كوكب بها بين النُّعائم وسعد الذَّابح، ينزلها القمر، وربما عدل فنزل بالقلادة، وهي سِتَّة كواكب مُستديرة، تُشبه القوس» [نفسه، ص ٢٦٩].

(٤) «الجَعْدَةُ: الرُّخْلُ. (الرُّخْلُ، بالكسر، وبهاء، وككتف: الأنثى من أولاد الضَّان، الجمع: أرخلٌ، ورِخالٌ، ويَضُم، ورِخْلانٌ ورِخْلَةٌ ورِخْلَةٌ)» [نفسه، ص ٢٧٣ و ١٠٠٥].

(٥) «سُعود الثُّجوم عَشرة: سَعْدُ بُلَع، وسَعْدُ الأخبية، وسعدُ الذَّابح، وهذه الأربعة من منازل القمر، وسعدُ ناشرة، وسعدُ الملك، وسعدُ البهَام، وسعدُ الهُمَام، وسعدُ البارع، وسعدُ مَطَر، وهذه السَّتَّة ليست من المنازل، كُلُّ منها كوكبان بينهما في المنظر نحو ذراع» [نفسه، ص ٢٨٨].

(٦) «الْإِنْفِخَةُ، بكسر الهمزة، وقد تكسر الفاء، والمِنْفِخَةُ والنِّفْخَةُ: شيء يُستخرج من بطن الجَدِّي الرُّضِيع» [نفسه، ص ٨٤٥].

(٧) «سَعْدُ بُلَع، كزَفَر، مَعرفة: منزل للقمر، طَلَعَ لَمَّا قال الله تعالى: ﴿يَكَادُ رُضٌ أَبْلَى مَاءٍ﴾ [هود: ٤٤]، وهو نَجْمان مُستويان في المَجْرَى، أحدهما خَفِيٌّ، والآخر مُضيءٌ يَسْمَى بِاللَّامِ، كأنَّه بُلَع الآخِر، وطلوعه لليلة تبقى من كائون الآخر، وسقوطه ليلة تمضي من آب» [نفسه، ص ٧٠٥].

(٨) «الهُبَع، كصُرْد: الحِمَارُ، والفَصِيح يُنْتَج، أو في آخر النَّتاج، الجمع: هُبَعاتٌ وهِبَاعٌ» [نفسه، ص ٧٧٤].

(٩) «مُرَعَةٌ ومُرَعَةٌ، كَهَمْزة وغُرْفَة: طائر يُشبه الدَّرَاج، الجمع: مُرَعٌ» [نفسه، ص ٧٦٣].

إذا طلع سعد السُّعود، نضر^(١) العود، ولانت الجلود، وكُره في
الشَّمس القُعود.

إذا طلع سعد الأخبية^(٢)، رُمّت^(٣) الأسقية، وتدلت الأحوية،
وتجاورت الأبنية.

إذا طلع الدُّلو^(٤)، هيب الجذو، وأنسل العفو، وطلب الخلو واللَّهُو.
إذا طلعت السَّمكة^(٥)، أمكنت الحركة، وتعلّقت الحسكة^(٦)، ونُصبت
الشُّبكة، وطاب الزَّمان للشُّكة^(٧).

وقال أبو حاتم السُّجستاني في كتاب «الليل والنَّهار»:

قال أبو زيد: يقولون: الهلال لأوّل ليلة، رضاع سُخيلة^(٨)، يحلُّ
أهلها بِرُميلة.

(١) «النُّضارة والنُّضُر، محرّكة، نَضَرَ الشَّجَرُ والوجه واللُّون، كَنَصَرَ وَكَزَمَ وَفَرِحَ، فهو ناضِر ونَضِيرٌ وأنْضُرَ» [نفسه، ص ٤٨٣].

(٢) «الجَبَاءُ: كواكِبٌ مُستديرة» [نفسه، ص ١٢٧٨].

(٣) «زَمَمٌ فانْزَمَ: شَدَّه. وككتاب (لازم): ما يُزَمُّ بِهِ، الجمع: أزمَمَ. وزَمَّ البعيرُ بأنفه: رفع رأسه لألم بِهِ. وزَمَّ برأسه: رَفَعَهُ. وزَمَّ بِأنفه: شَمَخَ، وزَمَّ القِرْبَةَ: ملأها، فَرَمَتْ زُمُومًا: امتلأت، لازم مُتَعَدِّ. وزَمَّ البعيرُ: خَطَمَهُ، وتَقَدَّمَ في السَّيْرِ، وتَكَلَّمَ» [نفسه، ص ١١١٨].

(٤) «الدُّلُو: بُرج في السَّمَاءِ» [نفسه، ص ١٢٨٣].

(٥) «السَّمَكُ، محرّكة: الحوت، وبهاء: بُرج في السَّمَاء، وَسَمَكُهُ سَمَكًا فَسَمَكَ سُمُوكًا: رفعه فارتفع» [نفسه، ص ٩٤٣].

قال ابن سيده: أراد على التَّشبيه، لأنَّهُ بُرج مائيّ، ويقال له: الحوت. (الشارح).

(٦) «الحَسَكُ، محرّكة: نبات تعلق ثمرته بِصوف الغنم،... يُعمل على مِثَال شَوْكهِ أداة للحرب من حديد أو قصب، فيُلْقَى حول العسكر، ويُسمَّى باسمه» [نفسه، ص ٩٣٦].

(٧) «النُّسْكُ، مُثَلَّثَةٌ، وبِضْمَتَيْنِ: العبادة، وكلّ حَقٍّ لله تعالى، وقد نَسَكَ، كَنَصَرَ وَكَزَمَ، وَنَسَكَ نَسَكًا، مُثَلَّثَةٌ، وبِضْمَتَيْنِ، وَنَسَكَةً وَمُنَسَكًا وَنَسَاكَةً» [نفسه، ص ٩٥٥].

(٨) «السُّخْلَةُ: ولد الشاة ما كان، الجمع: سَخْلٌ وَسَخَالٌ وَسُخْلَانٌ، وَسِخْلَةٌ، كعنبية، نادرة. ورجال سَخْلٌ وَسَخَالٌ، كسُكْرٍ وَزُمَانٍ: ضعفاء أَرْدَالٍ، الواحد: سَخْلٌ» [نفسه، ص ١٠١٤].

ولابن ليلتين: حديث أمتين، بكذبٍ ومينٍ^(١).

ولابن ثلاث: حديث فتيات، غير جدّ مؤتلفات.

ولابن أربع: عتمة رُبْع^(٢)، غير حُبلى ولا مرضع. وقال بعضهم: عتمة أم رُبْع.

ولابن خمس: عشاء خَلِفات قُعس. وزعم غير أبي زيد أنه يقال لابن خمس: حديث^(٣) وأنس. وقال أبو زيد: ابن ستّ، سِرّ وبِتّ.

ولابن سبع: دُلْجَة^(٤) الضَّبْع. وقال غيره: هدى لأنس ذي الجمع. ولابن ثمان: قمر أضحيان^(٥).

ولابن تسع: انقطع الشُّسْع^(٦). وقال غيره: مُلْتَقَطُ الْجَزْع^(٧).

قال أبو زيد: ولابن عشر: ثلث الشَّهْر. وقال غيره: مُخْنِقٌ لِلْفَجْرِ.

وقال غير أبي زيد: قيل للقمر: ما أنت لإحدى عَشْرَه؟ قال: أرى عشاء وأرى بكره.

قيل: فما أنت لاثنتي عَشْرَه؟ قال: مُؤَنَّقٌ^(٨) لِلشَّمْسِ بالبدو والحضرة.

(١) «مَنْ يَمِينُ: كَذَبٌ، فَهُوَ مَائِنٌ وَمَيُونٌ وَمَيَانٌ» [نفسه، ص ١٢٣٦].

(٢) أي: قدر ما يحتبس في عشاءه - هامس الأصل - . (المحققون).

(٣) في المخصص: حديث أنس. (المحققون).

(٤) «الدَّلْجُ، محرّكة، والدُّلْجَةُ، بِالضَّمِّ والفتح: السَّيْرُ من أوّل اللّيل، وقد أَدْلَجُوا، فَإِنْ سَارُوا من آخره: فَأَدْلَجُوا، بِالتَّشْدِيدِ» [نفسه، ص ١٨٩].

(٥) «ليلة ضُخْيَاء وإِضْجِيَانَةٍ وإِضْجِيَةٍ، بِكسرها: مُضِيئة» [نفسه، ص ١٨٠٤].

(٦) «الشُّسْعُ، بالكسر: قبال الثُّعل، كَالشُّسْعَنُ، والشُّسْعُ، بِكسرتين» [نفسه، ص ٧٣٣].

(٧) «الْجَزْعُ، وَيُكسر: الْحَزْرُ الْيَمَانِي الصُّبْنِي... الجمع: أَجْزَاع» [نفسه، ص ٧٠٩].

(٨) «شيء أَيْقُ، كأمير: حسن مُعْجِب، وله أُنَاقَة، وَيُكسر. وَأَنْقُ تَأْنِيْقًا: عَجَب» [نفسه، ص ٨٦٤].

قيل: فما أنت لثلاث عشره؟ قال: قمر باهر^(١)، يَغشى^(٢) له النّاظِر.
قيل: فما أنت لأربع عشره؟ قال: مقتبل الشّباب، أضيء مدحيات
السّحاب.

قيل: فما أنت لخمس عشره؟ قال: تَمّ التّمام، ونفدت الأيّام.
قيل: فما أنت لستّ عشره؟ قال: نقص الخلق في الغرب والشرق.
قيل: فما أنت لسبع عشره؟ قال: أمكنت المفتقر الفقره.
قيل: فما أنت لثمانى عشره؟ قال: قليل البقاء، سريع الفناء.
قيل: فما أنت لعشرين؟ قال: أطلع بالسّحرة، وأرى بالبّهرة.
قيل: فما أنت لإحدى وعشرين؟ قال: كالقّبس، أطلع في غلس.
قيل: فما أنت لاثنتين وعشرين؟ قال: أطيل السّرى، إلّا ريشما أرى.
قيل: فما أنت لثلاث وعشرين؟ قال: أطلع في قتمه، ولا أجلي
الظلمه.

قيل: فما أنت لأربع وعشرين؟ قال: دنا الأجل، وانقطع الأمل.
قيل: فما أنت لخمس وعشرين؟ قال: ^(٣).
قيل: فما أنت لستّ وعشرين؟ قال: دَنَا ما دَنَا، وليس يرى لي
سنا^(٤).

(١) «بَهَرَ الْقَمَرُ، كَمَنَعَ: غَلَبَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَ الْقَمَرِ» [نفسه، ص ٣٥٥].

(٢) «الْعَشَى، مَفْضُوزَةٌ: سوء البصر بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، كَالْعَشَاوَةِ، أَوِ الْعَمَى. عَشِيٌّ، كَرَضِيٍّ وَدَعَا، عَشَى، وَهُوَ عَشٍ وَأَعَشَى، وَهِيَ عَشْوَاءُ» [نفسه، ص ١٣١].

(٣) قال المحققون: بياض في جميع النّسخ.

(٤) «السّنى: ضَوْءُ الْبَرَقِ» [نفسه، ص ١٢٩٦].

قال شارحه: «مثله في الصّحاح والتّهذيب. وزاد في المحكم: والنّار. وفي المصباح: السّنا: الضّوء. وقال الرّاعب: السّنا: الضّوء الساطع. قال المحشّي: والصّواب أنّه عام، ولو كان مُخْتَصّاً لكانت الإضافة في الآية مستدركة» اهـ.

قيل: فما أنت لسبع وعشرين؟ قال: أطلع بكرا، وأرى ظهرا.

قيل: فما أنت لثمان وعشرين؟ قال: أسبق شعاع الشمس.

قيل: فما أنت لتسع وعشرين؟ قال: ضئيل صغير، ولا يراني إلا البصير.

قيل: فما أنت لثلاثين؟ قال: هلال مستقبل. اهـ.

[نفسه، ص ٥٢٨ - ٥٣٢]



□ مَن تَنحَنج فلا أَفْلَح

قال ابن دُرَيْد: أخبرنا عبدالرَّحْمَن، عن عمِّه، قال: خاطر رجل أعرابيا أن يشرب علبة لبن ولا يتنحنج، فلما شرب بعضها جهده، فقال: كبش أملح. فقال: تنحنحت. فقال: مَن تنحنج فلا أفْلَح.

[نفسه، ص ٥٤٧]



□ غنى المال أو غنى الحدّثان

قال أعرابيٌّ من باهلة:

سَأْغِيْلُ نَصٍّ^(١) الْعِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِي

غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ

فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا

عَلَى الْحُرِّ بِالْإِفْلَاقِ وَنَسْمُ هَوَانٍ

(١) «نَصٌّ نَأَقَتْهُ»: استخرج أقصى ما عندها من السَّيْرِ [نفسه، ص ٦٣٢].

كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى
بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ

وقال يحيى بن حكم الغزال - وتروى لغيره: ابن المعتز أو غيره -:

إِذَا كُنْتَ ذَا ثُرْوَةٍ مِنْ غِنَى
فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ
تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ

وللغزال أيضًا:

إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَضْنَفَ الدَّرَرِ
فَمَرَّةً حُلُوًّا وَأَخْيَانًا مِقْزَرًا^(١)
وَعَلَقَمًا^(٢) حِينًا وَأَخْيَانًا صَبْرًا^(٣)
وَجُلًّا مَا يَسْقِيكَ الدَّهْرُ كَدْرًا
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا مِنَ الْفَقْرِ أَمَرًا
أَلَّا تَرَى أَكْثَرَ مَنْ فِيهَا يَفِرُّ
مَخَافَةَ الْفَقْرِ إِلَى نَارِ سَقَرٍ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ
لِمَنْ كَانَ ذَا يُسْرِ وَعَادَ إِلَى عُسْرِ

ولعروة بن الورد:

(١) «شيء مُمَقَّرٌ وَمَقَرٌّ، ككتف، بَيْنُ الْمَقَرِّ، محركة: حَامِضٌ أَوْ مُرٌّ» [نفسه، ص ٤٧٧].

(٢) «الْعَلَقَمُ: الْحَنْظَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُرٌّ» [نفسه، ص ١١٤٠].

(٣) «الصَّبْرُ، ككتف، وَلَا يُسْكَنُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشُّعْرِ» [نفسه، ص ٤٢٢].

دَعَيْنِي لِغِنَى أَسْمَى فَإِنِّي
رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ
وَأَحَقُّهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ أَمْسَى لَهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
يُبَاعِدُهُ الْخَلِيلُ وَتَزْدَرِيهِ
حَلِيلَتُهُ^(١) وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالُ
يَكَادُ قُوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلُ عَيْبُهُ وَالْعَيْبُ جَمٌّ
وَلَكِنْ لِغِنَى رَبِّ غُفُورُ

وقال آخر:

رَأَيْتُ النَّاسَ لَمَّا قَلَّ مَالِي
وَأَكْثُرَتْ الْفَرَامَةُ وَدَّعُونِي
فَلَمَّا أَنْ غَنِيْتُ وَثَابَ^(٢) وَفَرِي^(٣)
إِذَا هُمْ - لَا أَبَ لَكَ - رَاجِعُونِي

وقالوا: بقدر ما يعطى الغني من الإيسار^(٤)، يعطى من الإجلال،
وبقدر ما ينزل بالفقير من فقر يذهب بهاؤه وتتضع^(٥) منزلته، حتى يتهمه من

(١) زوجته.

(٢) «ثَابَ ثَوْبًا وَثَوْبًا: رَجَعَ، كَثُوبَ ثَوْبًا» [نفسه، ص ٦٤].

(٣) «الْوَفَرُ: الْغِنَى، وَمِنَ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ: الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ، أَوِ الْعَامُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، الْجَمْعُ: وَفُورٌ، وَقَدْ وَفَّرَ الْمَالُ، كَكَرَّمَ وَوَعَدَ» [نفسه، ص ٤٩٣].

(٤) «أَيْسَرَ إِيْسَارًا وَيُسْرًا: صَارَ ذَا غِنًى، فَهُوَ مُوسِرٌ، الْجَمْعُ: مَيَاسِيرُ، أَوِ الْيُسْرُ: ضِدُّ الْغِنَى» [نفسه، ص ٤٩٩].

(٥) «فِي حَسْبِهِ ضَعَةٌ، وَيُكْسَرُ: انْحِطَاطٌ، وَلُؤْمٌ، وَخِسَّةٌ، وَقَدْ وَضَعَ كَكَرَّمَ، ضَعَةٌ، وَيُكْسَرُ، وَوَضَاعَةٌ وَاتَّضَعَ، وَوَضَعَهُ غَيْرُهُ وَوَضَعَهُ تَوْضِيعًا» [نفسه، ص ٧٧٢].

كان يأمنه، ويسيء به الظَّنُّ مَنْ كان يثق به. ومحاسن الغنى مساوئ الفقير، إذا كان جوادًا، قالوا: مُبَذِّر، وإن كان لَسِنًا^(١)، قالوا: مِهْذَارٌ، وإن كان شُجاعًا، قالوا: أهوج، وإن كان حليمًا صموتًا، قالوا: عِيٌّ بليد، وكل شيء هو للغني مدح هو للفقير ذم.

[نفسه، ص ٢٠٧ - ٢٠٩]



□ امضِ مصاحبًا مَكْلُوءًا

قال أبو عوانة: كنت أجالس أبا العتاهية، فأراد الخروج إلى مكة، فودَّعني وقال:

إِنْ نِمِشْ نَجْتَمِعْ وَإِلَّا فَمَا
أَشْفَلُ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ

قالت أعرابية لابن لها، وقد ودَّعته وهو يريد سفرًا: امضِ مصاحبًا مَكْلُوءًا، لا أشمت الله بك عدوًا، ولا أرى مُحِيبَك فيك سوءًا.

ودَّع أعرابي رجلًا، فقال: كَبَّتْ الله لك كلُّ عدوٍ إلا نفسك، وجعل خير عملك ما ولى أجلك.

بيت قديم:

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا
سِوَى فُرْقَةِ الْأَخْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ

(١) «اللِّسْنُ، بالكسر: الكلام، واللُّغَةُ، واللِّسَانُ، ومُخَرَّكًا: الفصاحة. لَسِنٌ، كَفَرِحَ، فهو لَسِينٌ وأَلْسَنٌ» [نفسه، ص ١٢٣].

قال محمد بن عبدالسلام الخشنى:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ وَلَمْ تَكُ فُرْقَةً
إِذَا كَانَ مِنْ بَغْدِ الْفِرَاقِ تَلَاقٍ
كَأَنَّ لَمْ تُورَقْ بِالْعِرَاقَيْنِ مُقْلَتِي
وَلَمْ تَمُرْ كَفُ الشُّوقِ مَاءَ مَاقٍ
وَلَمْ أَزِرِ الْأَعْرَابَ فِي خَبْتِ^(١) أَرْضِهِمْ
بِذَاتِ اللَّوَى مِنْ رَامَةِ وَبُرَاقٍ
وَلَمْ أَضْطَبِّحْ فِي الْبَيْدِ مِنْ قَهْوَةٍ^(٢) النَّوَى
بِكَاسٍ سَقَانِيهَا الْفِرَاقُ دِهَاقٍ^(٣)

وقال آخر:

خَلِيلِي إِلَّا تُبْكِيَا لِي أَسْتَعِينُ
خَلِيلًا إِذَا أَفْنَيْتُ دَمْعِي بَكْيَ لِيَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ
تَلَاقٍ وَلَكِنْ لَا إِخَالَ تَلَاقِيَا

قالوا: كم بين لوعة الفراق وفرح التلاق.

[نفسه، ص ٢٥٥ - ٢٥٦]



□ ولن يكرم النفس الذي لا يهينها

حُجِبَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ بَابِ سُلْطَانٍ، فَقَالَ:

(١) «الْخَبْتُ: الْمُنْسَعُ مِنْ بَطُونِ الْأَرْضِ، الْجَمْعُ: أَخْبَاتٌ وَخُبُوتٌ» [نفسه، ص ١٥٠].

(٢) «الْقَهْوَةُ: الْخَمْرُ» [نفسه، ص ١٣٢٧].

(٣) «كَاسٌ دِهَاقٌ، كَكِتَابٍ: مُمْتَلِئَةٌ أَوْ مُتَابِعَةٌ» [نفسه، ص ٨٨٤].

أُهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِأُكْرِمَهَا لَهُمْ
وَلَنْ يُكْرِمَ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهِينُهَا

حدّثني أبو القاسم خلف بن قاسم - رحمه الله -، قال: حدّثنا أبو بكر
محمّد بن عبيدالله الصّيدلانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن سليمان الأخفش، قال:
أنشدني بعض أصحابنا:

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي بِبَابِكَ وَقْفَةٌ
أَطْوِي إِلَيْهَا سَائِرَ الْأَبْوَابِ
فَإِذَا جَلَسْتُ وَغَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّهُ
ذَنْبٌ عُقُوبَتُهُ عَلَى الْبَوَابِ

... أقام رجل على باب كسرى سنة، فلم يؤذن له، فقال له
الحاجب: اكتب كتابًا وخفّفه، أوصله لك. فقال: لا أزيد على أربعة أسطر.
فكتب في السّطر الأوّل: الأمل والضرّورة أقدماني عليك، وفي السّطر الثّاني:
ليس مع العدم صبر على الطّلب، وفي السّطر الثّالث: الرّجوع بلا فائدة شماتة
الأعداء، وفي السّطر الرّابع: إمّا نَعَم مُثمرة وإمّا لا مؤسّسة. فوقّع كسرى تحت
كلّ سطر بأربعة آلاف درهم، فانصرف بستّة عشر ألف درهم.

[نفسه، ص ٢٦٥ - ٢٦٧]



□ ذمُّ أعرابيٍّ لرجلٍ

ذمُّ أعرابيٍّ رجلاً، فقال: كان سمين المال، مهزول المعروف.
قال الشّاعر:

مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَخْضُدُ مَا يُسَرُّ بِهِ
وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنُكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ

وقال الرَّاجِزُ:

مَنْ يَزْرِعِ الْخَيْرَ يَخْصُذْ حَصَادَهُ
مُؤَفَّرًا يَوْمًا إِذَا مَا أَرَادَهُ

قال بشر بن أبي حازم:

وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ فُضُولُ

وقال الحطيئة:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدَمُ جَوَازِيَهُ
لَا يَذْهَبُ الْعُزْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وقال عبدالله بن المبارك - رضي الله عنه -:

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ
تَحْمَلُهَا شُكُورٌ أَوْ كَفُورٌ
فَفِي شُكْرِ الشُّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ
وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: أسرع الذنوب عقوبة كفر المعروف.

[نفسه، ص ٣٠٧]



□ ما تَوَعَّدَكَ اللَّهُ بِهِ أَشَدَّ مِمَّا تَوَعَّدَنِي بِهِ

قال بعض الولاة لأعرابي: قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً. فقال: وأنت فاعمل به، فما تَوَعَّدَكَ اللَّهُ بِهِ أَشَدَّ مِمَّا تَوَعَّدَنِي بِهِ.

قيل لَمَلِكٍ زال عنه ملكه: لِمَ زال عنك مُلكك؟ قال: لمدافعتي عمل اليوم إلى غد.

قال ابن شبرمة: مَنْ أكل من حلوائهم انحطَّ في أهوائهم.

قال كسرى لوزيره: إِيَّاكَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيَّ كَثِيرًا فَأَمْلِكُ، فَتَثْقُلَ عَلَيَّ حَوَائِجُكَ، وَلَا تُطْلِ الغيبة عَنِّي فَأَنْسَاكَ.

قال بعض الحكماء: مَنْ زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم.

قال ابن المعتز: أَشْقَى النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ صَاحِبُهُ، كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ إِلَى النَّارِ أَسْرَعُهَا احْتِرَاقًا.

قال الشاعر:

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا
فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَفْنَائِهِمْ ظِلُّ
وَمَا تُرِيدُ بِقَوْمٍ إِنْ هُمْ سَخَطُوا
جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَزْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
وَإِنْ مَدَحْتَهُمْ ظَنُّوكَ تَخَدَّعَهُمْ
وَاسْتَثْقَلُوكَ كَمَا يُسْتَثْقَلُ الْكَلُّ
فَاسْتَفْنِ بِاللَّهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ أَبَدًا
إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلُّ

قالوا: السُّلْطَانُ كَالنَّارِ، مَنْ تَبَاعَدَ مِنْهَا لَمْ يَنْلِ مِنْ دَفْئِهَا شَيْئًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنْهَا أَحْرَقَتْهُ.

ذكر أعرابيُّ الملوك، فقال: الملك أقرب ما تكون إليه أخوف ما تكون منه، شاهده يظهر حبَّكَ، وغائبه يبتغي غيرك.

قال المأمون: لو كُنْتُ مع العامَّة لم أصحب السُّلْطَان.

قال أبو قردودة:

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ:
لَا تَأْمَنْنِ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ
يَطْرُقُ بِثَوْبِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ
[نفسه، ص ٣٤٠ - ٣٤١]



□ أنعم الناس عيشًا

قال إدريس بن مقيم الإشبيلي:
قَالُوا: تَقَرَّبْ مِنَ السُّلْطَانِ، قُلْتُ لَهُمْ:
يُعِيدُنِي اللَّهُ مِنْ قُرْبِ السَّلَاطِينِ
إِنْ قُلْتَ دُنْيَا فَلَا دُنْيَا لِمُتَحَنِّ
أَوْ قُلْتَ دِينَ فَلَا دِينَ لِمَفْتُونِ
قيل لأعرابي: مَنْ أنعم النَّاسُ عَيْشًا؟ قال: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ السُّلْطَانَ،
وَلَمْ يَعْرِفْهُ السُّلْطَانُ، وَكَانَ فِي كَفَافٍ وَغْنَى.
[نفسه، ص ٣٤٩]



□ يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا

قال أعرابي:
يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا
أَيْمَانَهُمْ أَنَّني مِنْ سَاكِنِي النَّارِ

أَيُخْلِفُونَ عَلَى عَمِيَاءٍ وَيَحَهُمُ
جَهْلًا بِعَفْوِ عَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ

وقال آخر:

يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذِي نَوِيَّةٍ وَجِلٍ
كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ النَّارِ مَخْجُونُ
قَدْ كَانَ قَدَّمَ أَغْمَالًا مُقَارِبَةً
أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينُ
[نفسه، ص ٣٧٤]



□ يا بنيّة، انظري كيف ترين السّماء؟

قال رجل من الأعراب ضريح النّظر لابنته، وهي تقوده في المرعى:
يا بنيّة، انظري كيف ترين السّماء؟ قالت: كأنّها قرون المعزى. قال:
ارعي. فرعت ساعة، فقال: انظري كيف ترين السّماء؟ قالت: كأنّها خيل
دُهم^(١) تجرّ جلالها^(٢). قال: ارعي. فرعت ساعة، ثمّ قال: انظري كيف
ترين السّماء؟ قالت: كأنّ الرّباب^(٣) نعام تعلق بالأرجاء من السّماء. قال:
ارعي. ثمّ قال: انظري كيف ترين السّماء؟ قالت: ابيضّت واسودّت ودنت
فكأنّها عين نفس تطرف. قال: انجي، ولا أراك ناجية.

(١) «الدّهْمَةُ، بِالضَّمِّ: السَّوَادُ، وَالْأَذْهَمُ: الْأَسْوَدُ... وَالْأَذْهَمُ مِنَ الْبَعِيرِ: الشَّدِيدُ الْوُزْقَةُ حَتَّى يَذْهَبَ الْبَيَاضُ، وَهِيَ دَهْمَاءُ. وَقَدْ أَذْهَمَ الْفَرَسُ أَذْهَمَاءً: صَارَ أَذْهَمًا» [نفسه، ص ١١٠٩].

(٢) «الْجَلَّ، بِالضَّمِّ وَبِالْفَتْحِ: مَا تُلَبَّسُهُ الدَّابَّةُ لِتُصَانَ بِهِ، وَقَدْ جَلَّلْتُهَا وَجَلَّلْتُهَا، الْجَمْعُ: جَلَالٌ وَأَجْلَالٌ» [نفسه، ص ٩٧٨].

(٣) «الرَّبَابُ: السَّحَابُ الْأَبْيَضُ، وَاحِدَتُهُ بِهَاءٍ» [نفسه، ص ٨٧].

قال الشاعر:

أَكُلُ وَمِيْضِ بَارِقَةٍ كَذُوبُ
أَمَّا فِي الدَّهْرِ شَيْءٌ لَا يُرِيبُ

... للبيد أو للبيث:

لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى
وَلَا زَاكِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

[نفسه، ص ٤٢٤]



❑ مَنْ لَاحِي الرِّجَالِ وَمَارَاهِمُ قَلَّتْ كِرَامَتُهُ

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: مَنْ لَاحِي^(١) الرِّجَالِ وَمَارَاهِمُ
قَلَّتْ كِرَامَتُهُ، وَمَنْ أَكْثَرُ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ.

وقال مسعر بن كدام الهلالي يوصي ابنه كداماً:

إِنِّي مَنَخْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي
فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيكَ شَفِيقِي
أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَغْهُمَا
خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِي
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْمِذْهُمَا
لِمُجَاوِرِ جَارٍ وَلَا لِرَفِيقِي
وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ
وَعُرُوقِهِ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ

[نفسه، ص ٤٢٨ - ٤٢٩]

(١) «لَحَاهُ يَلْحُوهُ: شتمه» [نفسه، ص ١٣٣٠].

❑ كرهت أن أبهته بما ليس فيه

سَبَّ أَعْرَابِيٌّ أَعْرَابِيًّا، فسكت، فقليل له: لِمَ سَكْتُ عنه؟ فقال: ما لي علم بما فيه، وكرهت أن أبهته^(١) بما ليس فيه.

ولمحمّد بن زياد الحارثي:

وَأَزْفَعُ نَفْسِي عَنْ نَفْسٍ وَرُبَّمَا
تَذَلَّلْتُ فِي إِكْرَامِهَا لِنَفْسٍ
وَأِنْ رَامَنِي يَوْمًا خَسِيسٌ بِجَهْلِهِ
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَرْضَى بِمِعْزِ خَسِيسٍ

وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه -:

مَا أَبَالِي أَنَبَّ^(٢) بِالْحَزَنِ تَيْسٌ
أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ
[نفسه، ص ٤٣١]



❑ إذا كنت مُستشيرًا فتوخَّ ذا الرَّأي والنَّصيحة

مرَّ حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس، فقال: لولا أنك عجلان لشاورتك في بعض الأمر. فقال: يا حارثة أجل، كانوا لا يُشاورون الجائع حتّى يشبع، والعطشان حتّى ينقع، والأسير حتّى يطلق، والمضلل حتّى يجد، والراغب حتّى يُمنح.

كان يقال: استشير عدوك العاقل، ولا تستشير صديقك الأحمق، فإنَّ

(١) «بَهَتَهُ، كمنعه، بَهَتًا وَبَهْتَانًا: قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْ» [نفسه، ص ١٤٨].

(٢) «تَبَّ يَتَبُّ تَبًّا وَنَبِيًّا وَنُبَاتًا (بِالضَّمِّ) وَتَبَّتْ: صَاحَ عِنْدَ الْهِجَابِ» [نفسه، ص ١٣٦].

العاقل يَتَّقِي على رأيه الزَّلَل، كما يَتَّقِي الورع على دينه الجرح.

قال ابن المقفَّع: ثلاثة لا آراء لهم: صاحب الخُفِّ الضَّيِّق، وحاقد البول، وصاحب المرأة السَّليطة.

قال بعض البلغاء: لا نتيجة لرأيٍ إلاَّ عن طاعة ونصيحة، ولا نتيجة لمشورة إلاَّ عن محبة ومودة.

وقال بعضهم: لا تترك الأمر مُقبلاً وتطلبه مدبراً، فإنَّ ذلك من ضعف العقل وقلة الرَّأي.

كان يقال: لا تدخل في رأيك بخيلاً فيقصُر فعلك، ولا جبناً فيخوِّفك ما لا تخاف، ولا حريصاً فيعدك ما لا يُرجى.

قال بعض الأعراب:

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَأَقُّوا^(١)

سَجَّالاً بِهَا أَشْقَى الَّذِينَ أَسَاجِلُ

كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عِشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ

وَنَاضَلْتُ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ مَنْ يَنَاضِلُ

وَلَكِنْ قَوْمِي عَزَّهْمُ سُفْهَائِهِمْ

عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ

... قال المهلب: إذا كان الرَّأي عند مَنْ يملكه دون مَنْ يُبصره ضاعت الأمور.

قال الحكماء: إذا كنت مستشيراً فتوخَّ ذا الرَّأي والنَّصيحة، فإنَّه لا يكتفي برأي مَنْ لا ينصح، ولا نصيحة لِمَنْ لا رأي له.

ولبشار بن برد، وقيل: إنَّها لعنترة، وقيل: إنَّها للعجاج الأسدي:

(١) «تَتَّقِي السُّفَاءَ، كَفَرَحَ: امتلاً، وأَتَأَقَّتْهُ» [نفسه، ص ٨٧٠].

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِزْ
 بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ
 وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
 فَإِنَّ الْخَوَافِي^(١) رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ^(٢)
 وَآذِنَ مِنَ الْقُرْبَى الْمُقَدِّمِ نَفْسَهُ
 وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرِئًا غَيْرَ كَاتِمٍ
 وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلَّ أُخْتَهَا
 وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤْتَدْ بِقَائِمٍ
 فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُ الْهَمَّ بِالْمُنَى
 وَلَا تَبْلُغِ الْعُلْيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ

أنشدني الأعرابي:

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَزْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحًا
 شَفِيقًا فَأَبْصَرَ بَعْدَهَا مَنْ تَشَاوَرُ
 وَلَيْسَ بِشَافِيكَ الصَّدِيقُ وَرَأْيُهُ
 غَرِيبٌ وَلَا ذُو الرَّأْيِ وَالصَّذْرُ وَاغْرُ

وقال بكر بن أذينة:

وَلَا أَشِيرُ عَلَى مَنْ لَا يُشَاوِرُنِي
 إِذَا طَوَى ذَاتَ يَوْمٍ أَمْرَهُ دُونِي

قال أكتثم بن صيفي: المشورة مادة الرأي.

(١) «الْخَوَافِي: ريشات إذا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحِيه، خَفِيَتْ، أَوْ هِيَ الْأَرْبَعُ اللَّوَاتِي بَعْدَ الْمَنَاقِبِ، أَوْ هِيَ سَبْعُ رِيشَاتٍ بَعْدَ السَّبْعِ الْمَقْدَمَاتِ» [نفسه، ص ١٢٨٠].

(٢) «الْقَوَادِمُ وَالْقُدَامَى، كَخَبَارِي: أَرْبَعُ أَوْ عَشْرَ رِيشَاتٍ فِي مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ، الْوَاحِدَةُ: قَادِمَةٌ» [نفسه، ص ١١٤٧].

قال ابن هبيرة لبعض ولده: ولا تشتتر علة مستبد، ولا على عدو، ولا على مُتلون، ولا على لجوج، ولا تكونن أول مستشار، ولا أول مشير، وإياك والرأي الفطير^(١)، وخف الله في المُستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة.

... قال بعض الأعراب:

خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ
أَشِيرًا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرِيَانِ
أَزْكَبُ صَفْبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّوْلَهُ
بِنَجْرَانٍ لَا يُقْضَى بِحِينِ أَوَانٍ

وأظن هذين البيتين من الأعرابي القائل:

لَقَدْ هَزَيْتُ مِنِّي بِنَجْرَانٍ إِذْ رَأْتُ
مَقَامِي فِي الْكَبْلَيْنِ أَمْ أَبَانٍ
كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا مُكْبَلًا
وَلَا رَجُلًا يَزِمِي بِهِ الرَّجْوَانِ^(٢)

[نفسه، ص ٤٥٠ - ٤٥٣]



□ زعم بعض الأعراب في الحزباء

قال أبو زيد التُّحوي، وذكر عَمَّن لقي من الأعراب أنَّهم زعموا أنَّ

(١) «الفطير»: كل ما أعجل عن إدراكه» [نفسه، ص ٤٥٧].

(٢) قال المُحَقِّق: «ويرمي به الرَّجْوَانُ»: لا يعبأ به، وأصل الرَّجَا النَّاحِيَة ومثناها الرَّجْوَان، والشَّيْء الَّذِي يَلْقَى فِي هَذِهِ النَّاحِيَة ثُمَّ يَلْقَى فِي النَّاحِيَة الْأُخْرَى شَيْءٌ لَا يَعْْبَأُ بِهِ.

ذكر أم حُبَيْن هو الحِرباء، قال: وسمعت أعرابياً من قيس يقول لأم حُبَيْن: حُبَيْنَة، والحُبَيْنَة هو اسمها. قال: وقيس تُسمِّي ذكر العظاءة العُضرفوط.

وقال يحيى الأغر: سمعت أعرابياً يقول: لا خير في العظاءة، وإن كان ضباً مَكُونًا. قال: فإذا سأم أبرص، والورل، والوحر، والضب، والحلكاء، كلها عنده عظاءة.

[«الحيوان» للجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، (١/١٤٥)]



□ أطول الناس أعماراً

وذكروا أنهم وجدوا أطول أعمار الناس في ثلاثة مواضع: أولها سَرُؤ حِمير، ثم فرغانة، ثم اليمامة. وإن في الأعراب لأعماراً أطول، على أن لهم في ذلك كذباً كثيراً، والهند تُربي عليهم في هذا المعنى. هكذا يقول علماء العرب.

[نفسه، ص ١٥٧]



□ أخبث شيء عرقاً وخرقاً

قال أعرابيٌّ يهجو رجلاً يقال له: جُلُمود بن أوس، كان متن العرق:

إِنِّي إِذَا مَا عَارِضِي تَأَلَّقَا
وَرَعَدْتُ خَافَتُهُ وَيَرْقَا
أَفَلَكْتُ جُلْمُودَ بَنِ أَوْسٍ عَرَقَا
كَانَ لِحَمَقَاءَ فَصَارَ أَخْمَقَا
* أَخْبَثُ شَيْءٍ عَرَقَا وَخَرَقَا *

[نفسه، ص ٢٣٩ - ٢٤٠]

❑ يَا رِيَّهَا إِذَا بَدَأَ صُنَانِي

قيل للمحلل: وَيْلَكَ، ما حفظت بيت شعر قط؟ فقال: بيتًا واحدًا
اشتيتته فحفظته. فقيل له: فَهَاتِهِ. فقال: أَمَا إِنِّي لَا أَحْفَظُ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا.
قيل: فكيف رزق منك هَذَا الْبَيْت؟ فَأَنْشِدْهُ، فَأَنْشَدَهُم:

كَأَنَّكُمْ تَهْتُمُونَ بِهَا مِدَّةً^(١)

تَسِيلُ مِنْ مَخْطَةِ مَجْنُومٍ

❑ السِّرُّ مَا أَسْرَرْتَهُ فِي نَفْسِكَ

ذهبت طائفة إلى أَنَّ السِّرَّ مَا أَسْرَرْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَلَمْ تَبْدِهِ إِلَى أَحَدٍ.

قال عمرو بن العاص - رضي الله عنه -: ما استودعت رجلاً سِرًّا
فأفشاه فلمته، لأنِّي كنت به أَضِيقُ صَدْرًا حِينَ اسْتَوْدَعْتَهُ إِيَّاهُ.

وإلى هَذَا ذَهَبَ الْقَائِلُ حَيْثُ قَالَ:

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضِيقُ

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي أَعْرَابِي:

لَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَبْئُهَا

وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَقْتُلْنِي غَمًّا

(١) «المدَّة، بالكسر: القَيْحُ» [القاموس المحيط: ٣١٨ - ٣١٩].

وَإِنَّ سَخِيفَ الرَّأْيِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ
 حَرِيبًا^(١) بِكَيْثَمَانٍ كَأَنَّ بِهِ حُمَى
 وَفِي بَثِّكَ الْأَسْرَارَ لِلْقَلْبِ رَاحَةً
 وَتَكْشِفُ بِالْإِفْشَاءِ عَنْ قَلْبِكَ الْهَمَّ

وقال سُحَيْمُ الْفُقْعَسِيُّ :

لَا أَكْثَمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَذْيَمُهَا
 وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَنِّي قَلْبِي
 وَإِنَّ ضَعِيفَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ
 تُقْلِبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ

ومثله قول الآخر :

لَا تُفْشِيَنَّ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ
 فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ غَوَاةَ الرِّجَالِ
 لَا يَثْرَكُونَ أَذْيَمًا صَحِيحًا

وقال رجل من بني سعد :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ
 فَأَفْشِنُهُ الرِّجَالَ فَمَنْ تَلُومُ
 إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي
 وَسِرِّي عِنْدَهُ فَإِنَّا الظُّلُومُ

(١) «حَرْبُهُ حَرْبًا، كَطَلَبَتْهُ: سَلَبَ مَالَهُ، فَهُوَ مَخْرُوبٌ وَحَرِيبٌ، الْجَمْعُ: حَرْبَى وَحَرْبَاءُ»
 [نفسه، ص ٧٣].

وَأِنِّي حِينَ أَسْأَلُ حَمَلَ سِرِّي
وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوْوَمُ
وَلَسْتُ مُحَدِّثًا سِرِّي خَلِيلًا
وَلَا عِزِّي إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ
وَأَطْوِي السُّرَّ دُونَ النَّاسِ إِنِّي
لِمَا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سِرِّ كَثُومِ
[نفسه، ص ٤٦٠ - ٤٦١]

❑ مواعيد عُرقوب

قال زياد الأعجم:

لِلَّهِ دَرَكٌ مِّنْ فَتْنِي
لَوْ كُنْتُ تَفَعَّلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا
دٍ وَخَبْرًا صِدْقِ الْبَخِيلِ

وقال آخر:

وَأِنْ جُمِعَ الْأَفَاكُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا
وَشَرُّ مِنَ الْبُخْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَظْلُ

قال ابن عيينة: وعد رجل ابن شبرمة عدة فمطله بها، فكتب إليه ابن
شبرمة:

الْخَيْرُ أَنْفَمُهُ لِلنَّاسِ أَغْجَلُهُ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ خَيْرٌ فِيهِ تَطْوِيلُ

ومثل هذا قول سابق:

وَتَأْخِرُ مَا يُرْجَى بَلَاءَ مُبَرِّحٍ
وَأَفْضَلُ مَا يُرْجَى مِنَ الْخَيْرِ عَاجِلُهُ

وقال كعب بن زهير:

كَأَنْتَ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

وقال الأشجعي:

وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً
مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِئْتَرَبِ

قال ابن مُنبه: هكذا قرأته على البصريين (بيترَب) بالتاء وفتح الراء.

قال ابن الكلبي، عن أبيه: كان عرقوب رجلاً من العماليق، فأتاه أخ له يسأله شيئاً، فقال له عرقوب: إذا طلع نخلي. فلما طلع أتاها، فقال له: إذا بَلَخَ. فلما بَلَخَ أتاها، فقال: إذا زَهَى^(١). فلما زَهَى أتاها، فقال: إذا أَرطَبَ. فلما أَرطَبَ أتاها، فقال: إذا ثَمِرَ. فلما ثَمَرَ جَذَهُ^(٢) ليلاً، ولم يُعْطِهِ شيئاً، فضربت به العرب المثل في خلف الوعد.

وقال غيره: عرقوب جبل مُكَلَّلٌ بِالسَّحَابِ أَبَدًا، ولا يمطر شيئاً.

قال الحكماء: مَنْ خَافَ الْكَذِبَ، أَقَلَّ الْمَوَاعِيدَ.

وقالوا: أمران لا يسلمان من الكذب: كثرة المواعيد وشدة الاعتذار.

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: أنا والله منه في مواعيد تُهَيِّصُ^(٣)

(١) «زَهَا التَّخْلُ: طال، كازهى» [نفسه، ص ١٢٩٣].

(٢) قطعه.

(٣) «الْهَيْصُ: العُنفُ بِالشَّيْءِ، وَدَقَّ الْعُنُقُ» [نفسه، ص ٦٣٥].

العظم وخلف يذكر العدم، ولكنه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتعب
رجليه. وأنشد:

أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَالًا لَسْتُ أَذْرِكُهُ
مَتَى أَقُولُ الَّذِي أَمَلْتُ يَأْتِينِي
أَفِي حَيَاتِي فَأَزْجُوهُ وَيَنْفَعُنِي
أَمْ فِي مَمَاتِي فَإِنَّ الْمَوْتَ يُغْنِينِي
[نفسه، ص ٤٩٤ - ٤٩٥]

□ سألت الندى: هل أنت حرٌّ؟ فقال: لا

لأعرابي في يحيى بن خالد:

سَأَلْتُ النَّدَى: هَلْ أَنْتَ حُرٌّ؟ فَقَالَ: لَا
وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَخْيَى بْنِ خَالِدٍ
فَقُلْتُ: شِرَاءٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ وَرَائَهُ
نَوَارِثُهَا عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدٍ

وقال آخر:

إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةً فِي الْمَعَالِي
وَقَفُّوا عِنْدَهَا وَأَنْتَ تَزِيدُ
قَدْ تَنَاهَيْتَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
مَدَّ وَخَزَتْ الْعُلَى فَأَيْنَ تُرِيدُ

ولحيب - ويروى لإسحاق الموصلي -:

إِنْ يَكُنْ شَيْءٌ جَمِيلٌ حَسَنٌ
فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ

عُقِدَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا
فَهِيَ لَا تُخْسِنُ إِلَّا هُوَ لَكَ

ومن عيون ما قيل في المدح نظماً، وقول حسان بن ثابت في بني
جفنة:

يُفْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
بِضْضِ الْوُجُوهِ أَعْفَى أَحْسَابُهُمْ
شُمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

قال جبلة بن الأيهم لحسان بن ثابت: أين أنا من الثَّعْمان؟ فقال: والله
لشمالك أُنْدَى من يمينه، وقفاك أحسن من وجهه، ولأَمَك أكرم من أبيه.

وقول الأعرابي في عمر بن عبدالعزيز كأنه مأخوذ من قول حسان
هَذَا، وذلك قوله حين دخل عليه، وهو خليفة، فقال:

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّمَا يَدَيْكَ مُفِيدَةً
شِمَالُكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ
بَلَغْتَ مَدَى الْجَارِينَ قَبْلَكَ إِذْ جَرَوْا
وَلَمْ يَبْلُغِ الْجَارُونَ بَعْدُ مَدَاكَ
فَجَدَّاكَ لَا جَدَّيْنِ أَكْرَمَ مِنْهُمَا
هُنَاكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ ثُمَّ هُنَاكَ

[نفسه، ص ٥٠١ - ٥٠٢]



□ كالمسك إن تركته عبق، وإن خبأته عبق

وقف حيَّان بن مالك بن جعفر على قبر عامر بن الطفيل، فقال:

كان والله لا يضلّ حتّى يضلّ النّجم، ولا يعطش حتّى يعطش البعير، ولا يهاب حتّى يهاب السّيل.

مدح أعرابيُّ رجلاً، فقال: كان يغنى في طلب المكارم، غير ضالّ في مصالح طريقها، ولا متشاغل عنها بغيرها.

وذكر أعرابيُّ جلد^(١) أخيه، فقال: ما بعثته في سواد إلاّ جلاه ومحاه، ولا في بياض إلاّ أزكاه وأضاءه.

وصف أبو مهدية الأعرابيّ قوماً، فقال: أدّبتهم الحكمة، وأحكمتهم التجربة، ولم تغرهم السّلامة المنظوية على الهلكة، ورحل عنهم التّسويق الذي قطع النّاس به مسافة آجالهم، فذلّت ألسنتهم بالوعد، وانبسطت أيديهم بالإنجاز، فأحسنوا المقال وشفعوه بالمقال.

ومدح أعرابيُّ رجلاً، فقال: كاليسك إن تركته عبق^(٢)، وإن خبّأته عبق.

قال محمّد بن زياد الحارثيّ:

تَخَالَهُمْ لِلْجِلْمِ صُمًّا عَنِ الْخَنَاءِ^(٣)
وَحُزْناً عَنِ الْفَخْشَاءِ عِنْدَ التَّفَاخِرِ
وَمَرَضَى إِذَا لَاقُوا حَيَاءً وَعِفَّةً
وَعِنْدَ الْحِفَاطِ^(٤) كَاللُّيُوثِ الْكَوَاسِرِ

(١) «الجلد: الشّدّة والقوّة، وهو جلدٌ وجليدٌ من أجلاذٍ وجلداءٍ وجلاذٍ وجليدٍ، جلدٌ، ككُرْمٍ، جلاذةٌ وجلودةٌ وجلدًا ومجلودًا» [نفسه، ص ٢٧٣].

(٢) «عَبَقَ بِهِ الطَّيْبُ، كَفَرِحَ، عَبَقًا وَعَبَاقَةً وَعَبَاقِيَّةً: لَزِقَ بِهِ» [نفسه، ص ٩٠٦].

(٣) «خَنَأَ خَنُوءًا: أَفْحَشَ» [نفسه، ص ١٢٨١].

(٤) «الحِفَظَةُ، بِالكسْرِ، والحفيظةُ: الحَمِيَّةُ والغَضَبُ. وأحفظه: أغضبه فاحتفظ، أو لا يكون إلاّ بكلام قبيح. والمحافظة: المواظبة، والذّبُّ عن المحارم، كالْحِفَاطِ، والاسمُ: الحفيظة» [نفسه، ص ٦٩٥].

لَهُمْ ذُلٌّ إِنَّصَافٍ وَلَيْسَ تَوَاضُعٌ
بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلَّتْ رِقَابُ الْعَشَائِرِ
كَأَنَّ بِهِمْ وَضَمًّا يَخَافُونَ عَارَهُ
وَمَا وَضَمُهُمْ إِلَّا اتِّقَاءُ الْمَعَايِرِ

وقال آخر:

لَوْ قِيلَ لِابْنِ مُحَمَّدٍ: يَا ذَا النَّدَى
قُلْ: لَا وَأَنْتَ مُخَلِّدٌ مَا قَالَهَا
إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَزَلْ مَغْفُولَةً
حَتَّى حَلَلْتَ بِرَاحَتَيْكَ عِقَالَهَا

مدح أعرابي رجلاً، فقال: كانت إذا خرست الألسن عن الرأي حذق
بالصواب كما يحذق الأريب^(١).

[نفسه، ص ٥٠٧ - ٥٠٨]



□ ما تنقم من أميرك؟

قيل لأعرابي: ما تنقم من أميرك؟ قال: يقضي بالعشوة^(٢)، ويأكل
الرثوة، ويطيل النشوة.

قال ثعلب: (النشوة) بالفتح: السكر، و(النشوة) بالكسر: الريح.
دَمَ رجل رجلاً، فقال: كان والله سيئ الروية، قليل التقية، شديد
السعاية، ضعيف النكاية.

(١) «أَرَبَ إِرَبًا كَصَغَرَ صِغَرًا، وَأَرَابَةً، كَكَرَامَةٍ: عَقَلَ، فَهُوَ أَرِيبٌ وَأَرَبٌ» [القاموس
المحيط: ٥٨].

(٢) «العشوة، بالضَّمِّ والكسْرِ: ركوب الأمر على غير بيان، ويُثَلَّثُ» [نفسه، ص ١٣١١].

ذَمَّ خالد بن صفوان شبيب بن شيبه، فقال: ليس له صديق في السُّرِّ ولا عدوٌّ في العلانية.

وذَمَّ أعرابيٌّ رجلاً، فقال: أنت والله ممَّن إذا سأل ألحف، وإذا سُئِلَ سَوَّفَ، وإذا حَدَّثَ حَلَفَ، وإذا وعد أخلف، تنظر نظر حسود، وتَغْرِضُ إِعْرَاضَ حقود.

[نفسه، ص ٥١٨ - ٥١٩]



□ موعظة أعرابيٍّ

عن أبي مسلم بن سعيد، قال:

كُنَّا جُلُوسًا فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ بَنِي حَنِيفَةَ، فَمَرَّ أَعْرَابِيٌّ كَهَيْئَةِ الْمَهْمُومِ، فَسَلَّمَ، فَاَنْطَلَقَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، قَدْ سَمِعْتُ لَتَكَرَّارِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَدَوْرَهَا عَلَيَّ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ يَرْفَعُ عَنِّي سَاءَةَ ذَلِكَ أَوْ يُسَلِّيَ عَنِّي بَعْضَ مَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ؟

ثُمَّ وَلَّى غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: وَاهَا لِقُلُوبٍ نَقِيَّةٍ وَالْآثَامِ! وَاهَا لَجَوَارِحٍ مَسَارِعَةٍ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ! أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَمْلُؤُوا الدُّنْيَا لِتَوْسُلِهِمْ مِنْهَا بِالطَّاعَةِ إِلَى رَبِّهِمْ، وَلَمَّا يَكْرَهُوا الْمَوْتَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ لَمَّا يَرْجُونَ مِنَ الْبَرَكَةِ فِي لِقَاءِ سَيِّدِهِمْ. فَكَلَّمْنَا الْحَالَتَيْنِ لَهُمْ حَالَ حَسَنَةٍ، إِنْ قَدَّمُوا عَلَى الْآخِرَةِ قَدَّمُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا مِنَ الْقُرْبَةِ، وَإِنْ تَطَاوَلَتْ بِهِمْ الْمُدَّةُ قَدَّمُوا الزَّادَ لِيَوْمِ الرُّحْلَةِ.

قال: فما سمعت موعظةً أشدَّ استكناناً في القُلُوبِ منها! ما ذكرتها إلاَّ هانت عليَّ الدُّنْيَا وما فيها.

[«الرُّقَّة والبكاء» لابن قدامة المقدسي، تحقيق:

محمَّد خير رمضان يوسف، ص ٣٩١ - ٣٩٢]



❑ ثياب أجواد على أَلَامِ أجساد

قال أعرابي: أتيت بغداد فإذا ثياب أجواد على أَلَامِ أجساد، إقبال حَظُّهم إِدبار حُظوظ الكرام، شجرُ فروعه عند أصوله، شغلهم عن المعروف رغبته في المُنكر.

[«بهجة المجالس وأنس المجالس»، (١/٥٢٥)]



❑ لك الهجاء إذا هُجيت جمال

قال أعرابي:

العَبْدُ يَجْتَنِبُ الهِجَاءَ لِشَيْنِهِ
وَلَكَ الهِجَاءُ إِذَا هُجِيَتْ جَمَالُ
لَمْ يَبْقَ عَارٌ فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
إِلَّا وَأَخْبَتْ مِنْهُ فِيكَ يُقَالُ

[نفسه، ص ٥٢٧]



❑ وليس لمدح الباهلي ثواب

قال أعرابي في سعيد بن سلم:

مَدَحْتُ ابْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيحُ مَهْرَةٌ^(١)
فَكَانَ كَصَفْوَانٍ^(٢) عَلَيْهِ ثَرَابُ

(١) «الهَرَّةُ، بالكسر: التَّشَاط، الارتفاع... والأريحية» [نفسه، ص ٥٢٩].

(٢) «الصَّفَاءُ: الْحَجَرُ الصَّلْدُ الصُّخْرُ لَا يُنْبِتُ، الجمع: صَفَوَاتٌ وَصَفَاءٌ، جمع الجمع: أَصْفَاءٌ وَصُفْيٌ وَصِيفِي، كَالصَّفْوَاءِ وَالصَّفْوَانَةِ، الجمع: صَفْوَانٌ، وَيُحْرَكُ» [نفسه، ص ١٣٠٣].

لِكُلِّ أَخِي مَذْحِ ثَوَابٍ يُعِدُّهُ
وَلَيْسَ لِمَذْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ
[نفسه، ص ٥٣٠]



□ انتظر حتى يأتيك ابن القرية فيحجمك

اعترض الإسكندر جيشه يوماً، فرأى فيهم رجلاً أعرج، فأمر بإسقاطه، فضحك الأعرج، فقال له الإسكندر: ممّ تضحك وقد أسقطتك؟ فقال: تعجباً منك لحبك آلة الهروب، وكراحتك آلة الوقوف، لأنّ معي آلة الوقوف في الحرب وتسقطني. فأمر بإثباته في خاصّته، وأسنى رزقه. سمع ابن أبي عتيق يوماً نصيباً الشّاعر، وكان أسود، ينشد لنفسه:

وَدِدْتُ وَلَمْ أَخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ أَنِّي
أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَأُطِيرُ

فقال له ابن أبي عتيق: يا ابن أخي! قل: غاق، تطر. شبّهه بالغراب لشدة سواده.

هاج بأبي علقمة الدّم، فأتوه بحجّام، قال له: يا حجّام! اشددّ قصبة المِلْزَم^(١)، وأرهف ظُبة^(٢) المشرّط، وأسرع الوضع، وعجل النّزع، وليكن شَرَطُك وَخْزاً^(٣)، ومَصْكُك نَهْزاً^(٤). فقام الحجّام ناهضاً، وقال: انتظر حتى يأتيك ابن القرية فيحجمك.

[نفسه، ص ٥٦١ - ٥٦٢]

(١) «المِلْزَمُ: كَمَنْبَرٍ: خشبتان تُشَدُّ أوساطهما بحديدة» [نفسه، ص ١١٥٨].

(٢) «الظُّبَةُ، كُتْبَةُ: حَدُّ سَيْفٍ أَوْ سِنَانٍ وَنَحْوَهُ، الْجَمْعُ: أَظْبٍ وَظُبَاتٌ وَظُبُونٌ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، وَظَبًا، كَهْدَى» [نفسه، ص ١٣٠٨].

(٣) «الْوَخْزُ، كَالْوَعْدِ: الطَّعْنُ بِالرُّمَحِ وَغَيْرِهِ، لَا يَكُونُ نَافِذًا» [نفسه، ص ٥٢٨].

(٤) «نَهْزُهُ، كَمَنْعَهُ: ضَرْبُهُ وَدَفْعُهُ» [نفسه، ص ٥٢٧].

□ واللّٰهُ لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه

عُوتِبَ بعض الأعراب على الكذب، فقال للذي عاتبه: والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه.

وقال الأصمعيّ: قيل لكذاب: ما يحملك على الكذب؟ فقال: أما إنك لو تغرغرت به مرّة ما نسيت حلاوته.

قيل لكذاب: هل صدقت قط؟ قال: أكره أن أقول لا فأصدق.

قال جميل الغدري:

لَحَا اللّٰهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ
وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينِ

وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمِ
عَلَى خُلُقٍ خَوَّانٍ كُلِّ أَمِينِ

[نفسه، ص ٥٧٨]



□ ما حُرِّكَ حَقٌّ وباطل إلا كان لهما شهود

قال بعض الحكماء: من جهلك بالحقّ والباطل، أن تُريد إقامة الباطل بإبطال الحقّ.

قال أعرابيّ، وقد ذُكر عنده الإصلاح والإفساد، فقال: لا تَمْنَعَنَّ كثيرًا من حقّ، ولا تَضَعَنَّ قليلًا في باطل، فما حُرِّكَ حَقٌّ وباطل إلا كان لهما شهود.

قال بعض الحكماء: لا يُعَدُّ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَسْتَكْمَلَ ثَلَاثًا: إعطاء الحقّ من نفسه في حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، وألا ترى له زلّة عند ضجره.

وقد تقدّم قول أبي العتاهية في باب الرجاء والخوف:

* وَمَنْ ضَاقَ عَنْهُ الْحَقُّ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ *

[نفسه، ص ٥٨٠]

□ الحياء

قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان التيمي:

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي
حَيَاؤُكَ إِنَّ شِمَمَتَكَ الْحَيَاءُ
كَرِيمٌ لَا يُفْئِرُهُ صَبَاحٌ
عَنِ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
إِذَا أَتَنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: مَنْ كساه الحياء ثوبه خفي عن الناس عيبه.

أخبرنا عبدالرحمن بن يحيى، حدّثنا أحمد بن سعيد، حدّثنا ابن الأعرابي، حدّثنا العباس بن محمد، حدّثنا يحيى بن معين، قال ابن كُناسة:

فِي انْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا
لَاقَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا
وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُخْتَشِمٍ

[نفسه، ص ٥٩٢ - ٥٩٣]

□ السُّرُور فِي التَّغَافُلِ

قال أكتهم بن صيفي: مَنْ تَشَدَّدَ فَرَّقَ، وَمَنْ تَرَاوَى تَأَلَّفَ، وَالسُّرُورُ فِي التَّغَافُلِ.

... قيل للعتابي: إِنَّكَ تَلْقَى النَّاسَ كُلَّهُمْ بِالْبِشْرِ! قال: دَفَعَ ضَعِيفَةَ بَاسِرٍ مَوْوَنَةً، وَاکْتَسَابَ إِخْوَانَ بَاسِرٍ مَبْذُولٍ.

قال محمود الوراق:

أَخُو الْبِشْرِ مَخْمُودٌ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَلَنْ يَغْدَمَ الْبَغْضَاءُ مَنْ كَانَ عَابِسًا
وَيُسْرِعُ بُخْلُ الْمَرْءِ فِي هَتْكَ عِرْضِهِ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجُودِ لِلْعِرْضِ حَارِسًا

قال أعرابي يمدح رجلاً بسمًا هو زياد الأعجم يمدح عبدالله بن عمر بن كريز:

أَخْ لَكَ مَا تَرَاهُ الدَّفْءُ إِلَّا
عَلَى الْعِلَاتِ^(١) بَسَامًا جَوَادًا
سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا
وَأَغْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا وَرَادًا
وَأَخْسَنَ ثُمَّ أَخْسَنَ ثُمَّ عُذْنَا
فَأَخْسَنَ ثُمَّ عُذْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَارًا مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَتَنَى الْوَسَادَا
[نفسه، ص ٦٦٣ - ٦٦٤]



(١) «قولهم على عِلَاتِهِ، أي: على كُلِّ حَالٍ» [نفسه، ص ١٠٣٥].

❑ لم قطعت أخاك من أبيك؟

قيل لأعرابي: لم قطعت أخاك من أبيك؟ فقال: إني لأقطع الفاسد من جسدي الذي هو أقرب إليّ من أبي وأمي وأعزّ فقدًا.

[نفسه، ص ٧١٢]

❑ وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

قال أعرابي، وهو حطّان بن المعلى:

أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا
أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي
أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ
مِنْ شَاهِقِ عَالٍ إِلَى خَفِضٍ
وَابْتَرَنِي الدَّهْرُ ثِيَابَ الْغِنَى
فَلَيْسَ لِي ثَوْبٌ سِوَى عِرْضِي
لَوْلَا بُنَيَّاتُ كَرْغَبِ الْقَطَا
يَنْهَضْنَ مِنْ بَغْضٍ إِلَى بَغْضٍ
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَغْضِهِمْ
لَمْ تَطْعَمِ الْعَيْنُ مِنَ الْغَمِضِ
لَكَانَ لِي مُضْطَرِبٌ وَاسِعٌ
فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَأِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنُنَا
أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

كان الزبير بن العوام يُرْقِص ابنه عروة ويقول:

أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَبِيْقٍ
مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصُّدَيْقِ
أَلَذُّهُ كَمَا أَلَذُّ رَيْقِي

قالوا: مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَسْتَصِبْ لَهُ.

كانت أعرابية ترقص ابنها، أو بعض الأعراب يُرقص ابنه ويقول:

أَحِبُّهُ حُبَّ شَجِيحِ مَالِهِ
قَدْ ذَاقَ طَنَمَ الْفَقْرِ ثُمَّ نَالَهُ
إِذَا أَرَادَ بَذْلَهُ بَدَا لَهُ

قال محمد بن يحيى النديم: أَوَّلُ شَعْرِ قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ وَهُوَ غَلَامٌ فِي الْمَكْتَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ أَمَرَ الْمُؤَدَّبَ أَنْ يَجْلِسَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ عِنْدَهُ فِي الْمَكْتَبِ حَتَّى يَحْفَظَ حَرْبَهُ، فَجَبَسَهُ فَكَتَبَ إِلَى أُمِّهِ:

أُمِّي جَمِلْتُ فِذَاكَ مِنْ أُمِّ
أَشْكُو إِلَيْكَ فَظَاظَةَ الْجَهْمِ
قَدْ سُرَّحَ الصُّبْيَانُ كُلُّهُمْ
وَحَبِسْتُ بِالْمُعَذَّاتِ وَالظُّلَمِ

[نفسه، ص ٧٦٨ - ٧٦٩]



□ كيف ابنك؟

قال أعرابيٌّ لأبيه، وهو عمر بن ذرّ الهمدانيّ يُعَاتِبُهُ: يَا أَبَتُ! إِنَّ عَظِيمَ حَقِّكَ عَلَيَّ لَا يَذْهَبُ صَغِيرَ حَقِّي عَلَيْكَ، وَالَّذِي تَمَّتْ^(١) بِهِ إِلَيَّ أُمْتُ بِمِثْلِهِ

(١) «الْمَتُّ: التَّوَسُّلُ بِقَرَابَةِ كَالْمُتَمَتَّةِ» [نفسه، ص ١٦٠].

إليك، ولست أزعج أنا سواء ولكني أقول لا يحلّ الاعتداء.

قيل لأعرابي - وكان له ابن عاق -: كيف ابنك؟ عذاب أزعف عليّ به الدهر، فليتني قد أودعته القبر، فإنه بلاء لا يقاومه الصبر، وفائدة لا يلزم عليها الشكر.

دخل إلى جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي أعرابي، فسأله جعفر عن بنيه، فقال:

إِنْ بَنِي خَيْرُهُمْ كَالْكَلْبِ
أَبْرُهُمْ أَوْلَعُهُمْ بِسَبِي
لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ أَدْبِي وَضَرْبِي
فَلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ
[نفسه، ص ٧٧٠ - ٧٧١]



□ ابن عمك وعدوك وعدوك

قالت الأعراب: ابن عمك وعدوك وعدوك.

قال الفضل بن العباس اللّهيّ في بني أمية:

مَهْلًا بَنِي عَمًّا عَن نَّحْتِ أَثْلَتِنَا
سِيرُوا قَلِيلًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا
لَا تَظْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَتُكْرِمَكُم
وَأَنْ نَّكُفَّ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا
مَهْلًا بَنِي عَمًّا مَهْلًا مَوَالِينَا
لَا تَنْشُرُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْفُونَا
اللَّهُ يَغْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ
وَلَا نَلُومُكُمْ إِلَّا تُحِبُّونَا

كُلُّ يَدَاجِي عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبُهُ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا^(١)
[نفسه، ص ٧٧٦]

□ أنا في سفرٍ لا ينقضي

باع أعرابيٌّ غلامًا له من قوم من أهل البصرة، فجعلوه سقاءً على ظهر
بعيرٍ لهم، فلبث الأعرابيُّ حينًا، ثُمَّ لقيه فسأله عن حاله، فقال: أنا في سفرٍ
لا ينقضي، وغديرٍ لا ينزح، وقومٍ لا يُزَوِّونَ.
[نفسه، ص ٧٨٨]

□ ما أشدَّ جولة الرَّأي عند الهوى

قال أعرابيٌّ: ما أشدَّ جولة الرَّأي عند الهوى، وأشدَّ فطام النَّفس عند الصَّبْرِ.
قال نفطويه:

إِنَّ الْمَمَرَّائِيَّ لَا تُرِي—
كَ خُدُوشَ وَجْهِكَ فِي صَدَاها
وَكَذَاكَ نَفْسُكَ لَا تُرِي—
كَ عُيُوبَ نَفْسِكَ فِي هَوَاها

وعن نفطويه، قال: تضيّف صديق لي من أهل الأدب إلى امرأةٍ من
أهل البصرة، فتعرّض لها، فقالت: أيُّها الرَّجل! ما لك حظٌّ في غيرِ
الرَّجال على الحرم، فيكون ذلك زاجرًا لك عن التَّعرُّض لحُرْم غيرك، إن

(١) «قَلَاءٌ، كَرَمَاءُ وَرَضِيَّةٌ، قَلَى وَقَلَاءٌ وَمَقْلِيَّةٌ: أَبْغَضَهُ، وَكَرِهَهُ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ فَتَرَكَهُ» [نفسه،
ص ١٣٢٦].

لم يكن لك ناهٍ من دين؟ أما علمت أن الأمور أواخرها تؤول إلى أوائلها، وإن من عود نفسه الرفث والخنا كان كمن اتخذ المزابل مجلساً، وقلماً مجن رجل إلا هلك.

[نفسه، ص ٨١٣]



□ لا تفسد ما صلح

قال أعرابي من فزارة: عشقت امرأة من طيء، فكانت تظهر لي مودةً، فوالله ما جرى بيني وبينها شيء من ريبة، غير أنني رأيت بياض كفها ليلة، فوضعت كفي على كفها، فقالت: مه! لا تفسد ما صلح. فأرفضت عرقاً من قولها، فما عدت لمثل ذلك.

[نفسه، ص ٨٢٢]



□ أباك الله في الأعراب

قيل لأعرابي: لم إذا غضبنا على غلام قلنا له: أباك الله في الأعراب؟ قال: لأننا نطيل كده، ونعزي جلده، ونجيع كبده. وقال أبو تمام لرجل سرق شعره:

إِنَّمَا الضَّيْعُ الْهَـضُورُ^(١) أَبُو الْأَشْـ

بَالِ رِثْبَالِ^(٢) كُلِّ خَيْسٍ^(٣) وَغَابِ

(١) «الهُضْرُ: الجذب، والكسر... والهِضُورُ والهِيصَرُ والهِيصَارُ والهِضَارُ والمِهْصَرُ والهُصَرَةُ، كهمة، والهاصرُ والهُصُورَةُ والهُصُورُ والمِهْصَارُ والمِهْصِيرُ والهِصِرُ، ككتف وضريد، والمُهْصِيرُ: الأسد» [نفسه، ص ٤٩٨].

(٢) «الرثبال، كقرطاس: الأسد» [نفسه، ص ١٠٠٣].

(٣) «الخيس، بالكسر: الشجر الملتف، أو ما كان حلفاءً وقصبا، وموضع الأسد، كالخيسة، الجمع: أخياس وخيس» [نفسه، ص ٥٤٣].

مَنْ عَدَّتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرْحٍ^(١) شِفْرِي
وَهُوَ لِلْحَبِينِ رَاتِعٌ فِي كِتَابِي
غَارَةٌ أَشَحَنْتُ عُيُونَ الْقَوَافِي
فَاسْتَحَلَّتْ مَحَارِمَ الْأَدَابِ
يَا عَذَارَى الْكَلَامِ صِرْتُنَّ مِنْ بَغِ
لِي سَبَائِا تُبَغِّنَ فِي الْأَغْرَابِ

[«جمع الجواهر في الملح والنوادر» لأبي إسحاق إبراهيم بن
علي بن تميم الحصري القيرواني، تحقيق: د. رحاب
عكاوي، ص ٢٨٢ - ٢٨٣]



□ أعرابي في الحمام

دخل أعرابي الحمام، فلما أحسَّ بوجهه أنشأ يقول:
أَدْخِلْتُ فِي بَيْتٍ لَهُمْ مُهَنْدَسٍ
قَدْ ضَرَبُوهُ بِالرُّخَامِ الْأَمْلَسِ
فَسَكَ^(٢) سَمْعِي وَاسْتَطَارَ نَفْسِي
وَقُلْتُ فِي نَفْسِي بِالتَّوَسُّوسِ
أَدْخِلْتُ فِي النَّارِ وَلَمَّا أُرْمِسِ^(٣)

[نفسه، ص ٣٢٠]



- (١) «السَّرْحُ: المال السائب، وسومُ المال، كالشُّرُوح وإسماتها» [نفسه، ص ٢٢٣].
(٢) سَكَ السَّمْع: اصطلمه. يقال: ما سَكَ سمعي مثل هذا الكلام، أي: ما دخل.
(٢) أرمس الكلام، أي: دفته، والرَّمْسُ: القبر.

□ والحُسْنُ مِنْهَا بِحَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

كانت لرجل من العرب امرأة رعاء^(١)، فدخل عليها يوماً وهي مغضبة، فقالت: ما لك لا تُشَبُّ^(٢) بي كما يُشَبُّ الرجال بنسائهن؟ فقال: إنِّي أفعل! وأنشدها:

تَمَّتْ غَبَيْدَةٌ إِلَّا فِي مَلَاخَتِهَا
وَالْحُسْنُ مِنْهَا بِحَيْثُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
مَا خَالَفَ الظَّنِّي مِنْهَا حِينَ تُبْصِرُهَا
إِلَّا سَوَالِفُهَا وَالْجَيْدُ وَالنَّظَرُ
قُلْ لِلَّذِي عَابَهَا مِنْ حَاسِدٍ حَنِقٍ^(٣)
فَرَأْسُ الَّذِي قَدْ عِيبَ وَالْحَجَرُ
فضحكت ورضيت عنه.

[نفسه، ص ٣٥٨ - ٣٥٩]



□ وحديثها السَّحَرُ الحلال

وقال الرَّاعي

لَهُنَّ حَدِيثٌ فَاتِرٌ يَثْرُكُ الْفَتَى
خُفُوفَ الْحَشَا مُسْتَهْلَكَ اللَّبِّ طَامِعَا

(١) مؤنث أرعن، مِنْ رَعَنَ رَعُونَةً، أي: حَمَقَ وكان أهوج في كلامه.

(٢) «التَّشَبُّبُ: التَّسْبِيْبُ بِالنِّسَاءِ» [نفسه، ص ٩٩].

(٣) «الْحَنِقُ، مُحَرَّكَةٌ: الغَيْظُ، أو أَشَدُّهُ، جَمْعُهُ: حِنَاقٌ، وَقَدْ حَنِقَ كَفَرِحَ، حَنَقًا، مُحَرَّكَةٌ وَكَكْتَفٍ، فَهُوَ حَنِقٌ وَحَنِيقٌ» [نفسه، ص ٨٧٧].

وقال أعرابي:

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ
رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَذْبًا
فَأَصَاخُ^(١) يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا
وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَّا رَبًّا

وفي رواية أخرى:

فَأَصَاخُ مُسْتَمِعًا لِذَرَّتِهَا

وقال جرّان العود:

حَدِيثُ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَضْلَى بِحَرِّهِ
غَرِيضًا^(٢) أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ

وقال بشار:

كَأَنَّ حَدِيثُهَا سَكْرُ الشَّرَابِ

ولبشار أيضًا:

وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قَطْعُ الرُّوْ
ضِ وَفِيهِ الْحَمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

وله:

وَكَأَنَّ تَخْتَ لِسَانِهَا
هَارُوتَ يَنْفُكُ فِيهِ سِخْرًا

(١) «وأصاخ له: استمع» [نفسه، ص ٢٥٥].

(٢) «غرض الشيء غريضا، كصغر صغرا، فهو غريض، أي: طري» [نفسه، ص ٦٤٨].

وَكَاَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا
قَطَعَ الرِّيَاضُ كُسَيْبَ زَهْرًا

وله :

وَلَهَا مَبْسَمٌ^(١) كَفَرُ الْأَقَاحِي^(٢)
وَحَدِيثُ كَالِوَشِي وَشِي الْبُرُودِ^(٣)

وقال علي بن العباس الرُّومِي :

وَحَدِيثُهَا السُّخْرُ الْحَلَالُ لَوَائِهِ
لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّرِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ
وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنَهْزَةٌ^(٤) مَا مِثْلُهَا
لِلْمُطْمَئِنِّ وَعَقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ^(٥)

[«بهجة المجالس وأنس المجالس»، (٨/٢ - ٩)]



(١) «المَبْسَمُ، كمنزِل: الثُّغْرُ» [نفسه، ص ١٠٨٠].

(٢) «الْأَقْحَوَانُ، بِالضَّمِّ: الْبَابُونَجُ، كَالْفُخَّوَانِ، بِالضَّمِّ، الْجَمْعُ: أَقَاحِي وَأَقَاحٍ» [نفسه، ص ١٣٢٣].

(٣) «الْبُرُودُ، بِالضَّمِّ: ثَوْبٌ مُخَطَّطٌ، الْجَمْعُ: أَبْرَادٌ وَأَبْرَدٌ وَبُرُودٌ، وَأَكْسِيَةٌ يُلْتَحَفُ بِهَا، الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ» [نفسه، ص ٢٦٧].

(٤) «النَّهْزَةُ، بِالضَّمِّ: الْفُرْصَةُ» [نفسه، ص ٥٢٨].

(٥) «اسْتَوْفَرَ فِي قَعْدَتَيْهِ: انْتَصَبَ فِيهَا غَيْرَ مُطْمَئِنٍّ، أَوْ وَضَعَ رَكْبَتَيْهِ وَرَفَعَ أَلْيَتَيْهِ، أَوْ اسْتَقْلَّ عَلَى رِجْلَيْهِ وَلَمَّا يَسْتَوِ قَائِمًا وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْوُثُوبِ» [نفسه، ص ٥٢٨].

□ مَن أَطْلَقَ الطَّرْفَ اجْتَنَى شَهْوَةً

وقال محمود الورّاق:

مَن أَطْلَقَ الطَّرْفَ اجْتَنَى شَهْوَةً
وَحَارِسُ الشَّهْوَةِ غَضُّ الْبَصَرِ
وَالطَّرْفُ لِلْقَلْبِ لِسَانٌ فَإِنْ
أَرَادَ نُطْقًا فَلْيَكُرِّ النَّظْرُ
يَفْهَمُ بِالْعَيْنِ عَنِ الْعَيْنِ مَا فِيهِ
قَلْبٌ مِنْ مَكْنُونٍ خَيْرٍ وَشَرٍ
يَطْوِي لِسَانُ الْمَرْءِ أَخْبَارَهُ
وَالطَّرْفُ لَا يَمْلِكُ طَيِّ الْخَبَرِ

وقال آخر:

لَا تُكْثِرَنَّ تَأْمُلًا
وَأَمْلِكَ عَلَيْكَ عَنَانَ طَرْفِكَ
فَلَرُبَّمَا أَرْسَلْتَهُ
فَرَمَاكَ فِي مَيْدَانٍ حَثْفِكَ

وقال أعرابي:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي
وَأِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا بِهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ

قال شيخ من بني ثُمير: نظرت إلى مُولّدة باليَمامة، فقالت: ملأت
عينك ومَلَك غيرك.

وقال ذو الرّمة:

عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٍ مِنْ مَلَاَحَةٍ
وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْعَارُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ
وَلَوْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا

وقال بعض الأعراب:

جَزَى اللّهُ الْبَرَّاقِعَ^(١) مِنْ ثِيَابٍ
عَنِ الْفِثْيَانِ شَرًّا مَا بَقِينَا
يُوَارِيَنَّ الْمِلَاحَ فَلَا أَرَاهَا
وَيُوهِمَنَّ الْقِبَّاحَ فَيَزْدَهِيْنَا

وقال آخر:

لَقَدْ أَعْجَبَتْهَا نَفْسُهَا فَتَمَلَّحَتْ
بِأَيِّ جَمَالٍ لَيْتَ شِغْرِي تَمَلَّحُ

[نفسه، ص ٢٧ - ٢٨]



□ مَن تركت عند نسائك؟

قيل لبعض الأعراب: مَن تركت عند نسائك؟ فقال: حافظين: الجُوع
والعري، عرين فلا يظهرن، وجُعنَ فلا يَأْشُرْنَ.

[نفسه، ص ٣٠]



(١) «الْبُرْقُعُ كَقُنْفُذٍ وَجُنْدَبٍ وَعُصْفُورٍ: يَكُونُ لِلنِّسَاءِ وَالذُّوَابِ» [نفسه، ص ٧٠٣].

❑ فَيَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَتَزَوَّجُ

دخل أعرابيٌّ على الحَجَّاجِ، فسمعه يقول: لا تكمل النُّعمة على المرء حتَّى ينكح أربع نسوة يجتمعن عنده. فانصرف الأعرابيُّ فباع متاع بيته، وتزوَّج أربع نسوة، فلم توافقه منهنَّ واحدة، خرجت واحدة حمقاء رعاء، والثَّانية مُتَبَرِّجة، والثَّالثة فَارِك - أو قال: فَرُوك^(١) -، والرَّابعة مذكَّرة، فدخل على الحَجَّاجِ فقال: أصلح الله الأمير، سمعت منك كلامًا أردت أن تتمَّ لي به قُرَّة عين، فبعت جميع ما أملك، حتَّى تزوَّجت أربع نسوة، فلم تُوافقني منهنَّ واحدة، وقد قُلت فيهنَّ شِعْرًا، فاسمع مِنِّي. قال: قُلْ. فقال:

تَزَوَّجْتُ أَبْغِي قُرَّةَ الْعَيْنِ أَرْبَعًا
فَيَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَتَزَوَّجُ
وَيَا لَيْتَنِي أَغْمَى أَصْمٌ وَلَمْ أَكُنْ
تَزَوَّجْتُ بَلْ يَا لَيْتَ أَنِّي مُحَدِّجٌ^(٢)
فَوَاحِدَةٌ مَا تَغْرِفُ اللَّهَ رَبَّهَا
وَلَا مَا تُثْقَى تَذِرِي وَلَا مَا التَّحَرُّجُ
وَلَانِيَّةٌ مَا إِنْ تَقَرَّ بِبَيْتِهَا
مُذَكَّرةٌ مَشْهُورَةٌ تَتَبَرَّجُ
وَتَالِيَةٌ حَمَقَاءُ رَغْنًا سَخِيفَةً
فَكُلُّ الَّذِي تَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ أَغْوَجُ
وَرَابِعَةٌ مَفْرُوكَةٌ ذَاتُ شِرَّةٍ
فَلَيْسَتْ بِهَا نَفْسِي مَدَى الدَّهْرِ تُبْهَجُ
فَهُنَّ طَلَّاقٌ كُلُّهُنَّ بَوَائِنُ
ثَلَاثًا ثَلَاثًا فَاشْهَدُوا لَا تَلْجَلَجُوا

(١) الْفَرُوكُ: الَّتِي يَبْغِضُهَا الرُّجَالُ.

(٢) الْمُحَدِّجُ: نَاقِصُ الْخَلْقِ.

فضحك الحجاج حتى كاد يسقط من سريره، ثم قال له: كم مهورهن؟ قال: أربعة آلاف درهم. فأمر له بثمانية آلاف درهم.

[نفسه، ص ٣٤ - ٣٥]



□ صفي بما تعلمي مني ولا تكتمي

روى أبو العباس، عن الأصمعي، قال: قال أعرابي لامرأته: صفي بما تعلمي مني ولا تكتمي. فقالت: أما والله إن كنت لخفيفاً على ظهر الفرس، ثقيلاً على العدو، ضحوكاً مقبلاً، كسوباً مذبراً، لا تشبع ليلة تضاف، ولا تنام ليلة تخاف.

وعن الأصمعي أيضاً، قال: هلك رجل من العرب، فقيل لامرأته: صفي بعلك. فقالت: والله إن كان - فيما علمت - لضحوكاً إذا ولج، كسوباً إذا خرج، آكلًا ما وجد، غير سائل ما فقد.

قال الأصمعي: قال الحسن: كان أهل الجاهلية إذا خطب الرجل المرأة تقول: ما حسبه، وما حسبها؟ فلما جاء الإسلام قالوا: ما دينه، وما دينها؟ وأنتم اليوم تقولون: ما ماله، وما مالها؟

[نفسه، ص ٣٧ - ٣٨]



□ من منزلي قد أخرجتني زوجتي

تزوّج رجل - وهو روح بن زنباع - أم جعفر بنت الثعمان بن بشير، زوّجها له عبدالملك بن مروان، وقال: إنها جارية حسناء، فاصبر على بذاء لسانها. فصحبها ثم أبغضها، فمن قوله فيها:

رِيحُ الْكَرَائِمِ مَفْرُوفٌ لَهَا أَرْجٌ
وَرِيحُهَا رِيحُ كُلِّ مَسَّهْ مَطَرٌ

وقد هجته هي أيضًا، ومن قولها فيه:
بَكَى الْخَرُّ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدُهُ
وَعَجَّتْ عَجِيجًا مِنْ جَذَامِ الْمَطَارِفِ

قال بعض الأعراب:

مِنْ مَنْزِلِي قَدْ أَخْرَجْتَنِي زَوْجَتِي
تَهَرُّ فِي وَجْهِ هَرِيرِ الْكَلْبَةِ
زُوجْتُهَا فَقِيرَةٌ مِنْ حِرْفَتِي
قُلْتُ لَهَا لَمَّا أَرَأَيْتُ جَرَّتِي
أُمُّ هَلَالٍ أَبْشِرِي بِالْحَسْرَةِ
وَأَبْشِرِي مِنِّي بِوَقْعِ الضَّرَةِ
[نفسه، ص ٣٩ - ٤٠]



□ عَجُوزٌ تُرْجَى أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةً

قال دعل - ويقال: إِنَّهَا لِأَبِي دُلْف -:
تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا:
لَا تَعْجَبِي مَنْ يَطْلُ عُمُرٌ بِهِ يَشِبُ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ
وَشَيْبُكَ لَكُنَّ الْوَيْلُ فَاكْتَسَبِي
فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرْبَ
وَلَيْسَ فَيَكُنَّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرْبَ

ولبعض الأعراب:

عَجُوزٌ تُرْجَى أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةً
وَقَدْ شَابَ مِنْهَا الرَّأْسُ وَاحْدَوْدَبَ الظُّهْرُ

تَدُسُّ إِلَى الْعَطَّارِ مِيرَةَ أَهْلِهَا
وَهَلْ يُضْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ؟

وقال امرؤ القيس:

أَرَاهُنَّ لَا يُخْبِرُنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَنْ بَدَا فِي عَارِضِيهِ مَشِيبُ

وقال آخر:

كَمَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ
وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَثَمًا الرَّجُلُ

وقال الأعشى:

وَأَرَى الْغَوَانِي لَا يُوَاصِلُنَّ امْرَأَةً
فَقَدَّ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصِلُنَّ الْأَمْرَدَا

وقال علقمة بن عبدة:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي
بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبُ
يُرَدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ
وَشَرُخُ^(١) الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

[نفسه، ص ٥٠ - ٥١]



(١) «الشَّرُخُ: أول الشَّبَاب» [نفسه، ص ٢٥٤].

□ صف لنا فرسك

قال الحسن البصري: الجفاء مع أذنان الإبل، والذلة مع أذنان البقر، والسكينة مع أذنان الغنم، والعز مع نواصي الخيل. وقد روي بعض هذا مرفوعاً.
قال خالد بن صفوان: الخيل للرغبة والرغبة، والبراذين للدعة، والبغال للسفر البعيد والأثقال، والإبل للتحمّل، والحمير زينة وخفة والمؤونة.

سائر شبيب بن شيبه بعض الأمراء، وهو على برذون، والأمير على فرس، فقال له الأمير: سِرْ. فقال: كيف أسايرك وأنت على فرس، إن تركته سار، وإن حركته طار، وأنا على برذون^(١)، إن تركته وقف، وإن ضربته قطف^(٢). فأمر له بفرس فاره^(٣).
قيل لأعرابي: صف لنا فرسك. قال: سوطه عئانه، وهمة أمامه، وما ضربته قط إلا ظالمًا له.

[نفسه، ص ٦٩ - ٧٠]



□ أتحسن أكل الرأس

قيل لأعرابي: أتحسن تأكل الرأس؟ قال: نعم. ف قيل له: كيف تأكله؟ فقال: أبخض^(٤) عينيه، وأسحي^(٥) خديه، وأفك لحية، وأعفص^(٦) أذنيه، وأرمي بالدماغ إلى من هو أحق به مني.

(١) البرذون: الدابة.

(٢) «قطفت الدابة: ضاق مشيها، تقطف وتقطف قطاعاً وقطوفاً» [نفسه، ص ٨٤٥].

(٣) «فزة، ككرم، فراهة وفراهيّة: حدق، فهو فارة، بين الفروهة، الجمع: فزة، كركع وسكرة وسفرة وكتب» [نفسه، ص ١٢٥٠].

(٤) «بخص عينه، كمنع: قلعهما بشحمها» [نفسه، ص ٦١٢].

(٥) «سحا الطين يسحبه ويسحوه ويسحاه سخيا: قشره» [نفسه، ص ١٢٩٣].

(٦) «عفصه يغفصه: قلعه» [نفسه، ص ٦٢٣].

قيل لبعض العقلاء: أيّ الطّعام أطيب؟ قال: الجوع أعلم.
كان يقال: نعم الإمام الجوع، ما ألقىت إليه شيئاً إلا قبله وطاب
عنده.

[نفسه، ص ٧٨]



□ الجراد الأعرابي لا يتقدّمه في الطّيب شيء

قال عمرو بن بحر: الجراد المأكول منه ضروب: منه الأهوازي، وفيه
المُذنب، وأطيبه الأعرابي، وأهل خراسان لا يأكلونه. قال: والجراد الأعرابي
لا يتقدّمه في الطّيب شيء، وما أحصي كم سمعت من الأعراب من يقول: ما
شبت منه قط، وما أدعه إلا خوفاً من عاقبته، أو: لأنّي أعيأ فأترك.

قال: والجراد يطيب حاراً وبارداً، ومشوياً ومطبوخاً، منظوماً في
الخيط أو مجعولاً في المسلة.

قال: والبيض المقدم في الطّيب ثلاثة أجناس: بيض الأشبور، وبيض
الدجاج، وبيض الجراد. وبيض الجراد فوق بيض الأشبور^(١) في الطّيب،
وبيض الأشبور فوق بيض الدجاج.

قال: والجراد يؤكل يابساً وغير يابس، ويجعل إداماً ونُقلاً^(٢).

وذكرت امرأة الجراد، فقالت لها أخرى: كيف حُبّك فيه؟ قالت: والله
إنّه لأحب إليّ من الحبْلِ^(٣).

[نفسه، ص ٨١ - ٨٢]

(١) «الأشبور، بالضم: سَمَك» [نفسه، ص ٤١٣].

(٢) «النُقْل: ما يُنْتَقَل به على الشّراب، وقد يُضَمّ أو ضَمّه خطأ» [نفسه، ص ١٠٦٤].

(٣) «حَبِلْتُ، كَفَرِحَ، حَبَلًا: مصدر واسم، الجمع: أحبال، فهي حَابِلَةٌ مِنْ حَبَلَةٍ، وَحَبَلَى
من حَبَلِيَّاتٍ وَحَبَالَى، وقد جاء حَبَلَانَّةٌ، والنسبة: حَبْلِيٌّ وَحَبْلَوِيٌّ وَحَبْلَاوِيٌّ» [نفسه،
ص ٩٨٢].

للفرزاق - أو غيره - :

يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ
وَلَكِنَّ مَنْ يَبْكُ مِنَ الشَّوْقِ يَسْهَرُ

وقال بشار :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنِّي لَمْ أَنْمِ
وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمْ

قال أبو ملجم الأعرابي :

أَبَيْتُ أُرَاعِي النَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّي
بِنَاصِيَتِي حَبْلٌ إِلَى النَّجْمِ مُوثَقٌ
وَمَا طَالَ لَيْلِي غَيْرَ أَنِّي أَحْبُّهَا
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي فَتَغْلَقُ

وقال علي بن بسّام :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي
أَنَّ نُجُومَ السَّمَاءِ لَيْسَتْ تَغُورُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَزُرْ
طَالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

قال عدي بن الرّقاع :

وَكَأَنَّ لَيْلِي حِينَ تَغْرُبُ شَمْسُهُ
بِسَوَادٍ آخَرَ مِثْلَهُ مَوْضُولُ

لأبي جندب الهذلي، فيما ذكر المدائني :

تَعَالَوْا أَعِينُونِي عَلَى اللَّيْلِ إِنَّهُ
عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَا تَنَامُ طَوِيلُ

قال المدائني: وهو القائل أيضًا:

أَلَا أَيُّهَا الثُّوَامُ وَنَحَكُمُ هُبُّوَا
أَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ؟

قال: وهو القائل:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ

وذكر الأبيات، وليس هذا موضعها، وغير المدائني ينشد قوله: أَلَا
أَيُّهَا الثُّوَامُ... لجميل بن معمر، وينشد: قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ
لِلدَّارِمِيِّ.

قال صالح بن حسان يومًا لجلسائه: أَيُّكُمْ ينشد بيتًا نصفه لمخنث
يتفكك بالعقيق ونصفه لأعرابي في شَمْلَةٍ بالبادية؟ قالوا: ما نعرفه. قال: هو
قول ابن معمر:

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُّوَا
أَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ؟

ولعبّاس بن الأحنف:

أَيُّهَا النَّائِمُونَ حَوْلِي أَعِينُوا
نِي عَلَى اللَّيْلِ حِسْبَةً وَائْتِجَارًا
حَدِّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا
أَوْ صِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارًا

وقال خالد الكاتب:

رَقِذْتَ وَلَمْ تَزُتِ لِلْسَّاهِرِ
 وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلاَ آخِرِ
 وَلَمْ تَذِرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا
 دِمَا فَعَلَ الدَّمْعُ بِالنَّاطِرِ

وقال سعيد بن حميد:

يَا لَيْلُ بَلْ يَا أَبَدُ
 أَنْتَ أَيْمٌ عَنْكَ غَدُ
 يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَى الَّذِي
 أَلَقَى بِهَا أَوْ تَجِدُ
 قُصْرَ مَنْ طُولِكَ أَوْ
 ضَعْفَ مَنْكَ الْجَلْدُ

ولبعض أهل عصرنا:

إِنِّي قَرِيبٌ وَأُنْسِي مَا يَتِمُّ بِهِ
 وَاللَّيْلُ يَقْطَعُ صَبْرِي كُلَّهُ طَوْلًا
 إِذَا كَوَاكِبُهُ الْأُخْرَى أَرَذْتُ بِهَا
 مِنْ غُمَّتِي فَرَجًا عَادَتْ لِي الْأُولَى

وللمتصر بالله:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ أَقْلَ بُخْلًا
 وَأَطْوَعَ مِنْكَ فِي غَيْرِ الْمَنَامِ
 فَلَيْتَ الصُّبْحُ زَالَ فَلَا تَرَاهُ
 وَلَيْتَ اللَّيْلُ أَخْرَ أَلْفَ عَامٍ
 فَلَوْ أَنَّ التُّعَاسَ يَبَاعُ بَيْعًا
 لَأَغْلَيْتَ التُّعَاسَ عَلَى النَّيَامِ

[نفسه، ص ٩٠ - ٩٤]

قال أعرابي بالبصرة:

ظَلِلْتُ فِي الْبَضْرَةِ فِي مَرَّاشٍ^(١)
وَفِي بَرَاغِيثَ أَذَاهَا فَاشِي
مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي خِرَاشٍ^(٢)
يَرْفَعُ جَنْبِي عَنِ الْفِرَاشِ
فَأَنَا فِي حَزْبٍ وَفِي تَخْرَاشٍ^(٣)
يَثْرُكُ فِي جَنْبِي كَالْحَوَاشِي
وَزَوْجَةٍ دَائِمَةِ الْهَرَّاشِ^(٤)
تَغْلِي كَغْلِي الْمِرْجَلِ^(٥) النَّشْنَشِ^(٦)

وقال رجل من بني حَمَّان، وقع في جند الشَّام، مندوبًا في بعض
حصون السَّاحِل:

أَنْصُرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ
وَأَهْلِي بِنَجْدِ ذَاتِ حِزْصٍ عَلَى النَّصْرِ
بَرَاغِيثَ تُؤْذِينِي إِذَا النَّاسُ نَوُّمُوا
وَبِقْ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ

(١) «الْمَرَّشُ: الْخَدَشُ، وَالْحَكُّ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ، وَالْأَرْضُ الَّتِي مَرَّشَ الْمَطَرُ وَجْهَهَا»
[نفسه، ص ٦٠٥].

(٢) الْخِرَاشُ: التَّحَرُّشُ لِلْقِتَالِ.

(٣) التَّخْرَاشُ: تَفْعَالٌ مِنَ الْخَرَشِ، أَيِ: الْخَدَشِ وَالْحَكِّ.

(٤) الْهَرَّاشُ: الْقِتَالُ أَوْ مُحَاوَلَةُ اسْتِجْلَابِهِ بِشَيْءٍ الْأَسْبَابِ.

(٥) الْمِرْجَلُ: الْقَدَرُ.

(٦) النَّشْنَشُ: مَاخُذٌ مِنَ النَّشِّ، وَهُوَ صَوْتُهُ عِنْدَ الْغُلْيَانِ.

تَضَيَّفَ عمرو بن سعيد بن العاص الأمويَّ رجلاً من الأعراب كان يأتيه
يتصيد عنده، ففرش له في بيت خالٍ من ناحية داره، فبات فيه، ثم غدا
عليه فقال: يا أبا عثمان! ماذا رأيت هذه الليلة؟ قال: وما ذاك؟ قال: سودُّ
حُذْبٍ زُرُقٍ آذنيني، وقد قلت فيهنَّ شعراً. قال: وما هو؟ قال: قلت:

الَّيْلُ نِضْفَانِ نِضْفٍ لِلْهُمُومِ فَمَا
أَقْضِي رُقَادًا وَنِضْفٌ لِلْبَرَاعِثِ
أَبِيتُ حَيْثُ تُسَامِينِي أَوَائِلُهَا
أَنْزُورُ وَأَخْلِطُ تَنْسِيحًا بِتَنْغُوَيْثِ^(١)
سُودٌ مَدَالِيحُ^(٢) فِي الظُّلَمَاءِ مُؤَذِّيَّةٌ
وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثِ^(٣)
كَأَنَّهُنَّ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ
أَبْتَامُ سُوءٍ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ
لَيْلُ الْبَرَاعِثِ أَتَكَانِي وَأَرْقُنِي
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاعِثِ

قال أعرابي:

إِنَّ الْبَرَاعِثَ لَهُنَّ عَضُّ
وَحِجَّةٌ وَأَلَمٌ مُمِضُّ^(٤)
كَأَنَّمَا تُنْثِيْتُهُنَّ الْأَرْضُ

وذكرت البراعيث عند أعرابي من قيس، فقال: ليلها ناصبٌ ومددها
دائب.

(١) «عَوْتُ تَغْوِيَا: قال: وَاَعْوَاةُ، والاسم: الْعَوْتُ» [نفسه، ص ١٧٣].

(٢) المداليح: الملس.

(٣) المشبوث: الذي يُمكن إمساكه والتعلق به.

(٤) «مَضَّةُ الشَّيْءِ مَضًا وَمَضِيضًا: بلغ من قلبه الحُزن به، كَأَمَضَّة» [نفسه، ص ٦٥٤].

وذكرت البراغيث عند رجل من كلب، فقال: أخزاها الله، ما أدنا
أصغارها، وما أشر كبارها، وأخفى أنظارها، وأقبح آثارها.

قال أحمد بن إسحاق:

مَا لِلْبَرَاعِثِ أَفْنَى اللَّهِ جُمْلَتَهَا
حَتَّى يُقَوِّمَ بَرْغَوْتُ بِدِينَارٍ
لَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُغْشَبَةٌ
بِهَا الظُّبَاءُ تُرَاعِي غِبَّ أَمْطَارٍ
أَشْهَى لِقَلْبِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبَطٌ
وَمَنْزِلٍ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارٍ

وقال آخر:

مَا لِلْبَرَاعِثِ أَخْزَى اللَّهِ لَيْلَتَهَا
مَنْ يَلْقَ مِنْهُمْ مَا لَاقَيْتُ لَمْ يَنْمِ
كَأَنَّهُمْ وَجَلَدِي إِذْ ظَفِرْتُ بِهِ
وَضَمَّنِي مَضْجَعِي يَطْلُبُنِي بِدَمٍ

قال أعرابي:

لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ وَلَا مُذْ قَطُ
أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِي بِنَهْرِ بَطُ^(١)
كَأَنَّمَا نُجُومُهُ فِي رَنْطِ^(٢)
أَبَيْتٍ بَيْنَ خُطَّتِي مُشْتَطُ^(٣)

(١) نهر بط: نهر بالأهواز كان عنده مراح للبط.

(٢) رَنْطُ، أي: مربوطة.

(٣) خُطَّتَا مُشْتَطُ، أي: حالتان شديدتا السوء.

مِنَ الْبَعُوضِ وَمِنَ التَّفْطِي
 إِذَا تَفْتُنِينَ غِنَاءَ الرُّطْ^(١)
 وَكُنْ مِنِّي بِمَكَانِ الْقُرْطِ
 وَخَزَنَنِي وَخَزَا كَوَخَزِ الشُّرْطِ
 وقال آخر، يصف بعوضة وخرطومها:

مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَنِئْتُهَا
 رُكِبَ فِي خُرْطُومِهَا سَكُنْتُهَا
 ولأبي إسحاق الصَّابي، وهو إبراهيم بن هلال الكاتب، في البعوض،
 قال:

أَلَحَّتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 عَلَيَّ بِأَضْنَافِ الْأَذَى وَالْجَوَائِحِ
 وَأَخْرَجَنِي مِنْ مَوْطِنٍ كَانَ جَنَّتِي
 لِحُسْنِ مَرَابِعِهِ وَحُسْنِ الرِّوَائِحِ
 وَعَوَّضَنِي مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَالْجَنَى
 عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنْفِي بِسُكْنَى الْبَطَائِحِ
 بُلَيْتُ بِبَقٍّ ذِي مَنَاسِرٍ^(٢) طَعْمُهُ
 لِحُومٍ صَنَادِيدٍ^(٣) الرِّجَالِ الْجَحَاجِحِ^(٤)

(١) الرُّطُ: جيل من الهند.

(٢) «التَّنَزُّ: الكَشَطُ، وَتَفُّصُ الْجُرْحِ، وَتَفُّ الطَّائِرِ اللَّحْمَ، يَنْسِرُهُ وَيَنْسُرُهُ. وَالْمَنْسِرُ، كَمَجْلِسٍ وَمِنْهَ: مِيقَاؤُهُ» [نفسه، ص ٤٨١].

(٣) «الصَّنْدُ: كَزَبْرَج: السَّيْدُ الشُّجَاعُ، كَالصَّنْدِيدِ» [نفسه، ص ٢٩٤].

(٤) «الْجَحَجَحُ: السَّيْدُ، كَالْجَحَجَحِ، الْجَمْعُ: جَحَاجِحُ وَجَحَاجِحَةٌ وَجَحَاجِحٌ» [نفسه، ص ٢١٥].

وَقَدْ كُنْتُ فِي بَغْدَادَ أَشْكُو بُعَاثَهُ^(١)
فَكَيْفَ اضْطَبَّارِي لِلْبُرَاةِ الْجَوَارِحِ
أَجَاوِرُ فِي جُنْحِ الدُّجَى كُلَّ جَحْفَلٍ^(٢)
يُجَالِدُنِي أَبْطَالُهُ بِالصَّفَائِحِ^(٣)
إِذَا سَفَكْتَ كَفِّي دَمًا مِنْ بَعُوضَةٍ
فَذَلِكَ جُزْءٌ مِنْ دَمٍ لِي طَائِحٍ
لَهُ وَخِزَةٌ فِي السَّمْعِ قَبْلَ وَقُوعِهِ
عَلَى الْجِسْمِ مِنْ تَغْرِيدِ نَشْوَانٍ^(٤) صَابِحٍ
فَكَمْ مُسْتَفِيتٍ سَاهِرِ الْعَيْنِ صَائِحٍ
إِلَى مِثْلِهِ مِنْ شَاهِرِ الْعَيْنِ صَائِحٍ
وَكَمْ غَائِصٍ فِي النَّوْمِ يَضْفَعُ نَفْسَهُ
لِنَبْلَةٍ رَامَ أَوْ لَطْفَنَةٍ رَامِحٍ

لسويد بن منجوف العبدي، وكان قديماً:
أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّيْدِرَ^(٥) وَأَهْلَهُ
وَأِنْ قِيلَ عَيْشٌ بِالسَّيْدِرِ غَرِيرٌ
بِهِ الْبَقُ وَالْحُمَى وَأُسْدٌ خَفِيَّةٌ
وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَفْتَدِي وَيَجُورُ

ولأعرابيٍّ من بني جفنة مازحاً:

-
- (١) «بُعَاثُ، مُثَلَّثَةٌ: طائرٌ أغبر، الجمع: كغزلان (بُعْثَانٍ)، وشرار الطَّيْرِ» [نفسه، ص ١٦٥].
(٢) «الْجَحْفَلُ، كجعفر: الجيش الكثير، والرَّجُلُ العظيم» [نفسه، ص ٩٧٥].
(٣) «الصَّفَائِح: الشُّبُوف العَرِيضَةُ» [نفسه، ص ٢٢٩].
(٤) «رَجُلٌ نَشْوَانٌ وَنَشْيَانٌ: سكرانٌ بَيِّنُ النُّشْوَةِ، بالفتح» [نفسه، ص ١٣٣٩].
(٥) السَّيْدِر: نهر بناحية الحيرة.

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى رَزْعِي فَقُلْتُ لَهُ:
الزَّم طَرِيقَكَ لَا تُوَلِّغْ بِإِفْسَادِ
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ
أَنَا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادِ

ولابن المعتز في البعوض أيضًا:

بِتُّ لَيْلِي كُلُّهُ لَمْ أَطْرِفِ
لِجِرْجِسٍ كَالزُّثْبَرِ الْمُتَنَفِّ
يَلْسَنَانَا بِالسُّفْرِ الْمُخَوْفِ
يُعَذِّبُ الْمُهْجَةَ إِنْ لَمْ تَتَلَفِ

ولي أصف ما لاقيت من البعوض بإشبيلية في الشرف، وفي مدينة
قبتور، ومدينة قبطل، وذلك حين مبيتى بها، وما منه تلقى المدينة أيضًا:

بَعُوضٌ قَبْتُورَ وَالْقَبْطِيطِلَ وَالشَّرَفِ
قَدْ آذَنْتَ بِذَهَابِ النَّفْسِ وَالتَّلَفِ
فَمِنْ مُثِيرِ دُخَانٍ يَسْتَجِيرُ بِهِ
وَأَخِرِ مُخْتَفٍ فِي الثُّوبِ مُلْتَحِفِ
قَدْ غَيَّبَ الرَّأْسَ وَالرُّجْلَيْنِ مُسْتَتِرًا
بِالْبَيْتِ مِنْ طَرَفٍ فِيهِ إِلَى طَرَفِ
وَيْلِي مِنَ الْجِرْجِسِ^(١) الْمَثْنِي عَقْرُبُهُ
يَنْصَبُ مِثْلَ عَقَابٍ جَاعٍ مُخْتَطِفِ
يَوْمُ أُوذِنِي هَجْمًا كَالْمُهْدِدِ لِي
وَكَالْمُنَادِي بِأَخَذِ الْهَارِبِ النَّطْفِ^(٢)

(١) «الْجِرْجِسُ، بِالْكَسْرِ: الْبَعُوضُ الصَّغَارُ» [نفسه، ص ٥٣٥].

(٢) النَّطْفُ: الْمُتَّهَمُ.

خَرِطُومُهُ كَسِيْنَانِ لَا يَقُومُ لَهُ
ثَوْبٌ مُتَنَّى وَلَوْ قَدْ كَانَ مِنْ خَرَفٍ
يَا وَيْلَهُ مِنْ عَدُوٍّ لَسَتْ تَذْفَعُهُ
إِلَّا بِلَطْمٍ عَلَى الْأَغْضَاءِ مُنْصَرِفٍ
نَفَى الْبَعُوضُ أَنْسَا مِنْ مَسَاكِينِهِمْ
عَلَى الْبُحَيْرَةِ فِي غَرْبٍ مِنَ الشَّرَفِ
وَسَاحِلُ الْبَحْرِ طَوَلًا أَضْلُ مَنْبَتِهِ
يَغْشَى الْمَدِينَةَ فِي الْأَبْيَاتِ وَالْغُرَفِ
وَلَيْسَ عَنْهُمْ بِسِثْرٍ أَوْ مُدَافَعَةٍ
أَوْ حِيلَةٍ قَدْ أَعْدَوْهَا بِمُنْخَرَفٍ

ولغيري في البعوض ببلنسية:

ضَاقَتْ بَلْنَسِيَّةٌ بِي
وَذَادَ عَنْهَا غُمُوضِي
رَقَصَ الْبَرَاغِيْتُ حَوْلِي
عَلَى غِنَاءِ الْبَعُوضِ
[نفسه، ص ٩٨ - ١٠٥]

❑ في السّجن تلّين الصّعاب وتُختبر الأحاب

كُتِبَ عَلَى بَابِ سَجْنِ بِالعِرَاقِ: هَا هُنَا تَلِّينُ الصَّعَابِ وَتُخْتَبَرُ الْأَحْبَابِ.
مكتوب على باب سجن كبير من سجون الملوك: هذه منازل البلوى،
وقبور الأحياء، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء.
ولأعرابيٍّ مسجون:

وَلَمَّا دَخَلْتُ السُّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ
 وَقَالُوا: أَبُو لَيْلَى الْعَدَاةَ حَزِينُ
 وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ
 بِأَنَّكَ تَنْزُرُونَ ثُمَّ سَوَّفَ تَلِينَ

وقال علي بن الجهم في السُّجْنِ في شعر له:

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا
 فَلَسْنَا مِنَ الْأَخْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
 إِذَا جَاءَنَا السُّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ
 فَرَحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
 وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَجُلْ حَدِيثَنَا
 إِذَا نَحْنُ أَضْبَحْنَا الْحَدِيثَ عَنِ الرُّؤْيَا
 فَإِنْ حَسَنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ
 وَإِنْ هِيَ سَاءَتْ بَكَّرَتْ وَأَتَتْ عَجَلَى

ولبعض السُّجَّانِ:

مَا يَدْخُلُ السُّجْنَ إِنْسَانٌ فَتَسْأَلُهُ
 مَا بَالُ سِجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومُ

وقال آخر:

أَسِجْنَ وَقَيْدٌ وَاغْتِرَابٌ وَعَنْبَرَةٌ
 وَفَقْدُ حَبِيبٍ إِنَّ ذَاكَ عَظِيمُ
 وَإِنَّ أَمْرًا تَبْقَى مَوَائِيقُ عَهْدِهِ
 عَلَى كُلِّ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمُ

[نفسه، ص ١٠٧ - ١٠٨]



□ الشَّيب والكبر

قال ابن مُقبل:

قَالَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كَانَتْ عَلَى مِقَّةٍ
لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابياً يقول: للموت تقحُّم على الشَّيب
كتقحُّم الشَّيب على الشَّباب.

[نفسه، ص ٢٢٢]

□ أعرابيُّ في الصَّلَع

مرَّ شيخ قد انحنى بفتى شاب، فقال له: أتبيع القوس يا شيخ؟ فقال
له: إن كبرت أخذتها بلا ثمن.
لأعرابيِّ في الصَّلَع:

قَدْ تَرَكَ الدَّفْرُ صَفَاتِي صَفْصَفَا
فَصَارَ رَأْسِي جَنْهَةً إِلَى الْقَفَا
كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَبْعًا^(١) فَعَفَا^(٢)
أَمْسَى وَأَضْحَى لِمَنَايَا هَدَفَا

[نفسه، ص ٢٢٩]

(١) «الرَّبْعُ: الدَّارُ بعينها حيث كانت، الجمع: رِبَاعٌ وَرُبُوعٌ وَأَرْبَاعٌ، والمحلَّة، والمنزل، ... والموضع يَرْتَبِعُونَ فيه في الرَّبِيعِ، كَالْمَرْبِيعِ، كَمَقْعِدٍ» [نفسه، ص ٧١٨].

(٢) «الْعَفْوُ: الْمَحْوُ والإمحاء» [نفسه، ص ١٣١٣].

□ مَن قَيْدِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟

قالت امرأة لرجل عهدته شاباً ثم رآته شاخ: أين شبابك؟ قال: أودى به خصال من طال أمده، وكثر ولده، وضعف جلده، وذهب عدده.
قال منصور الفقيه:

يَا مَنْ دَعَثَهُ الْغَوَانِي
عَمَّا وَقَدْ كَانَ شَبَابًا
قَدْ كُنْتَ وَزْدًا جَنِينًا
فَصِرْتَ وَزْدًا مُرَبًّا

مرّ أعرابي، وهو شيخ كبير، ببعض الغلمان، فقال له: مَن قَيْدِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قال: الَّذِي هُوَ دَائِبٌ فِي قَتْلِ قَيْدِكَ. وأنشده:
الدَّهْرُ أَبْلَانِي وَمَا أَبْلَانِي
وَالدَّهْرُ غَيْرَنِي وَمَا يَتَغَيَّرُ
وَالدَّهْرُ قَيْدَنِي بِقَيْدِ مُبْرَمٍ^(١)
فَمَشَيْتُ فِيهِ وَكُلَّ يَوْمٍ يَفْضُرُ

وقال آخر:

حَنَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
كَأَنِّي خَاتِلٌ^(٢) أَذْنُو لِصَيْدٍ
قَرِيبِ الْخَطْوِ يَخْسِبُ مَنْ رَأَيْتَنِي
وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِّي بِقَيْدِ
[نفسه، ص ٢٣٠ - ٢٣١]

(١) «أَبْرَمَ الْحَبْلَ: جَعَلَهُ طَائِفِينَ ثُمَّ قَتَلَهُ، وَأَبْرَمَ الْأَمْرَ: أَحْكَمَهُ، كَبَرَمَهُ بَرَمًا» [نفسه، ص ١٠٧٨].

(٢) «حَتَلَهُ يَحْتَلُهُ وَيَحْتَلُهُ حَتَلًا وَحَتَلَانًا: خَدَعَهُ، وَحَتَلَ الذُّبُّ الصَّيْدَ: تَخَفَّى لَهُ، فَهُوَ خَاتِلٌ وَحَتُولٌ» [نفسه، ص ٩٩١].

□ اغتتم مسالمة مَنْ لا يَدَانِ لكَ بِمُحَارِبَتِهِ

أوصى أعرابيُّ ابنه، فقال: يا بني! اغتتم مسالمة مَنْ لا يَدَانِ لكَ بِمُحَارِبَتِهِ، وليكنْ هربك من السُّلطان إلى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية السَّاعي، وطمع الطَّامع منك، ولا تغرَّكَ بِشاشة امرئٍ حتَّى تعلم ما وراءها فإنَّ دَفائن النَّاس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم، ولتكنْ شكاتك الدَّهر إلى رَبِّ الدَّهر، واعلم أنَّ الله إذا أراد بك خيرًا أو شرًّا أمضاه فيك على ما أحبَّ العباد أو كرهوا، وأرح نفسك من التَّعب بقبول القيل والقال، فإنَّ كلمة السُّوء حَبَّة القلب، كما أنَّ الحنطة حَبَّة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السُّوء إذا زُرعت في صدرك نبتت منها الضُّغائن والبغضاء والعداوة.

[نفسه، ص ٢٤٨ - ٢٤٩]



□ من أدعية الأعراب

من الدُّعاء الحسن: اللَّهُمَّ فرِّغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما قد تكفَّلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعدُّبني وأنا أستغفرك.

قال أعرابيُّ في دعائه: تظاهرت يا ربُّ عليَّ منك النُّعم، وتكاثفت عندك الذُّنوب، فأحمدك على النُّعم التي لا يحصيها أحد غيرك، وأستغفرك من الذُّنوب التي لا يحيط بها إلاَّ عفوك.

... من دُعاء بعض الأعراب: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذ بك من شهادة الزُّور، وركوب الفُجور، وعذاب القُبور، ومنكر ونكير.

... سأل أعرابيُّ رجلًا فأعطاه، فقال: جعل الله المعروف عليك دليلًا، والخير شاهدًا، ولا جعل حظَّ السَّائل منك عُذرًا صادقًا.

ومن دعاء معروف الكرخي: اللَّهُمَّ اجعلنا ممّن يؤمن بلفائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بعطاياك، ويخشاك حقّ خشيتك.

كان عمر بن هُبيرة، أمير العراق، يدعو فيقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَدِيقٍ يُطْرِي، وَجَلِيسٍ يُغْرِي، وَعَدُوٍّ يَسْرِي.

دعا أعرابيٍّ لرجل، فقال: جَبَّكَ اللهُ الْأَمْرَيْنِ وَكَفَاكَ شَرَّ الْأَجَوْفَيْنِ.

الْأَمْرَانِ: الْجُوعُ وَالْعُرْيُ. الْأَجَوْفَانِ: الْقَمُّ وَالْفَرْجُ.

دعا أعرابيٍّ فقال: اللَّهُمَّ أَمْسِكْ قَلْبِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا أَتَزَوَّدُ بِهِ إِلَيْكَ وَلَا أَتَنْفَعُ بِهِ يَوْمَ الْقَاكَ.

دعا أعرابيٍّ فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الدُّلِّ إِلَّا لَكَ وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ.

دعا أعرابيٍّ فقال: اللَّهُمَّ اجعل رزقي رَغَدًا وَلَا تَشْمِتْ بِي أَحَدًا.

دعا أعرابيٍّ فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ السُّلْطَانِ وَالشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ.

... وقف شيخ أعرابيٍّ عند باب الكعبة، فقال: يَا رَبِّ! سَأَلْتُكَ عِنْدَ بَابِكَ، مَضَتْ أَيَّامُهُ، وَبَقِيَتْ أَثَامُهُ، وَانْقَطَعَتْ شَهْوَتُهُ، وَبَقِيَتْ تَبَعَتُهُ، فَارْضَ عَنْهُ يَا رَبِّ، وَإِنْ لَمْ تَرْضَ عَنْهُ فَاعْفُ عَنْهُ، فَقَدْ يَعْفُو السَّيِّدُ عَنْ عَبْدِهِ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا، وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاعْفُ عَنَّا. اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقَّكَ وَأَرْضِ عَنِّي خَلْقَكَ.

وقف مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْجُوكَ لَهُ، وَأَخَافُكَ عَلَيْهِ، فَحَقِّقْ رَجَائِي لَهُ، وَأَمِّنْ خَوْفِي عَلَيْهِ.

قال سعيد بن المسيّب لصلّة بن أشيم: ادع الله لي. فقال: رَغَبَكَ اللهُ فِيمَا يَبْقَى، وَزَهَّدَكَ فِيمَا يَفْنَى، وَوَهَبَ لَكَ الْيَقِينَ الَّذِي لَا تَسْكُنُ النَّفُوسُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُعَوَّلُ فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَيْهِ.

وقف أعرابيٌّ بِالْمَوْسِمِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ حُقُوقًا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَيَّ،

ولللناس عندي تبعات فتحملها عني، وقد أوجبت لكل ضيف قرى، وأنا ضيفك، فاجعل قراري في هذه الليلة الجنة.

قال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول في دعائها: يا مَنْ ليس له ربُّ يدعى، ويا مَنْ ليس فوقه خالق يُخشى، ويا مَنْ ليس دونه إله يبقى، ويا مَنْ ليس له وزير يُؤتى، ويا مَنْ ليس له صاحب يُرشى، ولا بواب يُنادى، ويا مَنْ لا يزداد على كثرة السؤال إلا كرمًا وجُدًا، وعلى كثرة الذنوب إلا رحمة وعفواً.

قال العُتبي: سمعت أعرابياً وهو يدعو في الصلاة ويقول: اللَّهُمَّ ارزقني عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتّى أنعم بترك النعيم طمعاً فيما وعدت، وخوفاً ممّا أوعدت.

هنا رجل رجلاً بولاية، فقال: إنّ النعم ثلاث: فنعمة هي حال كونها، ونعمة تُرجى مستقبلة، ونعمة تأتي غير محتسبة، فأبقى الله لك ما أنت فيه، وحقق طمعك فيما ترجوه، وتفضل عليك بما لم تحتسبه.

ويروى عن الأحنف أنّه كتب بذلك إلى صديق له.

دعا أعرابي فقال: اللَّهُمَّ إنّني أعوذ بك من حلول النقم، وزوال النعم، تحوّل العافية. اللَّهُمَّ هب لي بنين أتقوى بهم على عشيرتي، ومالاً أرغم به حُسادي، واجعلني ملياً من العقل والدين، يا أرحم الراحمين.

... ولا مرء القيس بن عانس الكندي:

اللَّهُ أَنْجَحْ مَا طَلَبْتُ بِهِ

وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّجُلِ

ذكر الحميدي، عن سفيان، قال: سمعت أعرابياً يقول عند مقام إبراهيم عليه السلام: اللَّهُمَّ لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي، اللَّهُمَّ إن كنت لا تقبل تعبي ولا نصبي، فأعطني أجر المصاب على مصيئته. اللَّهُمَّ

إِنَّ لَكَ عِنْدِي حَقَّقًا فَلْتَهَبْهَا لِي، وَلِلنَّاسِ عَلَيَّ تَبَعَاتٍ فَاسْأَلْكَ أَنْ تَحْمِلَهَا
لَهُمْ، وَقَدْ أُوجِبْتُ لِكُلِّ ضَيْفٍ قِرَى، وَأَنَا ضَيْفُكَ، فَاجْعَلْ قِرَايَ فِي هَذِهِ
الْعَشِيَّةِ الْجَنَّةِ.

قال سفيان بن عيينة: وسمعت أعرابياً يقول في الموقف: اللَّهُمَّ إِنَّ
ذُنُوبِي لَن تَضُرَّكَ، وَرَحْمَتُكَ إِيَّاي لَن تُنْقِصُكَ، فَلَا تَمْنَعْنِي مَا لَا يَنْقِصُكَ،
وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ.

قال: وسمعت أعرابياً في الموقف جاثياً على ركبتيه يقول: يَا رَبُّ!
عَجَبْتُ إِلَيْكَ الْأَصْوَاتُ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ لَطَلَبِ الْحَاجَاتِ، وَحَاجَتِي أَنْ تَذَكُرْنِي
بَعْدَ طَوْلِ الْبَلَاءِ إِذَا نَسِينِي أَهْلُ الْأَرْضِ.

قال بعض أهل العلم: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي بَيْنَ مَنَى وَعُرَفَاتٍ لَيْلًا، إِذْ أَنَا
بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيَّ قَعُودٌ^(١) لَهُ، رَافِعًا صَوْتَهُ، يَقُولُ:

يَا ذَا الْمَعَارِجِ أَنْتَ اللَّهُ أَسْأَلُهُ
وَأَنْتَ يَا رَبِّ مَدْعُوٌّ وَمَسْئُورٌ
أَدْعُوكَ فِي لَيْلَةٍ حُزْمٍ وَفِي حَرَمٍ
وَكُلُّ دَاعٍ بِحُلُومِ النَّوْمِ مَشْفُورٌ
تُعْطِي إِذَا شِئْتَ مَنْ يَسْأَلُكَ مِنْ سَعَةٍ
وَالْخَيْرُ مِنْكَ لِمَنْ نَادَاكَ مَبْذُورٌ
فَاجْمَعْ بِعَفْوِكَ شَمْلًا أَنْتَ جَامِعُهُ
إِنْ شِئْتَ ذَاكَ وَمَا حَاوَلْتَ مَفْعُورٌ

... قال بعض الأعراب في وصف دعوة:

وَسَارِيَةٍ لَمْ تَسْرِ فِي اللَّيْلِ تَبْتَغِي
مَحَلًّا وَلَمْ يَفْطَعْ بِهَا الْبَيْدَ قَاطِعٌ

(١) «الْقَعُودُ: الْقُلُوصُ، وَالْبَكْرُ إِلَى أَنْ يُفْنِي، وَالْفَصِيلُ» [نفسه، ص ٣١١].

سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَسِرِ الرُّكَّابُ وَلَمْ تُنَخِّ
لِيُوزِدْ وَلَمْ يُفَصِّرْ لَهَا الْقَيْدَ مَانِعُ
تَحِلُّ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ سَاقِطُ
بِأَزْوَاقِهِ فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعُ
تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ دُونَهَا
إِذَا قَرَعَ الْأَبْوَابَ مِنْهُمْ قَارِعُ
إِذَا أَوْفَدَتْ لَمْ يَزِدْ اللّٰهُ وَفَدَهَا
عَلَى أَهْلِهَا وَاللّٰهُ رَأَى وَسَامِعُ
وَإِنِّي لِأَزْجُو اللّٰهَ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللّٰهُ صَانِعُ

أمر المنصور أبو جعفر بإشخاص سوار بن عبدالله القاضي إليه من
البصرة بعد قتل إبراهيم بن عبدالله بن حسن، فلما قدم عليه قال له:
يا سوار! ضربني أهل البصرة بمائة ألف سيف من غير جناية، لأفعلن بهم
ولأفعلن. فقال له سوار: يا أمير المؤمنين! إن لأهل البصرة سلاحاً لا
تطيعه. قال: أبسلحهم تخوفني لا أم لك! قال: يا أمير المؤمنين! إنّه دعاء
بالأسحار.

... ومما جاء من الدعاء منظوماً عن الحكماء، قال محمود
الوراق:

يَا رَبِّ كُنْ لِي وَلِيًّا
بِالْحِفْظِ حَتَّى أُطِيعَكَ
فَإِنْ دَمَنْتَ صَنِيعِي
فَقَدْ حَمِذْتُ صَنِيعَكَ
أَوْ كُنْتُ أَغْصِيكَ إِنِّي
أَحَبُّ فِيكَ مُطِيعَكَ

قال منصور الفقيه :

أَضْلَحَ اللّهُ كُلَّ مَنْ
يَتَوَلَّى أُمُورَنَا
وَوَقَّانَا شُرُورَهُمْ
وَوَقَّاهُمْ شُرُورَنَا

وقال آخر :

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللّهُ وَالْأَمْرُ ضَيِّقٌ
عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرُبَّ فِتْنَى سُدَّتْ عَلَيْهِ وَجُوهَهُ
أَصَابَ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللّهِ مَخْرَجَا

وقال آخر :

بِاللّهِ تَتَّسِعُ الْفَجَا
جُ إِذَا تَضَايَقَتِ الْمَذَاهِبُ

وقال آخر :

أَيَا مَنْ لَا يَخِيبُ لَدَيْهِ رَاجٍ
وَلَمْ يَبْرَمْهُ إِلْحَاحُ الْمُتَنَاجِي
وَيَا ثِقَتِي عَلَى ظُلْمِي وَجُزْمي
وَإِثَارِي التَّمَادِي فِي اللَّجَاجِ
أَقْلَنِي عَثَرَتِي وَتَلَاثَ أَمْرِي
وَهَبْ لِي مِنْكَ عَفْوَاً وَاقْضِ حَاجِي
فَمَا لِي غَيْرُ إِفْرَارِي بِذَنْبِي
لِنَفْسِي دُونَ عُذْرِ وَاحْتِجَاجِ

قال صُحار بن عابد: رأيت حسن البصريّ بطريق مكّة، وهو يحدو:

يَا فَالِقَ الْإِضْبَاحِ أَنْتَ رَبِّي
وَأَنْتَ مَوْلَايَ وَأَنْتَ حَسْبِي
فَأُضِلِّحَنَّ بِالْيَقِينِ قَلْبِي
وَنَجِّنِي مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْكَرْبِ

... ولمنصور الفقيه أو الشافعي:

يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ كُنْ عِنْدَ ظَنِّي
وَاطْفِئْنِي مَنْ كَفَيْتَهُ الشَّرَّ مِنِّْي
وَأَعِزَّنِي عَلَى رِضَاكَ وَخِزْلِي
فِي أُمُورِي وَعَافِنِي وَاعْفُ عَنِّي
[نفسه، ص ٢٦٨ - ٢٧٧]

□ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ بَادِرَ الْفَوْتِ

قال أبو سليمان الدَّارانيّ: رأيت على باب دمشق:

وَكَمْ مِنْ فَتًى يُنْسِي وَيُضْبِحُ لَاهِيَا
وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَذْهَبُ

قال أعرابيٌّ لابنه: يا بني! مَنْ خَافَ الْمَوْتَ بَادِرَ الْفَوْتِ، وَمَنْ لَمْ
يَصْبِرْ عَلَى الشَّهَوَاتِ أَسْرَعَتْ بِهِ إِلَى الْهَلَكَاتِ.

ووعظ أعرابيٌّ أخاه، فقال: يا أخي! أَنْتَ طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ، يَطْلُبُكَ مَنْ لَا
تَقْوَتَهُ، وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كُفَيْتَهُ، فَكَأَنَّ مَا قَدْ غَابَ عَنْكَ قَدْ كُشِفَ لَكَ، وَمَا أَنْتَ فِيهِ
قَدْ نُقِلْتَ عَنْهُ. يَا أَخِي! كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ حَرِيصًا مَحْرُومًا، وَلَا زَاهِدًا مَرْزُوقًا.

[نفسه، ص ٣٢١]

□ إِنَّمَا لَوَارِثُهُ مَا ثَمَرَ الْمَالُ كَاسِبُهُ

لأعرابيٍّ من بني أسد:

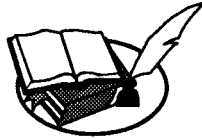
يَقُولُونَ ثَمَرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنَّمَا
لِوَارِثِهِ مَا ثَمَرَ الْمَالِ كَاسِبُهُ
فَكُلْهُ وَأَطْعِمْنَاهُ وَجَنِّبْهُ وَارِثًا
شَحِيحًا وَذَهْرًا تَغْتَرِيكَ نَوَائِبُهُ
[نفسه، ص ٣٣٢]



□ مَا رَأَيْتُ أَرْفَعَ لَخْصَاسَةٍ مِنْ عَمَلِ صَالِحٍ

رأى أعرابيٌّ جنازة حمزة الزَّيَّاتِ وقد حشد لها النَّاسُ، فقال: ما رأيتُ
أَرْفَعَ لَخْصَاسَةٍ مِنْ عَمَلِ صَالِحٍ.

[نفسه، ص ٣٤٥]





الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
مادة (عرب)	٧
دعوة أعرابي في اللجوء إلى الله	٧
دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره	٨
حنين	٨
ربما أفسد طول التماذي	٩
مدح صديق	٩
وصف شاب لفارس اشتراه	١٠
خبر الراعي الذي أنذر قومه فَنَجَّوْا	١١
الأصمعي والفتى حُرَيْقِيص	١٢
بلاغة في المدح وحسن ظن	١٣
صدق الأخوة	١٤
سوء الاكتساب يمنع من الانتساب	١٤
وصف بعض الأعراب لقومه	١٤
غضبت لأن شربت بصوف	١٥
موعظة أعرابي لابنه	١٧
علامات الناصح المُشفق	١٧
وصية أعرابي	١٨

١٨	حسن سؤال
١٩	جواب أعرابي حين سئل عن امرأة
١٩	ما أقدمك؟
١٩	أسوأ ما في الكريم
١٩	هل يبيع الرُّسُلَ كريم أو يمنعه إلا لئيم
٢٠	لم أكن لأبدأ بالخيشة قبل جوارحي
٢٠	صِلَّةُ الرَّجْم
٢١	وصف أعرابي للثافة الكريمة
٢١	أولى النَّاسِ بِالْفَضْلِ
٢١	ما رأيت كُفْلان
٢٢	أي شيء أمتع؟
٢٢	مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثْرَ عَدُوِّهِ
٢٢	وصف أعرابية زوجها
٢٣	وصف أعرابي لرجل جسيم
٢٣	أول جائزة أجازها الثُّعْمان
٢٤	وصف رجل عذب الحديث
٢٤	ذمُّ المراء
٢٤	أقول للنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعَزِيَّةً
٢٥	اعتذار رجلٍ لبعض الملوك
٢٥	خبر الأعرابي الذي نزل على قومٍ من بني العنبر
٢٦	مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ
٢٦	الإحسان للإخوان
٢٧	مدح أعرابي لرجل
٢٧	قوم أدبهم الحكمة وأحكمتهم التجارب
٢٨	من دعاء الأعراب
٢٨	وصف العجول والغضوب والمُلُول والحُرِّ والشَّره
٢٨	صيانة العقل والمروءة والنَّجدة والخنة

٢٨ الانتقام والمشاورة والمواساة والكبر
٢٩ الزَّوْج من اثنتين
٣٠ شعر في الندم
٣٠ حقٌّ على العاقل أن يزهد في الدنيا
٣١ خير الإخوان
٣١ خبر الأعرابيِّ الذي سأل خالد بن عبد الله القسريِّ
٣١ قد بلغت أُملي فيك
٣٢ وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك
٣٢ كان والله ساعيًا في طلب المكارم
٣٢ قرأت بالحدق السَّلام، وخَرِسَت الألسن عن الكلام
٣٢ وصية
٣٣ كَلَّا! إنها زيب وعسل
٣٣ أعرابيِّ وسؤال بعض الملوك
٣٤ دعاء
٣٤ خصلتان من الكرم
٣٤ أعرابيِّ يمدح بعض الملوك
٣٥ وصية أعرابية لابنها
٣٥ أخبرني عن الدنيا
٣٦ الصُّبر والجود والسَّخاء
٣٦ مشاورة
٣٧ ما السَّمْدَعُ؟
٣٧ أترجع إلى البادية؟
٣٨ شعر حسن
٣٩ فقلت لها: لا تعجبي وتبيئي
٤٠ حَزْمٌ وَعَزْمٌ
٤٠ القَمَاءُ ذِلَّةٌ
٤١ عدمتك من بَغْلِ تُطِيلُ أذاتي

٤٢	وداهية داهى بها القوم مُفلق
٤٥	أعرابي عند عمر بن هبيرة
٤٦	من الحر أفر
٤٨	وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟
٤٩	من أقوالهم في الفقر والغنى
٥١	أعرابي في حلقة يونس النحوي
٥٢	قول أعرابي في تمدحه بنسبه
٥٢	هجاء أعرابي لأخيه
٥٣	عزاء
٥٣	كلاب الناس أضر عليك من كلب الكلاب
٥٤	عتاب لبني العم
٥٥	ما كان الديك ليحلف كاذباً
٥٥	فدغني أجول في البلاد
٥٦	قول أعرابي مات ابنه وهو غائب
٥٦	صادفت جلموداً من الصخر أملساً
٥٧	حكم
٥٧	الثمر حلو
٥٨	كيف وجدت جيرتك؟
٥٨	سؤال أعرابي في المسجد
٥٩	وصف أعرابي للسويق
٦٠	الاعتذار أولى من المطل
٦٠	عقوق الوالدين
٦١	وصف أعرابي لنار
٦١	دم أعرابي مدينة دخلها
٦١	خبر الأعرابي مع ابنه وقد أسرته طيء
٦٢	تالله ما رأيت كاليوم عضلة
٦٤	صبر أعرابية

٦٥ ما طعامك بطعام توبة
٦٥ أخزى أن أمشي في الرفاق
٦٥ فأرشدنا إلى من نذهب؟
٦٧ قصيدة لأعرابي
٧٠ من أجفى أشعار العرب
٧١ رثاء شجاع
٧٢ خليلي عوجا بارك الله فيكما
٧٣ خطبة لأعرابي بالبادية
٧٣ دعاء أعرابي عشية عرفة
٧٤ فصاحة أعرابي
٧٥ العاقل والأحمق:
٧٥ عذر أقبح من ذنب
٧٦ والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح
٧٧ قد يئس الكلب القمر
٧٧ فمن أين آكل لا أبا لك؟
٧٧ أي الرجال أحب إليك؟
٧٩ قالوا: ألا تبكي حزيم بن عامر
٨٠ بلى كل ذي عينين لا بد ناظر
٨١ مرحباً وحدها لا تكفي
٨١ الجشجات عليك
٨٢ ما البلاغة؟
٨٢ ما تعدون العي فيكم؟
٨٢ كان والله يضع الهناء مواضع الثقب
٨٣ ما الجمال؟
٨٣ مدح هارون الرشيد
٨٤ أجابه على فهمه
٨٥ رقة اللسان

٨٥ حكمة أعرابي
٨٦ أرى خيشوم حُرٍّ
٨٦ برئت إلى الرَّحْمَن من كلِّ صاحب
٨٦ عَلَّمَنِي دِينًا وَسُوطًا
٨٧ حرف في قلبك خير من عشرة في طُومَارِكَ
٨٨ يَنْعَة وَلِكُلِّ يَنْعَة استحشاف
٨٨ ما أحسن عزاءك عن ابنك؟
٨٨ وصف رجلٍ
٨٩ وصف بلاد السُّند
٨٩ ما أطيب الطَّعام؟
٩٠ فخر أعرابي
٩٠ ما أشدَّ البرد؟
٩١ دعاء أعرابي
٩١ خطبة
٩١ لقد أصبحت خطيبة
٩٢ وصف أميرٍ
٩٢ خرجت حين انحدرت أيدي النُّجوم
٩٢ حُمَى الْمُعَافَى
٩٢ السفر قطعة من العذاب
٩٣ إِنَّا لَنَرْجُوكَ لِلْخَلَاةِ
٩٣ وصف أرضٍ
٩٥ ما وراءك؟
١٠١ إِنَّ لَكَ لَوَادًّا
١٠١ لَكُنِّي جَوَالَةً بِالرَّحْلِ عَنْتَرِيْسُ
١٠١ وَلَا يُكْرَمُ النَّفْسُ الَّذِي لَا يُهِنُهَا
١٠٢ مِنَ اللَّحَّانِينَ الْبُلْغَاءِ
١٠٣ أَيُّ شَيْءٍ تَقْرَأُ فِي صَلَاتِكَ؟

١٠٣	والله ما استحمقت إلا قريباً
١٠٤	الكسائي والأعرابي
١٠٤	لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم
١٠٥	رحم الله رجلاً أغضى على الأعداء
١٠٥	عزاء
١٠٥	رحم الله فلاناً
١٠٦	بل نسيت!
١٠٦	رأيت عهداً تُبذَّر
١٠٦	ما بال المراثي أجود أشعاركم؟
١٠٦	طعام الأعراب
١٠٧	في التزويج لي همٌّ وشغل
١٠٨	الحجاج وضيفه الأعرابي
١٠٨	الطعام مطيبة للنفس
١٠٨	ضيف أعرابي
١١٠	أحب أن تصلب الأمة في مصلحتي
١١٠	جواب مؤلم
١١٠	حمام مشؤوم
١١١	العشق بالبادية
١١١	النخلة
١١٢	الهدية
١١٢	غدوات الربيع
١١٢	نحو العربِ فطرة ونحونا فطنة
١١٤	أبيات يُشتَم منها ريح الشَّيح والقيصوم
١١٦	وصية أعرابية لولدها
١١٧	أعرابية توصي ابنتها ليلة البناء بها
١١٨	من فضل اللسان
١١٨	ما الجمال؟

الموضوع	الصفحة
البلاغة قلّة الكلام	١١٩
ما البلاغة؟	١٢٠
السُّكوت صيانةً للُّسان	١٢٢
الأجوبة المسكتة وحسن البديهة	١٣٠
حسن الأدب	١٣٣
المُنَى أكثر شيء إمتاعاً	١٣٧
مَنْ طلب عيًّا وجده	١٣٩
لو كنّا نعيش من حيث نعلم لم نعيش	١٣٩
عَلَامَ سؤال النَّاس والرِّزق واسع	١٤٠
وسائل الله لا يخيب	١٤٠
يكره الموت	١٤٧
الحُب بين الأمس واليوم	١٤٧
تعزية أعرابي	١٤٨
رحلة علم مباركة	١٤٨
الأصمعيّ والأعرابي ذو السَّبع بنات	١٥١
ما سَمِعنا بهذا في آبائنا الأوّلين	١٥٣
التَّثبت في الرواية:	١٥٣
فصل:	١٥٣
فصل:	١٥٤
خرج من أنفه جُلْجُلعة	١٥٤
أبرق وأرعد	١٥٥
وقوف أعرابي على قوم من الحاج	١٥٦
شيخ مسّه الضَّرّ	١٥٧
أعرابي بالكُناسة	١٥٩
أسجاع العرب في الأنواء	١٦٠
مَنْ تنحج فلا أفلح	١٧٠
غنى المال أو غنى الحدثان	١٧٠

١٧٣	امضِ مصاحبًا مَكْلُوءًا
١٧٤	ولن يكرم النَّفسَ الَّذي لا يُهينها
١٧٥	ذمُّ أعرابيٍّ لرجلٍ
١٧٦	ما توعَّدكَ اللَّهُ به أشدَّ ممَّا توعدني به
١٧٨	أنعم النَّاسَ عيشًا
١٧٨	يا ربِّ قد حلف الأقوام واجتهدوا
١٧٩	يا بنيَّة، انظري كيف ترين السَّماء؟
١٨٠	مَنْ لاحى الرِّجالَ وماراهم قلَّت كرامته
١٨١	كرهت أن أبهته بما ليس فيه
١٨١	إذا كنت مُستشيرًا فتوخَّ ذا الرأْي والنَّصيحة
١٨٤	زعم بعض الأعراب في الحِزْباء
١٨٥	أطول النَّاسَ أعمارًا
١٨٥	أحبَّ شيء عَرَقًا وخِرَقًا
١٨٦	يا رِيَّها إذا بدا صُناني
١٨٦	السُّرُّ ما أسررته في نفسك
١٨٨	مواعيد عُرقوب
١٩٠	سألت النَّدَى: هل أنت حرٌّ؟ فقال: لا
١٩١	كالمسك إن تركته عَبِق، وإن خبَّأته عبق
١٩٣	ما تنقم من أميرك؟
١٩٤	موعظة أعرابيٍّ
١٩٥	ثياب أجواد على أَلَام أجساد
١٩٥	لك الهِجاء إذا هُجيت جَمال
١٩٥	وليس لمدح الباهليِّ ثواب
١٩٦	انتظر حتَّى يأتيك ابن القرية فيحجمك
١٩٧	واللَّهِ لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه
١٩٧	ما حُرِّك حقٌّ وباطل إلاَّ كان لهما شهود
١٩٨	الحياة

١٩٩	السُرور في التَّغافل
٢٠٠	لم قطعت أخاك من أهلك؟
٢٠٠	وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
٢٠١	كيف ابنك؟
٢٠٢	ابن عمك عدوك وعدو عدوك
٢٠٣	أنا في سفر لا ينقضي
٢٠٣	ما أشدَّ جولة الرأي عند الهوى
٢٠٤	لا تفسد ما صلح
٢٠٤	أباعك الله في الأعراب
٢٠٥	أعرابي في الحمام
٢٠٦	والحسن منها بحيث الشمس والقمر
٢٠٦	وحديثها السحر الحلال
٢٠٩	من أطلق الطرف اجتنى شهوة
٢١٠	من تركت عند نسائك؟
٢١١	فيا ليت أتي لم أكن أتزوج
٢١٢	صفي بما تعلمي مني ولا تكتمي
٢١٢	من منزلي قد أخرجتني زوجتي
٢١٣	عجوز تُرجي أن تكون صبيّة
٢١٥	صف لنا فرسك
٢١٥	أتحسن أكل الرأس
٢١٦	الجراد الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء
٢١٧	ليل المحبين طويل
٢٢٠	البراغيث والبعوض
٢٢٦	في السجن تلين الصعاب وتختبر الأحباب
٢٢٨	الشيب والكبر
٢٢٨	أعرابي في الصلح
٢٢٩	من قيّدك أيها الشيخ؟

٢٣٠ اغتنم مسالمة مَنْ لا يَدَّان لك بِمُحَارِبَتِهِ
٢٣٠ مِنْ أَدْعِيَةِ الْأَعْرَابِ
٢٣٦ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ بَادَرَ الْفَوْتَ
٢٣٧ إِنَّمَا لَوَارِثُهُ مَا تَمَّرَ الْمَالُ كَأَسِيبِهِ
٢٣٧ مَا رَأَيْتُ أَرْفَعَ لَخُسَاسَةٍ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ
٢٣٩ فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

